

جامعة الزقازيق
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

توظيف اللون في شعر ابن الرومي رسالة دكتوراه

إعداد

نارمين محب عبد الحميد حسن

إشراف

الأستاذ الدكتور / أحمد يوسف

أستاذ النقد الأدبي بكلية الآداب

وكيل الكلية للدراسات العليا

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

في البداية كانت حياة الإنسان محكومة بعاملين خارجيين على إرادته وهما الليل والنهار والظلام والنور فمع الليل يخيم جو يجب أن يتوقف العمل خلاله ولهذا لجأ الإنسان إلى كهف ولف نفسه بالفراء وأخذ إلى النوم أو ربما تسلق شجرة وهياً نفسه في وضع مريح بقدر الإمكان في انتظار بزوغ الفجر ، ومع النهار يأتي الجو الذي يكون فيه العمل ممكناً ولذلك يخرج الإنسان ثانية لكي يعيد ملء مخزنه ولكي يبحث عن الطعام أو الصيد ، أما الألوان المرتبطة بهاتين الظاهرتين فهي الأزرق الداكن لسماء الليل والأصفر الفاتح لضوء النهار ، وهكذا فإن لون الأزرق الداكن هو لون الهدوء والسلبية ، أما الأصفر الفاتح فهو لون الأمل والنشاط ..ولأن هذه الألوان تمثل جو الليل وجو النهار فإنهما عاملان يحكمان الإنسان خلاف العناصر التي يستطيع هو أن يحكمها ومن هنا تأتي مشكلة اللون بوصفه أحد مكونات النص الشعري من وقوعه بين مجالين :

المجال الأول : هو الرسم وتأخذ الألوان فيه دلالة بصرية إدراكية ، ويُعالج اللون في هذا المجال - بوصفه - صبغة لونية تستخدم في الدهان وأعمال البياض ، ويكون التركيز في هذا المجال على تكامل الألوان وتباينها.

المجال الآخر : هو مجال الألوان بوصفها - دوالاً لغوية - تعامل معاملة المادة اللغوية الثابتة في المعاجم. وفي هذا المجال ينصب عملي في هذا البحث وفيه أحاول أن أضئ دلالة اللون في النص الشعري.

ومن هنا فعنوان هذا البحث " وظيفة اللون في شعر ابن الرومي " وهو بحث يتناول بالدرس والتحليل شواهد الشعر من خلال ديوانه من نواح متعددة أهمها :

- ١- أثر اللون في شعر ابن الرومي
- ٢- منهج - ابن الرومي - في المعالجة المختلفة لأغراض الشعر من خلال الشواهد الشعرية (في ديوانه)
- ٣- موقف ابن الرومي من اللون
- ٤- عدد مرات استخدامه للون الواحد
- ٥- ما الأغراض الدلالية التي استخدم فيها اللون وكيف تم اختياره؟ إلخ.

وقد واجه البحث عدة صعوبات وتتمثل في :

إننى لا أنكر الغموض الذي كان يحيط بي من كل جانب في بداية العمل بهذا البحث نظراً إلى قلة المصادر التي تتناول هذا الموضوع ثم استبان لي الطريق شيئاً فشيئاً.

وبدأت في قراءة ديوان ابن الرومي – فكان غاية في الصعوبة في بداية الأمر – ملتقطة كل ما يتصل بالموضوع الذي أنوى دراسته.

وقد كانت القضايا التالية من أهم ما حرصت على جمع المادة حوله عند قراءتي للديوان ، ولغيره من المراجع التي لها صلة بالبحث:-

١. يصعب على الباحث تحديد السنة التي ولد أو مات فيها ابن الرومي وربما يرجع ذلك إلى أنه كان يعيش منعزلاً عن الناس في أيامه الأخيرة.

٢. الخلافات التي بين مطبوعات الديوان . فيما يتعلق بعدد الشواهد الشعرية.

٣. الإشارات إلى الظواهر الخالصة للألوان التي وردت عليها الشواهد من الشعر لم تكن واضحة في البداية – وكانت تروى بألفاظ متعددة -.

٤. إن هذا الجيل – رغم أنه الجيل في مدرسة الشعر – لم يتناول بالدراسة الكاملة ، ويعد ما كُتب عنه في الدراسات المستقلة والدوريات ضئيلاً جداً . وذلك بالمقارنة إلى ما كُتب عن صلاح عبد الصبور أو أحمد حجازي اللذين يمثلان الجيل الأول.

٥. إن دراسة اللون في النص الشعري عمل شاق ، ولم يقدّم به إلا عدد ضئيل من النقاد.

٦. إن بعض ما كُتب عن اللون - في النص الشعري – ينقصه المنهج العلمي الصحيح ، حيث أجد دراسات في هذا الحقل – ولا سيما الدراسات الأولى التي تتحسس الطريق – تقع في خلط منهجي فادح.

٧. إن اللون في النص الشعري لا يشير إلى الدلالة البصرية ، بل يشير في أغلب الحالات إلى دلالات غائبة عن النص ، ومن ثم ينبغي على دارس اللون في النص الشعري أن يكون واعياً بهذه الحقيقة حتى يتسنى له أن يلتقط هذه الدلالات.

الدراسات السابقة

١. أول دراسة تناولت هذا الموضوع هي دراسة يوسف نوفل التي جاءت تحت عنوان (الصورة الشعرية واستيحاء الألوان) ، التي صدرت عن دار النهضة العربية عام ١٩٨٥ . وقدم الباحث: البارودي ونزار القباني وصلاح عبد الصبور ، ليرصد الألوان في

شعرهم . وقد جاءت هذه الدراسة مجافية لروح المنهج العلمي الصحيح ، لأنها وضعت شعراء مختلفين مذهبياً في دراسة واحدة. فالبارودي ينتمي إلى مدرسة الإحياء ، ونزار القباني ينتمي إلى المدرسة الرومانتيكية في الشعر العربي المعاصر ، وصالح عبد الصبور الذي ينتمي إلى الجيل الأول من مدرسة الشعر الحر . والباحث حين جمع الشعراء الثلاثة في دراسة واحدة ، لم يقارن بينهم ، حيث تصبح المقارنة مصوغاً لوضعهم في عمل واحد.

٢. الدراسة الثانية : وهي دراسة حافظ دياب ، التي جاءت في مجلة فصول مج ٥ ، عدد (٢) ١٩٨٥ تحت عنوان " جماليات اللون في القصيدة المعاصرة " .. وتعد هذه الدراسة أهم الدراسات التي كُتبت لدراسة اللون في النص الشعري . وقد قسم الباحث في دراسته التوظيف اللوني إلى أربعة اقسام :

الأول : توظيف الدوال اللونية فيه على المستوى الحسي أو الوصفي حيث يتطابق اللون والدلالة ، فيكون لفظ أحمر - مثلاً - يدل على اللون الأحمر دون إضافة دلالة جديدة .

الثاني : توظيف الدوال اللونية فيه على مدار التشبيه حيث يكون الدلالة المضافة المولدة قريبة من الإدراك البصري.

الثالث : توظيف الدوال اللونية في هذا المستوى على مستوى العلاقات الرمزية ، وفيه يتم استخدام مدلولات اللون لتمثيل دواله ، ومن ثم فهو أشد تركيباً وتعقيداً من النمطين السابقين ، لأنه يتجنب الاقتراب من الإدراك البصري ويتجاوزه.

الرابع : وفيه يصبح توظيف اللون احتجاجاً على النمطية السائدة وهذا يعنى البعد.

ورغم أن هذه الدراسة افلتت مما وقعت فيه الدراسة السابقة ، فإنني آخذ عليها أن الباحث اكتفى بالدراسة النظرية ، ولم يشفعها بدراسة تطبيقية ، حيث يظهر التطبيق دلالات جديدة.

٣- الدراسة الثالثة : هي دراسة علوى الهاشمي ، التي جاءت بعنوان " إيقاع اللون في القصيدة العربية الحديثة " والتي نشرت ضمن إصدارات مهرجان المرشد الشعري التاسع ١٩٨٩ ، وقد جاءت هذه الدراسة على حد تعبير الباحث في كون الشعرية الحديثة أصبحت تستفيد من إيقاع الحرف ، والحركة ، وإيقاع الفراغ ومن ثم برزت دراسة إيقاع اللون في القصيدة الشعرية.

وقد اكتفى الباحث بدراسة الألوان عند قاسم حداد شاعر البحرين . وقد قدّم الباحث دلالات جديدة مولدة من خلال الترتيب .

٤- الدراسة الرابعة : وهى دراسة محمد عبد المطلب التي جاءت في مجلة " إبداع " بعنوان شعرية الألوان عند أبي سنه " عدد سبتمبر ١٩٨٩ . وقد جاء إهتمام الباحث بهذا الموضوع تتويجاً لاهتمامه بالمعجم الشعري وتركيبته ، وتضافره في إنتاج الدلالة . ولقد اتخذ الباحث في سبيل ذلك المنهج الإحصائي للألوان في شعر أبي سنه . وتأتى أهمية المنهج الإحصائي من كونه يضيف نوعاً من الموضوعية على النقد الذاتى ، وعلى هذا فالإحصاء في المعجم الشعري ليس مطلوباً بذاته ، لأن الأرقام لا تقول شيئاً ، وإنما تساعدنا على وضع نتائج علمية للبحث الأدبي ، ولكن الباحث وقع في قبضة هذا المنهج دون أن تؤدى الأرقام إلى تحليل النماذج تحليلاً دلاليّاً كان - بالضرورة - سيفضي إلى نتائج غاية في الأهمية .

وأخيراً : جاءت دراسة بعنوان " توظيف اللون في شعر التفعيلة لدى شعراء الستينات في مصر " لعادل الدرغامي ١٩٩٥ بكلية دار العلوم . وهى دراسة تقوم على المنهج النفسي حيث يكون الخروج الدلالي من مستوى الحرفية إلى البلاغية " يرجع في بعض الأحيان إلى النفس " ولأن إرتباط النفس بالأدب أصبح أمراً لا شك فيه ولا ينكره أحد . ويقوم على ثلاثة مستويات

المستوى الأول : الحرفي : ويكون العلاقة بين الدال اللوني والدلالة علاقة مستقيمة .

المستوى الثاني : البلاغي : ويتحقق هذا المستوى عندما تحدث المواردية أو الانحراف ، وفيه - أي البلاغي - تتحرك الدلالة عن الخط المستقيم لتضيف دلالة جديدة إلى المستوى السابق .

المستوى الثالث : الرمزي : ويدخل هذا المستوى تحت ما يسمى بالعلاقات الرمزية في توظيف اللون ، وفيه - أي الرمزي - تتسع الدوال اللونية حتى تعطى دلالة مضادة للمعنى الحرفي لهذا الدال ، وفي هذا المستوى يبتعد الأسلوب عن الخط المستقيم ، حتى لا يبقى على هذه الحرفية التي تربط الدال بالمدلول .

المنهج الذى اهتديت به

هو المنهج (التحليلي الوصفي) أي أننى جمعت الأبيات التي تخص الألوان المختلفة من خلال ديوان ابن الرومى وقمت بشرحها وتفسير ما المقصود باللون دلاليًا والهدف منه وذلك من خلال تصنيف البحث إلى خمسة مباحث

المبحث الأول : مفهوم اللون من خلال ثلاث نقاط

- ١- مفهوم اللون لغويًا : أي من خلال المعاجم العربية وتوضيح مفهوم اللون متبعة الترتيب التاريخي.
- ٢- مفهوم اللون اصطلاحياً : أي تفسير اللون من خلال علماء الطبيعة والفيزياء والفنانين التشكيليين .
- ٣- مفهوم اللون أدبياً : وذلك من خلال الأدباء والشعراء ومدى رؤيتهم للألوان وفهمهم له .

المبحث الثاني : واقترحت تسميته بالألوان الخالصة التي تعادل قديماً بالألوان الأساسية . مستنده إلى نقاء اللون وعدم اختلاطه بأي لون آخر. وسوف أوضح فيه عدد الألوان – مفهومها – عند ابن الرومى ومدى أهمية كل لون على حده وأهم الأغراض البلاغية والدلالية .

المبحث الثالث : وأيضاً سميته بالألوان غير المباشرة والمقصود به الألفاظ التي فيها معنى اللون تتحدث وتدل على اللون دون التصريح باللون ذاته مثل النبيط المسك – مرهء إلخ . وأيضاً عددها ودلالاتها عند ابن الرومى .

المبحث الرابع : واطلقت عليه الألوان المختلطة أي لون ممتزج بلون آخر فيعطى لوناً جديداً مثل الغنج – آدم – الكميت إلخ.

المبحث الخامس : معجم الألوان . مفهوم الألوان التي استخدمها ابن الرومى موضحة مفهومها من خلال المعاجم المختلفة .

الخاتمة : عرضت فيها أهم النتائج والملاحظات التي توصلت إليها من خلال البحث .

وأخيراً في نهاية التقديم أقدم اعتزاري لطوله ولكن ذلك كان ضرورياً لجدة الموضوع وطرافته . وقلة الدراسات التي قدمت في هذا المجال ، ولذا جاءت الإطالة حتى يقهر المنهج العلمي الذي استخدمته .

تُعد الألوان من عناصر الجمال التي حباننا بها الله ، واللون من العوامل المثيرة للانفعالات النفسية القابعة داخل كل إنسان وتحركها إلى صور وإسقاطات ورموز وتختلف من شخص لآخر حسب ما يشعر به وما اقتعلته تلك الألوان . ومن هذا المنطلق وجب تفسير اللون من ثلاثة محاور :-

- المحور الأول : مفهوم اللون لغوياً
- المحور الثاني : مفهوم اللون اصطلاحياً
- المحور الثالث : مفهوم اللون أدبياً

المحور الأول : مفهوم اللون لغوياً
والمقصود به مفهوم اللون من خلال المعاجم العربية

فكان رأي الخليل (١)

" اللون معروف ، وجمعه ألوان ، والفعل التلوين والتلون " .
في الحقيقة أن الخليل لم يُعرّف اللون تعريفاً دقيقاً ولكن أتى بجمع اللفظ وذكر الفعل والمصدر وكأنه أراد أن يقول : اللون لفظ عام وشائع ومتداول فلا حاجة إلى تعريفه فهو بمثابة من فسّر الماء بالماء حيث اهتم باللفظ واشتقاقه ولم يهتم بتعريف اللفظ ذاته فهو أولى الأهمية للفظ دون معناه .

ثم يأتي ابن دريد (٢)

فيعطى تعريفاً آخر للون فيقول : (لَوْنٌ) كل شيء ما فصل بينه وبين غيره والجمع ألوان وفي التنزيل { واختلاف ألوانكم وألوانكم } وتلون علينا فلان إذا اختلفت أخلاقه .
قال الشاعر :

فما تدوم على حالٍ تكون بها

كما تُلون في أثوابها الغول .

ولوين اسم واللونه لغه في اللينه وهي النحلة والجمع لون .

١- الخليل بن أحمد الفراهيدي/ معجم العين تحقيق / مهدي المخزومي و/ إبراهيم السامرائي – باب الثلاثي المعتل من اللام باب اللام والنون معا ج ٨ ص ٣٣٢ .
٢- ابن دريد : كتاب جمهرة اللغة مكتبة الثقافة الدينية ج ٣ ص ١٧٦

يوضح ابن دريد مفهوم اللون من خلال المقارنه بين شيئين للتمييز بينهما ثم يعطي مثلاً من القرآن وآخر من الشعر ، فالآية توضح اللون – (الأجناس) – والشعر يوضح اللون – أي لون الملابس – كما أنه عرض إلى اختلاف الأخلاق وهو تعريف معنوي وليس مادياً ملموساً . فكأنه يتعرض إلى لون الأجناس ثم الأخلاق وأخيراً للملابس فإنها عطي تعريفًا واسعاً شاملاً .
ويتعرض ابن فارس^(١) إلى تعريف اللون ويقول :

"(لون) اللام والواو والنون كلمة واحدة ، وهي سحنة الشيء ، من ذلك اللون لون شيء كالحمرة ، والسّواد ويقال : تلون فلان : اختلفت أخلاقه واللون : جنس من التمر" .

فمن الواضح أن ابن فارس كان أكثر تحديداً لمفهوم اللون ممن سبقوه فيعطي مثالين أولهما مادي والآخر معنوي ، فالمادي يوضحه بمثل ألوان التمر وهو مستمد من البيئة العربية – آنذاك – فالأشياء تتميز بالأضداد – فيعطي لونين مختلفين – الأحمر والأسود – ثم يأتي بالفعل ليعطي مثلاً آخر معنوياً ، والمقصود به الصفة الخلقية لفلان مثلاً .

ويقف أبو منصور الثعالبي^(٢)

من مفهوم اللون موقفاً آخر حيث يتعرض لمفهوم اللون من خلال ضروب مختلفة فقد خصص قسماً من مؤلفه – فقه اللغة – عن الألوان أفاد فيه من إسهامات غيره من بلغاء العربية في هذا المجال . ويشتمل هذا القسم فصل عن البياض . يُعدد فيه أسماء اللون الأبيض ، ويذكر أسماء بعض الموجودات التي توصف بالبياض كالرجل ، والمرأة ، والشعر ، والفرس ، والثور إلخ .

فيذكر على سبيل المثال السَّحَابَ : الثوب الأبيض ، والنقا : الرمل الأبيض ، والصَّبِيرُ : السحاب الأبيض .

ولدرجات البياض الخاصة بالرجل يقول :

(إذا كان الرجل أبيض بياضاً لا يخالطه شيء من الحمرة وليس بنير ولكنه كلون الجص فهو أمهق . فإذا كان أبيض بياضاً محموداً يخالطه أدنى صفرة كلون القمر والدر فهو أزهر) .

١- ابن فارس:-أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا : معجم مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام محمد هارون – طبعة اتحاد الكتاب العرب ج ٥

http://www.awu_dam_org/book/03/dictionary/5/book_03_Sdo48.htm.

٢- الثعالبي:أبو منصور الثعالبي: كتاب فقه اللغة وأسرار العربية الباب الثالث عشر في ضروب من الألوان والآثار ١٤١٨هـ-١٩٩٨م. فصل ترتيب البياض ص ١١٤,١١٥,١١٦ .

ويستطرد الثعالبي مبينا المقصود من مسميات البياض المختلفة ، ثم ينوه بمسميات البياض في الفرس – ثم يعقد فصلا للسّواد – يسير فيه على نفس النهج حيث يرتب مسمياته ، ويذكر ترتيب سواد الإنسان ، ويشير إلى السّواد في موجودات مختلفة .

ويسير الـركب حتى يصل إلى ابن سيده^(١)

فكان رأيه : " إن اللون هو النقبة أو البوص والجذبة والجرم والنجار " .
فأنه أدمج اللون في كلمات لها دلالتها فمثلاً النقبة من النقاب وهي لون العين ثم الجذبة وهي لون الوجه إلخ .

فكانه أراد التوضيح بأمثلة مادية مرئية ملموسة ويشير إلى أن الألوان الأساسية خمسة وأن غيرها من الألوان مشتق منها . ويعرّف الألفاظ الدالة على كل هذه الألوان المشتقة من الأولى ويبيّن معانى الألفاظ الدالة على الألوان ، ويشير إلى ألوان كثيرة من الجماد والحيوانات ، ومصادره في ذلك القرآن الكريم والسنة الشريفة .

وينوه ابن سيده إلى أن لون كل شيء هو ما فصله عن غيره من الأشياء أي أن اللون هو الحد الذي يفصل بين الأشياء . ويُعرّف الناصع من الألوان بقوله : "كل ما خلص من الألوان فهو ناصع وصّاف وأكثر ما يقال في البياض ، وقال بعضهم : لا يكون الناصع إلا في الأحمر وأنكر أن يكون في البياض" .

ويشير إلى تداخل الألوان معاً بقوله : دخله في اللون – تخطيط - من ألوان في لون " وفيما يتعلق بالألفاظ الدالة على الألوان أعنى معانى الألوان بالألفاظ أذكر من ذلك على سبيل المثال^(٢) :

السُّخام – السّواد بعينه
الطُّلحة – بين الغبرة والبياض قليل
البياض – ضد السّواد
اللهاق – الأبيض الشديد البياض
"الأشکل فيه حمرة وبياض"

ويسير على نفس المنوال عندما يشير إلى بريق اللون وإشراقه^(٣)

وأما الجاحظ^(٤)

فرأيه في اللون " النشاص : السّحاب الأبيض المرتفع بعضه فوق بعض وليس بمنبسط

١- أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده : كتاب المخصص المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر : السفر الأول ص ١٠٣ وما بعدها .

٢- حسن حسن كامل : فلسفة الألوان بين اليونان والعرب دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ص ٨٢ .

٣- ابن سيده : المخصص السفر الأول ص ١٠٧-١١٠ .

٤- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين: دار ومكتبة الهلال بيروت الطبعة الثانية ٤١٢هـ. ١٩٩٢م. الجزء الأول شرح علي أبو ملجم ص ١٥٩، ١٩٢ .

تلاً : التلاً : ظهور البرق في سرعه
 سح : سُود، والهور : شدة بياض العين ، والدعج : شدة سواد الحدقه ، والغنج : اللين
 قالوا : لأن المرأة الرقيقة اللون يكون بياضها بالعادة يُضرب إلى الحمرة ، وبالعشى
 يُضرب إلى الصفرة .

ويقول^(١): (العرب تلهج بذكر النعال ، والفرس تلهج بذكر الخفاف . وفي الحديث
 المأثور : أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا ينهون نساءهم عن لبس
 الخفاف الحمر والصُّفر ويقولون- هو زينة نساء آل فرعون^(٢)).

ويتضح من تعريف اللون - لدى الجاحظ - أنه في الحقيقة لم يقدم تعريفاً لغوياً دقيقاً
 محدداً ولكنه اعتمد على طبيعه في طرح أمثله للون ومن خلالها يتم معرفته وذكر
 على سبيل المثال للون الأبيض السحاب وأمثلة للأسود من خلال عين المرأة وللأحمر
 من خلال لباس النساء معتمداً على الحديث المأثور . وهذا التعريف غير دقيق ولكن
 أعطى تعريفاً معتمداً على الرؤيه العينيه .

أما رأي ابن منظور^(٣)

لون : (اللون هينته كالسواد والحمرة ولونته فتلون ، ولون كل شيء ما فصل بينه
 وبين غيره ، والجمع ألوان ، وقد تلون ولون ولونه والألوان : الضروب ، واللون النوع
 وفلان متلون إذا كان لا يثبت على خلق واحد ، واللون الدقل : وهو ضرب من النخل)

ويأتى ابن منظور بتعريف جامع لكل ما سبق ، فكأنه يقول : إن اللون هو الشكل
 الخارجي للشيء ليميزه عن غيره ويعطى أمثلة كالسواد والحمرة ثم يأتى بالفعل (لون
) كأنه يريد أن يقول: إن الألوان ممكن أن تُركب بأكثر من لون متحده معاً فينتج لون
 جديد آخر ثم يلحق التعريف بجمع اللفظ (ألوان) ثم ينتقل إلى التعريف المعنوي للون
 فيقول : إن فلان متلون أي متغير الخلق وليس له خلقاً واحداً ثابتاً ، ويضرب مثلاً
 بالنخل (والمقصود التمر) (وهو مثال من البيئه العربية) .

أي أن الإنسان المتغير الأخلاق كتغير ألوان التمر المختلفة .

١-الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين دار ومكتبة الهلال بيروت الطبعة
 الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩٢م الجزء الأول شرح علي أبو ملجم ص ١٥٩، ١٩٢.
 ٢- المرجع السابق تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ١٣٦٨هـ. ١٩٤٩م. ج٣ ص ١٠٦ الكلام
 كتاب العصا.

٣- ابن منظور: جمال الدين أبي الفضل المعروف بابن منظور- لسان العرب- دار إحياء التراث
 العربي بيروت -لبنان ج ١٢ ص ٣٦٧

أما رأي مجدي وهبه^(١):

" اللونُ المُحلّى ، الطابع المحلّى (Local Colour) وهو الوصف الحي الدقيق لبيئة مكانية معينة تدور فيها أحداث سرّد خاص بحيث تلعب عبقرية هذه البيئة دوراً هاماً في تصوير هذه الأحداث وصبغها باللون المحلّى . وذلك كحي الجمالية في ثلاثية نجيب محفوظ " .

إن هذا التعريف يعتمد على الشكل الخارجى للمكان أو البيئة بحيث يعتمد على سمة معينة تميزه عن باقي البيئات مثلاً كحي الجمالية في ثلاثية نجيب محفوظ .

أما رأي كريم زكي^(٢):

" اللون الهيئته الصناعية التي يتكون عليها الشيء والجمع ألوان "

فيعرف - كريم - اللون من خلال الشكل الخارجى للشيء من خلال صبغته التي عليها ثم يأتي بجمعه .

وأخيراً يأتي رأي زين الخويسكى^(٣) قائلاً :

" اللون صفة الشيء وهيئته من البياض والسّواد والحمرة وغير ذلك . الجمع ألوان . والملونون من الناس من هم من غير الجنس الأبيض كالسود والهنود . رجل ملون : غير أبيض . ولون معتدل : لون بين الفاتح والغامق " .

فتعريف زين الخويسكى قريب من تعريف ابن منظور حيث يفسر اللون بأنه الشكل الخارجى للأشياء ، ويعطى أمثلة كالبياض والسّواد والحمرة ثم يأتي بجمع اللفظ - وهو متفق عليه - ألوان ثم يأتي بتعريف للون من خلال الجانب الإنساني باعتباره لون بشرة الإنسان باستثناء اللون الأبيض ويعطي مثلاً بالرجل الملون أي غير الأبيض . ويعرف اللون المعتدل بأنه اللون بين الفاتح والغامق أي بلغة العصر (القمحي أو الخمرى)

ويتضح مما سبق أن العرب استخدموا الفاظ الألوان استخدامات مجازية ، وتوسعوا في هذا الاستخدام بصورة لافتة للنظر ، وهذا يدل على أنهم كانوا ينظرون إلى اللون من الناحية المعنوية أكثر من نظرهم إلى الجانب الحسي للألوان .

١- مجدي وهبه كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب مكتبة لبنان - ساحة رياض الصّالح بيروت ١٩٧٩-مادة لون ص ١٧٦

٢- كريم زكي حسام الدين : التحليل الدلالي دار غريب للطباعة والنشر جزء ٢ ص ٨٢٧ سنة ١٩٨٠ .

٣- زين الخويسكى. معجم الألوان في اللغة والأدب والعلم مكتبة لبنان ط ١ . ١٩٩٢ . ص ١٧٩ .

المحور الثاني : مفهوم اللون اصطلاحياً :

المقصود بكلمة اصطلاح^(١) (من صلح الشيء أي ضد الفساد) ولكن المقصود به هو تعريف اللون من خلال الفلاسفة الطبيعيين وعلماء الفيزياء والفنانين التشكيليين وفيما تعارفوا عليه وذلك يتضح من خلال عرض آرائهم فمن الفلاسفة الطبيعيين:-

- ١- أرسطاطاليس
- ٢- الكندي
- ٣- الفارابي
- ٤- ابن سينا

١- أرسطاطاليس^(٢)

تبدو آراء أرسطاطاليس وأفكاره اللونية بوضوح وجلاء في عديد من مؤلفاته الفلسفية حيث يشير خلال هذه المؤلفات إلى طبيعة الألوان وماهيتها ، وعلّة تكونها ، وألوان الظواهر الطبيعية والنباتات والحيوانات ، وكيفية إحصار الألوان ، يذكر - أرسطاطاليس - علّة الأحداث الجوية التي تكون في طبقات الجو العليا ، والتي يكون لها تأثير على ما يحدث على الأرض من ظواهر طبيعية . ويشير أثناء ذلك إلى ما يصاحب هذه الظواهر من ألوان مختلفة ومتنوعة ، وعندئذ يبين علّة تكون هذه الألوان

ويشير إلى علّة ظهور حمرة وألوان مختلفة في الليل مع الصحو (إذا أشرق عليه - يقصد الهواء - شيء من الضياء سطع فيه. ثم رجّع ذلك الضياء إلى الهواء الذي دونه كالضياء الراجع من الماء إلى الحائط ، فتظهر حينئذ في الهواء ألوان مختلفة بنحو اختلاف ما يرجع إليه من الضياء الساطع فيه ، وأكثر الألوان التي تعرض في الهواء لون البرفير من أجل أن لون النار إلى البياض مع كدر الليل . وذلك كمثل ألوان الكواكب الخمرية أو القرمزية وغيرها من الألوان الظاهرة عن طلوعها وغروبها في شدة الحر إذا حال بخار أو دخان بين أبصارنا وبينها) .

ويمكن الاستنتاج من ذلك أن أرسطاطاليس يُقر بوجود ألوان طبيعية تحدث في الطبيعة - لأسباب الجو - كما أن الضوء له دخل كبير في عملية تكوين اللون ويقول: إن الألوان الطبيعية تتمثل في اللون الأحمر ولون البرفير ولون الكواكب الخمرية أو القرمزية والبياض إلخ وأن أكثر الألوان التي تسري بالليل فهي خمرية حيث أراد أن يفرق بين اللون في ضوء النهار وبين ضوء الليل - فإن اللون يتغير بحسب الضوء الساقط عليه -

١- ابن منظور : لسان العرب دار الإحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي - بيروت - لبنان ج٧ ص٣٨٤.

٢- أرسطاطاليس: الآثار العلوية حققها وقدم لها عبد الرحمن بدوي ضمن كتاب في السماء والأثار العلوية ط ١٩٦١/١ دراسات إسلامية -٢٨- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ملتزمة الطبع والنشر مكتبة النهضة المصرية ج ١ ص ٧, ٢١ المقالة الثالثة.

ثم يتحدث عن لون الغمام ويقول: إننا نراه أسود وذلك بسبب الحرارة – أي حرارة الشمس – فإنه لا يقبل شعاع الشمس فيرى أسود ويعطي مثلاً للون الأحمر ويوضحه بقوله " وأما السحاب الأحمر فالذي يلي الخضرة فيما بين الأسود والأبيض " .

ويوضح المقصود بالأبيض أي الغمام الأبيض كأنه أراد أن يفرق بين الأبيض والأسود عن طريق الغمام ، فإذا كان الغمام الذي تعرض إلى الحرارة فأصبح لونه أسوداً أما الغمام الأبيض فهو بخار " فيبقى غير محترق – أي الغمام – ولا ينقبض في أجزاءه فيقبل شعاع الشمس " إذن الفارق هو تقبل الغمام لشعاع الشمس ويقول إن الحرارة في الغيم الأحمر أكثر من فعلها في الأبيض وفعلها فيما يلي الخضرة من فوق فعلها في الأسود^(١) .

ويتعرض إلى القول (في قوس قزح) حيث يدل على أن ألوان قوس قزح هي ثلاثة ألوان وأربعة لا أكثر منها والثلاثة في كل قوس ، واللون الداخلى في القوس أضعف من الآخرين اللذين فوقهم وألوانها مخالف بعضها لبعض. فأما اللون الذي هو على حدته وهو الخارج منها وهو خمري اللون^(٢) ثم يوضح اللون الداخلى فيقول : " اللون الداخلى فإنه صغير القدر في دوره ، وهو يلي الخضرة ، فأما اللون الخمرى والذي يلي الخضرة فإنهما لا يختلطان . وقد ترى حمرة وصفرة "

وأخيراً يفرق بين الألوان المشرقة والألوان الداكنة وذلك يرجع إلى الشمس وضوءها

٢- الكندي^(٣)

من بين الرسائل التي تركها أبو يوسف يعقوب ابن اسحق الكندي (١٨٥-٢٥٦هـ) رسالة في الجرم الحامل بطباعة اللون من العناصر الأربعة والذي هو علة اللون في غيره.

ونستدل من عنوان الرسالة أنها تبحث في العناصر الأربعة حامل للون بطبعه ، وهذا العنصر هو – بالطبع – سيكون علة اللون في كل ما هو كائن فاسد ، وكلما زادت نسبة هذا العنصر في الشيء زاد تلونه والعكس صحيح كلما قلت نسبة هذا العنصر في الشيء قل تلونه " .

يفتح الكندي رسالته بالإشارة إلى أي العناصر الأربعة مُشف وسيال وأيها ليس مشفاً أو سيالاً ، ويبين أيها نبصر به الألوان مع وجود متوسط بين البصر والألوان. يقول :

١- المرجع السابق ص ٧٧

٢- المرجع السابق ص ٨٠

٣- الكندي: أبو يوسف يعقوب بن إسحق الكندي: رسائل الكندي الفلسفية تحقيق ونشر محمد عبد الهادي أبو ريده ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣ مطبعة التأليف والترجمة والنشر ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي ج ٢. رسالة: في الجرم الحامل بطباعة اللون من العناصر الأربعة والذي هو عنه اللون في غيره ص ٦٥

(أما العنصران الحاران اللذان هما النار والهواء فسيالان مشفان، وأما العنصران الباردان اللذان هما الماء والأرض فإن أحدهما الذي هو رطب، أعنى الماء سيال يشف ، وأما اليابس منهما فمحصر مقاوم للبصر ، أعنى أنه لا مشف ، أعنى بالمشف ما أحسّ البصر ما خلفه من محسوسات البصر بما للبصر أن يحس به ، أعنى بتوسط الهواء المضيء بين البصر ومبصراته. فإن الجسم المشف هو ما أحس البصر ما خلفه من مبصراته ، مع توسط الهواء المضيء بين البصر وبينه على حقيقة لونه ، والجسم الذي ليس بمشف هو الجسم الذي لا يبصر البصر ما خلفه من محسوسات للبصر ، مع توسط الهواء المضيء بين البصر وبينه على حقيقة لونه).

نستنتج من ذلك أن الضوء أو الهواء المضيء كوسط من الضروري وجوده حتى يتمكن البصر من إدراك المحسوسات لأننا لا يمكننا أن نبصر في الظلام ، فالضوء عامل ضروري لازم للإبصار - وهو الأمر نفسه الذي أشار إليه أرسطاطاليس الذي ذكر أن الوسط الشفاف المضيء ضروري للرؤية أو الإبصار. ثم يقول : " وأما اللون فكيفية محسة للبصر ، بذاتها ، وحده ، أعنى أنها للبصر وحده لا لغيره من الحواس ، بلا توسط محس غيرها ، كالشكل المحسوس باللون ، إذ هو نهاية اللون "

نستنتج من ذلك أن اللون كيفية ، وهذا ما نجده عند جالينوس الذي حد اللون حركة وهذا الصنف من الحركة يسمى (كيفية) .

٣- الفارابي^(١)

ذكر أبو نصر محمد بن محمد المعروف بالفارابي (٢٥٧ - ٣٣٩ هـ) أن الإنسان يمتلك كثيراً من القوى ، وأول ما يمتلك منها القوة الغازية ثم الملموسة ثم غيرها من القوى العديدة التي يدرك بها الإنسان كثيراً من المدركات والمعارف ، من بين هذه القوى التي يحس بها ، الألوان والمبصرات كلها مثل الشعاعات.

ثم يبين الفارابي كيفية إدراك البصر للألوان فذلك يكون بواسطة ضوء الشمس الذي يتمكن البصر بفضل من الإبصار ، وتستطيع الألوان بواسطته أن ترى وتُدرك.

يقول : (فإن البصر هو قوة وهيئة ما في مادة وهو من قبل أن يبصر فيه بصره بالقوة والألوان من قبل أن تبصر مبصرة مرئية بالقوة ، وليس في جوهر القوة الباصرة التي في العين كفاية في أن تبصر بصرًا بالفعل. ولا في جوهر الألوان في أن تصير مرئية مبصرة بالفعل ، فإن الشمس تعطي البصر ضوء يُضاء به وتعطي الألوان ضوءاً تُضاء بها ، فيصير البصر بالضوء الذي استفاده من الشمس مبصرًا بالفعل وبصيرًا

١- الفارابي: أبو نصر محمد بن محمد الفارابي آراء أهل المدينة الفاضلة مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر- مصر ص ٤٤ وما بعدها.

بالفعل، وتصير الألوان بذلك للضوء مبصرة مرئية بالفعل بعد أن كانت مرئية بالقوة).
إذا الضوء يعمل على تحويل الألوان من مبصرة بالقوة إلى مبصرة بالفعل.

٤- ابن سينا^(١)

يذكر أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (٣٧٠-٤٢٨ هـ) أنه لكي نتمكن من معرفة كيف تتم عملية الإبصار علي نحو صحيح من الضروري الوقوف علي معاني ألفاظ يكون لها دور أساسي في عملية الإبصار وفي تأسيس فلسفة الألوان في الوقت نفسه: كالبريق ، والشعاع ، والضوء ، والنور ، والمشف ، واللون .
فبالنسبة للبريق: فهو الشيء الذي نتخيله علي الأجسام كأنه يترقرق ، وكأنه يستر لونها ، وكأنه شيء يفيض منها ، فإن كان في جسم قد استفاد ذلك من جسم آخر كان هو البريق كما يحس في المرآة وغيرها ،
و إن كان في الجسم الذي بذاته سمي شعاعاً .
أما الضوء فهو الكيفية التي يدركها البصر في الشمس والنار من غير أن يقال أنه سواد أو بياض أو حمرة أو شيء من هذه الألوان ، وأما النور فهو الأمر الذي يسطع من هذا الشيء فيتخيل إنه يقع علي الأجسام فيظهر بياض وسواد وخضره .

ويتضح مفهوم اللون من خلال

تعريف: يحيى حمودة تعريفاً فيزيائياً

فيقول: " إنه إحساس و ليس له أي وجود خارج الجهاز العصبي للكائنات الحية " ومن خلال هذا التعريف يمكن فهم اللون بأنه يُحس ويُرى من خلال أعصاب العين – المخ – التي تقع عليها أشعه الضوء فمن خلال الشبكية للعين تُرى الألوان . ثم يستأنف الحديث عن الضوء و يقول " إن تحديد اللون من خلال ثلاث دلالات هي :-

- ١- طول الموجه : التي تؤلف الضوء (ضوء الشمس مثلاً) يمكن أن تشتت بالإستعانه بمنشور ثلاثي . وبذلك نحصل علي ألوان الطيف .
- ٢- عامل النقاء : أي النسبة بين اللون وبين كميته الأبيض الموجود به.
- ٣- عامل النضوع : أي كميته الضوء المنقولة أو المنعكسة من اللون ، وهذا يعطينا إمكانية تحقيق عدد كبير من الألوان و مشتقاتها و درجاتها ، كل حسب طول موجته، وإنها أعيننا هذا الجهاز الشديد الحساسية الذي في الظروف الطبيعية للحياة يسجل لنا هذه الألوان ويجعلنا ندركها . وقد رأي كثير من المؤلفين المشتغلين باللون . أن بالطيف سبعة ألوان أساسية

١- ابن سينا: أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا: الشفاء، الطبيعيات ٦- النفس- بتحقيق الأب الدكتور جورج قنواتي وسعيد زايد. تصدير ومراجعة /إبراهيم مذكور بمناسبة الذكرى الألفية للشيخ الرئيس ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م الهيئة المصرية العامة للكتاب ص٧٩ .

(البنفسجي ، النيلي ، الأزرق ، الأخضر ، الأصفر ، البرتقالي ، الأحمر)^(١)
 أعيننا تري عديداً من مشتقات الألوان و درجاتها التي تقع بين هذه الألوان الأساسية .

ونتابع السير حول مفهوم اللون – اصطلاحياً – إلي أن نصل إلي أحمد مختار فيرجع
 الإحساس باللون إلي شروط داخلية و أخرى خارجية
 فالداخلي المقصود جسم الإنسان – العين – أي بالتحديد – الشبكية – و عامل خارجي
 والمقصود به الضوء الواقع علي الشبكية وطوله ومقداره وزاويته وبناءً علي ذلك يتم
 رؤية الألوان

فيقول : أحمد مختار^(٢)

" وللإحساس بالألوان شروط لا بد من تحققها ، بعضها يعود إلي عوامل داخلية في جسم
 الإنسان وتركيب أجهزه الإحساس فيه ، وبعضها يعود إلي عوامل خارجية منها مقدار
 الضوء الواصل إلي العين ، وطول موجته، وزاويته ، ولونه ،"
 ثم يعرض إلي ثلاث نظريات تتعلق بالإحساس اللوني مثل

١- نظريه المقابلات التي طرحها E. Hering منذ أكثر من قرن، وتقول هذه النظرية
 إن رؤية اللون تقوم علي ثلاث ثنائيات تستجيب للمنبهات :
 أبيض وأسود – أصفر و أزرق – أحمر و أخضر .
 ولأن صاحبها يري أن إدراك اللون يتركز في الشبكية

١- يحيى حموده : نظرية اللون طبعة ١٩٦٦ ص٧ وما بعدها .
 * وأتبع المسيرة مع/أمينة عبد الرحيم في معرفة مفهوم اللون حيث إنها تعطي مفهومها – في رأي –
 أكثر تحديداً ودقة للون فتقول في تعريف اللون الأبيض " هو مجموعة من الأشعة الملونة تتدرج من
 اللون الأحمر إلي اللون البنفسجي وإن الإحساس باي لون من هذه اللوان الأبيض بخلط ألوان
 أساسية بنسب مختلفة هذه اللوان الأساسية المتتامة هي الأحمر والأزرق والأخضر " (أمينة محمد
 عبد الرحيم . الضوء –الألوان المتاحة والإحساس باللون دار الجيل للطباعة قصر اللولة بالفجالة
 ١٩٧٠ ص ١٥٢ وما بعدها) . كما تقول إنه يرجع الإدراك باللون من خلال العصب البصري
 ويتكون من ثلاث مجموعات من الأعصاب ينتج عن تأثير اي منها بالإحساس بأحد الألوان
 الأساسية . فإذا تعرضت العين لضوء أحمر – مثلاً – فإن مجموعة واحدة تتأثر بهذا الضوء وينتج
 من تأثيرها الإحساس باللون الأحمر . وعلي وجه العموم إذا وقع علي العين ضوء ذو لون معين فإن
 نوعاً أو أكثر من هذه المجموعات تتأثر به .
 أما إذا استقبلت العين ضوء أ أبيض فإن المجموعات الثلاث تتأثر بدرجة واحدة ومن الجدير بالذكر
 أن مقدار إحساس العين يختلف باختلاف لون الأشعة .

٢- أحمد مختار عمر : اللغة واللون دار البحوث العلمية الكويت الطبعة الأولى،
 ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.ص٩١،٩٢،٩٣ .

٢- نظرية الإبصار الثلاثي للون التي قدمها عالم الطبيعة الإنجليزي Thomas Young وتقول هذه النظرية بوجود ثلاث عمليات ميكانيكية لإدراك الألوان ، واحدة لكل لون من الألوان الثلاثة : الأحمر و الأخضر و الأزرق. وتتم هذه العمليات الثلاث في شبكيه العين، ومن خلال مخروطاتها الحساسة للون تبعاً لطول موجة الضوء. هذه المخروطات ذات أنواع ثلاثة من ناحية إحساسها الضوئي ، فنوع شديد الحساسية للموجات الطويلة ، ونوع للموجات المتوسطة ، ونوع للموجات القصيرة.

٣- وهناك نظرية ثالثة تقول أن في العين حساسية لأربعة ألوان كازواج هي : الأحمر والأخضر ويدركهما جزء من العين ، ويريان خلال عصب بصري واحد. والأزرق والأصفر يدركهما جزء آخر من العين ، ويريان خلال عصب بصري آخر. وهناك جزء ثالث من العين يتعلق باللونين الأسود والأبيض. ونأتى إلى تعريف آخر للون من خلال الضوء .

حسن عزت^(١)

يري أن اللون كالضوء مهم في حياة الإنسان ودخل – اللون – في العرف والتقاليد فكان للزواج والولادة والموت ألوانها البيضاء أو السوداء . ثم يقول إن الإنسان أخطأ – طوال القرون السابقة – في الخلط بين اللون والملون أي المادة اللونية وبين الإحساس المؤثر ويقول " إن اللون يكمن في داخل الإنسان وليس في أي مكان آخر "

ثم يستطرد الحديث عن الضوء فيقول إن تركيب الضوء الطيفي تميزه العين بدرجات متفاوتة وأن بعض الأشعة في المنطقة المنظورة تبدو لها أكبر شدة وغيرها أضعف . وأن العين تميز بين درجتين متساويتين تقريباً في الشدة من الأحمر والأزرق دون خطأ ففي الطيف الشمس تميز العين سبعة ألوان – قوس قزح – ومشتقات لونية أخرى يتغير عددها حسب الأفراد حتي يبلغ عدة مئات .

ثم يذكر السبب في الرؤية أي رؤية الألوان ويقول : إن الأساس يعود الفضل إلى الخلايا المخروطية في شبكية العين هي فقط القادرة على التمييز بين الألوان . ويقول أيضاً أنه لا يمكن مقارنة قدرة العين على معرفة الألوان بالتحليل الطيفي فإذا كان الضوء مقسوماً في المكان إلى أشعة بسيطة اللون استطاعت العين أن تميز بوضوح كبير بين الأشعة من حيث فرق اللون .

وتختلف الألوان في بعدها عن العين إذا ما تساوت مسافات الرؤية كما تختلف في تأثيرها بالقياس فبعض الألوان تعطي إحساساً بمسطحات أكبر من الأخرى رغم

١- حسن عزت أبو جد: الظواهر البصرية والتصميم الداخلي طبع في دار الأحد (البحيري إخوان) بيروت ١٩٧١ ص ٦٠ .

تساوى المسطحات ويظهر ذلك واضحاً بين الأبيض والأسود فالأبيض ينتشر بينما ينكمش الأسود .
وهناك رأي آخر يعرف اللون على أنه عنصراً طبيعياً

مدثر حسين محمدين^(١)

فيقول : " إن اللون ليس عنصراً طبيعياً نتحقق بها من وجوده بالطرق التي نتحقق بها من وجود المادة "

أي لا ينتمي اللون إلى مكونات الطبيعة ، ولذلك إن المادة واللون شيان منفصلان رغم تلبس اللون بالمادة تلبساً كاملاً حيث لا تُرى المادة إلا إذا كانت ملونة ، ونجد أن الفرق بين المادة واللون هو أن اللون لا يمكن إثبات وجوده معملياً وإن السيادة هنا للعين فقط . ويستطرد قائلاً إن اللون من عمل المخ وليس من عمل الطبيعة . أي أن اللون يقع ضمن الأحاسيس التي تحدث إهتزازاً فيستجيب المخ لها . وهو الشعاع الضوئي . وعندما يقع هذا الشعاع على العين ويصطدم بالشبكية فإننا نستجيب له بلون آخر غير لون الشعاع المصدري - وهو الأبيض - وبذلك لكل قوة اصطدامية اشعاعية لون يستجيب به المخ وتتوقف قوة الصدمة على الطول الموجي للشعاع الضوئي فكلما كان الطول الموجي كبيراً كانت قوة الصدمة كبيرة ، فإذا أخذنا الوان الطيف فنجد اللون الأحمر - مثلاً - استجابة طفيفة لطول موجي يتميز بأنه أكبر الأطوال الموجية لألوان الطيف ويندرج هذا الطول إلى أقل حتى نصل إلى الشعاع الذي يجعلنا نستجيب له بلون بنفسجي .

وهناك رأي آخر من الفنانين التشكيليين^(٢) يقول :

اللون " هو تفاعل يحدث بين شكل من الأشكال وبين الأشعة الضوئية الساقطة عليه التي بها ترى الشكل " .

وبالرغم من أن اللون هو المظهر الخارجي للشكل إلا أنه يلعب دوراً كبيراً في الفن ، فله تأثير مباشر على حواسنا فالألوان تؤثر على النفس فتحدث بها احساسات بعضها يوحى بافكار نحبها ونرتاح لها والبعض الآخر لا نرتاح لها ونضطرب عنها وبالتالي نجد ان التنوع بالمجال اللوني يتمشى مع التنوع في انفعالاتنا .
فمثلاً يقال إن اللون الأحمر يتمشى مع انفعال الغضب ، واللون الأصفر يتمشى مع انفعال السرور ، واللون الأزرق يتمشى مع انفعال الشوق . ومثلاً اللون الأسود يعبر عن الحزن . وهناك من يأخذ اللون الأبيض معبراً عن الحداد والحزن . إذن الفيصل للأشعة الضوئية الساقطة على شبكة العين .

١- شبكة الفيزيائيين العرب

<http://www.phys4.../modules.php?name=news&file=article&sid=6>

<http://www.hofart.com/mj/3-htm>

٢- عالم الهوايات :

وهناك رأي أخير^(١) يفسر اللون

من خلال الحالة النفسية التي عليها الإنسان والعوامل المثيرة لانفعالاته النفسية داخله " اللون من العوامل المثيرة للانفعالات المثيرة القابعة داخل كل إنسان تحركها إلى صور واسقاطات ورموز وتختلف من شخص لآخر حسب ما يشعر به وما افتعلته تلك الألوان".

فخلاصة القول : يمكن الاستنتاج بأن اللون يُرى من خلال المخ عن طريق الضوء – أو الشعاع الضوئي – الواقع على شبكة العين فترى الأشياء من خلال ثلاثة عناصر هي طول الموجه وعامل النقاء وعامل النصوص – اللون – ولذلك فإن لكل لون موجه خاصة به تأتي بلون مخالف للون الشعاع الواقع عليها – اللون الأبيض – فيأتي لون مميز له .

ومما يؤكد الفصل بين المادة واللون هو إنه مثلما توجد مواد مجردة من الألوان فإننا نرى الألوان بغير مواد كما في الأحلام في الشخص وهو مغمض العينين وهذا مثال يؤيد هذا الفصل ، إذن اللون من عمل المخ وليس من عمل الطبيعة وهذا التعريف يتفق مع ابن الهيثم – الذي قاله / Thomas الأمريكي ويحيى حمودة (اللون يُرى من خلال المخ بواسطة العين) .

المحور الأول : المحور الأدبي

وكما تحدثت عن مفهوم اللون لغوياً واصطلاحياً فالأحرى والأولى أن أتحدث عنه أدبياً حيث أنني أردت من هذا المحور أن أوضح مفهوم اللون من وجهة نظر الأدباء من الأقدم إلى الأحدث تاريخياً أخذه في الاعتبار هل ابن الرومي استخدم اللون – بالمفهوم الأدبي – كما استخدمه الأدباء في عصره؟ أو بمعنى آخر هل التزم شاعرنا بالمفهوم الأدبي للون في ذلك العصر؟ ثم أعرض رأي ابن الرومي موضحة مفهوم اللون لديه وكيف وظفه في شعره من خلال عرض الأبيات التي يحتويها ديوانه مع ذكر عدد مرات استخدامه للفظ اللون – موضحة مفهومه الدلالي وفي أي الأغراض الشعرية المختلفة من هجاء أو مدح أو وصف إلخ.

ويأتى تعريف ابن حزم الأندلسي للون موضعاً دوره في الأحاسيس والمشاعر والعواطف ومدى تأثيره على النفس.

ابن حزم^(١)

ينوه أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري (٣٨٣ – ٤٥٤ هـ) إلى دور اللون في ميل مشاعر الإنسان وعواطفه إلى ما تصبو إليه نفسه من النساء ، فيذكر إنه كان كان يميل إلى ذات الشعر الأشقر أكثر من سواها ، يقول : دعنى أخبرك أنى أحببت في صباي جارية لي شقراء الشعر مما استحسنت من ذلك الوقت سوداء الشعر ، ولو أنه على الشمس أو على صورة الحُسن نفسه . وإننى لأجد هذا في أصل تركيبى من ذلك الوقت ، لا تواتينى نفسي على سواه ، ولا تحب غيره البتة "

عبد الفتاح نافع

يقول : " غلبت النظرة الشكلية على مفهوم العرب للشعر قديماً ، فنبت جمال المعنى من جمال العرض . ورأوا في الشاعر المتميز نساجاً يفوق شعره بأجمل التوفيق^(٢) " . ومن خلال تعريفه يمكن الاستنتاج بأن العرب قديماً كانوا يرون أن جمال اللون في الشكل الخارجي للشعر وجمال العرض . فقد كان الشاعر ناقشاً دقيقاً يجيد توزيع أصباغه ليحسّن عمله في العيان . ومن ذلك فجاء تصويرهم للجمال حسياً إلى حد كبير وتركت هذه النظرة أثرها الجلى في رؤية الشاعر للألوان وصفاتها وما يتفرغ عنها ، على اعتبار أن الألوان هي جزء لا يتجزأ من الجمال الشكلي في النص الشعرى .

١- ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم: طوق الحمامة في الألفة والألاف حقيقه وصوبه وفهرس له أستاذ حسن كامل الصيرفي وقدم له إبراهيم الإبياري ١٩٥٩- المكتبة التجارية الكبرى في مصر مطبعة السعادة بمصر ص. ٢٨
٢- عبد الفتاح نافع: التواصل –جماليات اللون في الشعر ابن المعتز نموذجاً جامعة عنابة – الجزائر- مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية عدد(٤) جوان ١٩٩٩ ص ١٢٢ .

وقد استخدم الشعراء الألوان الأساسية في أشعارهم (الأحمر ، الأصفر ، الأزرق) " فاللون هو النور في أصباغه المختلفة التي تبلغ اسمائها الآلاف بحسب كنهها وقيمتها

وبحسب دلالة كل لون وإيحاءاته. فإن الألوان ليست مدركات بصرية متميزة بل هي شئت من الإيحاءات والمعاني المبهمة".

فاللون لا يأتي لوظيفة زخرفية فحسب ، بل له اتصال وثيق بالنفس البشرية وتطلعاتها ، فهو يعبر عنها ويثري التجربة والمعنى بما يثيره من إحساسات ممتعة وإيحاءات تمزج بين الحياة وميدان الفن . فلا بد للفنان أن تكون لديه قدرة عظيمة على التشكيل " لأن حقائق الواقع الموضوعية وحقائق الفنان النفسية والروحية لا تنعكس في العمل الفني إلا مشكّلة^(١)"

وهذا يقتضي أن ينسلخ الشاعر من واقعه إلى نوع من التصور الفني الذي يلعب فيه دوراً مؤثراً ، حيث يعمد الشاعر عن طريقه إلى التجسيد أو التشخيص أو الإيحاء أو تراسل المدركات فيتوحد لديه عالم الألوان بالعالم الشعري وتغدو لديه رؤية خاصة يعيد فيها تشكيل الواقع تشكيلاً جديداً منتسباً إليه دون سواه.

فاستلهم الشاعر اللون من مصادر الطبيعة المختلفة . فكان يستخدم كل لون في دلالات موحية مختلفة فمثلاً الأبيض رمزاً للنقاء – فهو من أكثر الألوان استخداماً خاصة في المرأة – ولكن إذا استخدم وصفاً للرجل فإن مدلوله يختلف حيث يرمز إلى الكرم أو الشجاعة إلخ.

ويقول حافظ دياب

"إن شعرية اللون تنبثق إشكالياتها من منظومة علاقات يحتل الشاعر مركزها باتجاه التراث والطبيعة والعصر واللغة والإيديولوجيا ، ويضحي صعباً تغيبى (مفاتيح) بعينها لإستجلاء حدود وفعاليات المحاور الدلالية لجماليات اللون في الخطاب الشعري ، خاصة مع تراكم التجارب الشعرية ، وتنوع توظيفات الشعراء تجاهها^(٢)"

ويوضح حافظ دياب إن الاحساس باللون لكي يتم استخدامه في النص الشعري لا بد من عناصر يجب توافرها حتى يتحقق الجمال الفني هي : الشاعر والطبيعة والعصر واللغة والإيديولوجيا مع التجربة الشعرية كل هذا يستوجب الاهتمام بالمضمون وليس بحامل المضمون.

وهذا ما ألمح إليه كل من الجاحظ^(٣) وابن طباطبا^(٤) وحازم القرطاجني^(٥) ،

١- المرجع السابق ص ١٢٥ .

٢- محمد حافظ دياب: جماليات اللون في القصيدة العربية مجلة فصول المجلد الخامس العدد الثاني ، يناير ومارس ١٩٨٥ م. ص ٤١.

٣- الجاحظ : الحيوان ٣/ ١٣٢

٤- ابن طباطبا: عيار الشعر ص ٥-٦ .

٥- حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء ص ١٠٤ .

وإن كان عبد القادر الجرجاني أكثرهم وعياً وفصلاً حديثاً ، إذ قال : " وإنما سبيل هذه المعاني سبيل الأصباغ التي تعمل معها الصور والنقوش ، فكما أنك ترى الرجل قد تهدى في الأصباغ التي عمل منها الصورة والنقش في ثوبه الذي نسج إلى ضرب من

فالشاعر تعرض لفكرة الأضداد حيث يبين المفارقة بين الأبيض والأسود ليوضح الفرق بين اللون الأبيض والأسود مستخدماً المعنى الدلالي الرامز إلى الأصل، القبح باللون الأسود والأصالة والجمال باللون الأبيض.

في وصف الشيب

٧- وَخَطَّتْ بِالْوَانِ التَّكَالِيفَ وَهَيْهَا
وما الدهرُ أَوْهَاهُ فَمَنْ ذَا يَخْبُطُهُ؟^(٣)
" وقد أصابه الدهر بالمشقات والعسر فأثر فيه وبدا المشيب، وإن ما يضعفه الدهر فما من وسيلة تقويه "

وقال في وصف العاشق

٨- قَدْ خَلَعَ الْعَاشِقُونَ مَا صَنَعَ الْ
هَجْرُ بِالْوَانِهِمْ عَلِي وَرَقَةٌ^(٤)
ف رأي (أي الورد) معاناة العاشقين هجرتهم لمحوباتهم، وقد ارتسمت ألوانها على ورقه.

وقال في رثاء (أمه)

٩- يَمِيزُ الْمَنَايَا الْقَاضِيَاتِ سِمَامَهُ
مَنْ الرَّقِّ شِ الْوَانِ أَوْ السُّودِ كَالْحُمَّمِ^(٥)
إنه يفرز الموت من أنيابه وسُمُّه قاتل كأنه أخذ من الأفاعى المنقطة والسوداء كالفحمة.

وقال في العتاب

١٠- أَنْتَ مَلُولٌ حَائِلٌ عَهْدُهُ
تَصْبِغُكَ السَّامَاعَاتُ الْوَانِ^(٦)

١- المرجع السابق ج٤ ص٢/١٣٦٦ العناقص جمع عنقص وهي المرأة الضئيلة الجسم وتطلق على البذيئة المهتكة

٢- النجار: المحتد الكريم والأصل الشريف

٣- المرجع السابق ج٤ ص٣/١٤٣٨

٤- المرجع السابق ج٤ ص٢/١٧١٤

٥- المرجع السابق ج٦ ص١٠٠/٢٣٠٦ والمقصود من الضمير إنه (أي الثعبان).

٦- المرجع السابق ج٦ ص٢١/٢٤٦٩

إنك تمل أصحابك بسرعة، فأنت متغير متبدل ولا تُبقي على عهد ولا تدوم على حال.

وقال في الزهد

١١- فتراهنَّ مقبلاتٍ عليهم
بابتهاج قد عَصَفَرُوا الألوانا^(١)

وترى الفتيات وقد هممن باستقبال الرجال، يلبسن الثياب الصفراء تزييناً لهم فرحات باللقاء.
أى أنه بقصد إن الفتيات الجميلات المتزيينات بأحلى الثياب لم يعدنَّ يُغرِنه، فأصبح زاهداً في كل شيء

وقال في وصف المرأة

١٢- فيه دَفْلَى وفيه شَوْكٌ وفيه
من ثمارِ كرائمِ ألوان^(٢)
فهى (المقصود المرأة) كالبستان الذي تجد فيه الثمار اللذيذة المتنوعة وتجد فيه الأشواك ومختلف النباتات والورود.

قال يهنئ عبيد الله بن عبد الله بالمهرجان

١٣- وَلَوْجُهُ الْأَمِيرُ أَحْسَنُ مِمَّا
يَكْتَسِبُهُ مِنْ وَشْيَةِ الألوان^(٣).
وإن النظر إلى حُسن وجه الأمير أروع من جمال الألوان وزخرفتها وزينتها.

وأخيراً قال في سليمان الطنبورى

١٤- وَإِنْ تَغْنَى فَسَلَحَ جَاءَ مُنْبَثِقاً
في لُونِ خِلْقَتِهِ مِنْ سَلِحِ سَكْرَانِ^(٤)

السَّلَحُ : التغوط، ويريد هنا ما يخرج من الغم في أثناء الاستفراغ.
إن غناءه كسلح السكران، الذي يميل بلونه إلى لون هذا الرجل.

فإن المقام مقام هجاء فبرع ابن الرومي في إثارة الذهن حيث نقل صورة مقززة غاية في السوء والفحش من صوت وغناء هذا الرجل (التي لا تختلف كثيراً عن لونه) الذي يشبه القيء فقد استخدم كلمة (اللون) دلالة على قبح الوجه وسوء المنظر.

١- المرجع السابق ج٦ ص٢٤٦٩/٢١ .

٢- الدفلى: النبات الدائم الخضرة.

٣- المرجع السابق ج٦ ص٢٤٩٤/٣١ .

٤- المرجع السابق ج٦ ص٢٥٤٨ البيت (٣) .

لقد طاف بنا ابن الرومي في بساتين الشعر قاطفاً من أغراضه المختلفة زهوره المنبعث أريجها فترك في نفس ذكرى طيبة ويفوح عبيرها بالمعاني المختلفة الدلالة من صور متنوعة تضم الكنيات والتشبيهات بالإضافة إلى استخدام الاستعارة دون تكلف أو عناء أو ابتزال، فقد طرح لنا صورة معبرة عن الشيب ثم المدح و الرثاء فكان صادقاً في رثاء أمه وابنه فقد استخدم كلمة (لون) دلالة من الحزن فترك في النفس الألم على فقد ابنه ثم يسير بنا إلى مقام الزهد ويصور لنا صور (حوريات الجنة وهن معصفرات) فقد لعب اللون دوراً كبيراً في شعر ابن الرومي حيث وظفه - ابن الرومي - في أمهر وأدق المعاني سواء كان معاتباً أو هاجياً كما رأينا في هجاء (سليمان الطنبورى) أو مادحاً في سخاء لوصف حديقة منزل (إسماعيل بن بلبل) فتجعلنا ننتقل بأرواحنا إلى المكان ونتخيله كما لو كان نصب أعيننا فبرع في تجسيد المعنى ونقل الصورة المزخرفة التي تتسم بالنقوش والزخارف ذات ألوان متناسقة وهو يهنيء (عبيد الله بن عبد الله) وهو يهنئه بالمهرجان. فأخذ ابن الرومي ينتقل بنا من زهرة إلى أخرى يمتص وينهل أطيب عبيرها دون عناء أو تكلف أو حتى يصيبنا بالملل فكانت رحلته ممتعة مشوقة تجعلنا ننتقل من غرض إلى آخر دون مجاهدة النفس .

أليس في النهاية يستحق وصفه (المصور والرسام) !!؟

وفي النهاية يتضح عدد المرات التي استخدم ابن الرومي كلمة (لون) خمس وثلاثين مرة والأغراض التي وظفت فيها هذه الكلمة.

وأختتم هذا المبحث مكثفيه بما عرضه ابن الرومي (للون) على أننى أسارع فأقرر أن ندرة ورود مفردة ((اللون ومشتقاتها)) عند ابن الرومي لم تحل بينه وبين استخدام مفردات أخرى تحمل كنه اللون دون رسمه، أو (تظل مشدودة إليها على نحو ما، نتيجة إتصالها بما حولها من أشياء ذات طبيعة لونية)^(١) فإن ندرة ورود لفظ (اللون) ومشتقاتها في سياقات ابن الرومي الشعرية لا تعنى جهله بما للون من أثر فعال في إثراء معجمه اللغوي، وبلورة ما ينتابه من أحاسيس، أو يعتنق من مواقف وخلق مناخ من التواصل بينه وبين متلق يشاركه الشغف بالطبيعة الساحرة والفاثته، إنما فتحت تلك الندرة أمامه النوافذ - مشرعة - على مفردات كثيرة تحمل كنه اللون دون لفظه، مما أتاح للوحاته اللونية ثراء دلاليًا، وللمتلقي مجالاً للإسهام في إكمالها^(٢).

" وكان لارتباط القصيدة الشعرية بطبيعة المفهوم الفنى والاجتماعى للشعر كبير الأثر في سيطرة النزعة الحسية على النظرة الجمالية في الشعر العربي. تلك النزعة التي تعتمد على الإقناع وإمتاع الحواس غالباً، أكثر مما تعتمد على الإيحاء"^(٣).

كما كان لدى علماء العربية قديماً وعى دقيق بأوجه الشبه التي تجمع كلا من فننى الرسم والشعر، وصنعتي الرسام والشاعر.

١- عبد المطلب: شاعرية الألوان عند امرئ القيس ص ٥٥

٢- وهذا ما سوف -إن شاء الله- أوضحه في المبحث الثالث الألوان عند المباشرة في هذا البحث

٣- - أيمن محمد علي ميدان: شعرية اللون عند ابن زيدون ص ٩

الألوان الخالصة

يتناول هذا المبحث الألوان الخاصة عند ابن الرومي و أبدأ بإيضاح عدة نقاط أهمها:-

- ١- ما المقصود بالألوان الخالصة؟ وما مفهومها؟
- ٢- بيان عدد الألوان الخالصة
- ٣- أهم الآراء و النظريات التي تناولت الألوان الخالصة آخذة في الاعتبار الترتيب من الأقدم إلي الأحدث تاريخياً
- ٤- عرض الأبيات – عند ابن الرومي – موضحة عدد المرات التي استخدم فيها الألوان الخالصة
- ٥- أهم الأغراض موضحة الدلالة من استخدامها
- ٦- وأخيراً التعليق عليها من حيث أن ابن الرومي استخدم دلالة اللون كما استخدمها العرب؟ أم اختلف عنهم . موضحة أوجه الاتفاق والاختلاف .

أولاً : المقصود بالألوان الخالصة

أي الألوان الأساسية التي تسمى بقوس قزح فكانت تسمى الألوان الأساسية أو الأصلية ولكنني فضلت أن أطلق عليها الألوان الخالصة مستندة إلي نقاء اللون و صفائه و بريقة

١ – الثعالبي

يُعد الثعالبي الألوان الأساسية "الخالصة" – الأبيض – الأسود – الأحمر – الأخضر – الأصفر وذلك من خلال تعرضه إلى ألوان الأبل والضأن " فإذا كان ديزجا فهو أخضر فإذا كان سواده في شقرة فهو أدبس فإذا كانت كمتته بين البياض والسواد فهو ورد أغبس "

وفى ألوان الأبل إذا لم يخالط حمرة البعير شيء فهو أحمر فإن خالطها السواد فهو أرمك فإن كان أسود يخالط سواده بياض كدخان الرمث فهو أورك فإن اشتد سواده فهو جون فإن كان أبيض فهو آدم فإن خالطت بياضه حمرة فهو أصهب فإن خالطت حمرة صفرة وسواد فهو أحوى .. " (١)

٢- الجاحظ

أراد الجاحظ أن يذكر الألوان الأساسية ولكن من خلال ذكر حديث مأثور يوضح بالأمثلة للألوان الأساسية – الخالصة – حيث ذكر منها أربعة ألوان هم الأحمر والأصفر والأبيض والأسود موضحاً أن أصحاب الرسول صلي الله عليه وسلم كانوا ينهون عن لبس لوني الأحمر والأصفر مفسراً ذلك بأن نساء آل فرعون كن يرتدينها فيقول " إن أصحاب الرسول صلي الله عليه وسلم كانوا ينهون نساءهم عن لبس الخفاف الحمر والصفرة، ويقولون : هو زينة نساء آل فرعون " (٢)

١- أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة الفصل التاسع ص ٣٤

http://www.alwyaq.com/cgi_bin/doccdi.exe/book

٢- الجاحظ / البيان والتبيين . مكتبة الهلال- بيروت تحقيق علي أبو ملجم ج ١ الطبعة الثانية ١٩٩٢م. ص ١٠٦ .

ثم يذكر لوني الأبيض والأسود موضحاً إنهما لباس الشعراء فيقول: " وكانت الشعراء تلبس الوشي والمقطعات والأردية السود، وكلّ ثوب مشهر، وقد كان عندنا منذ نحو خمسين سنة شاعرٌ يتزيأ بزّي الماضيين، كان له بُردٌ أسود يلبسه في الصيف والشتاء^(١) .

٣- أما النمرى:

فقد عدّ الألوان خمسة ألوان " الأبيض، الأحمر، الأخضر، الأصفر، الأسود، وأخرج الزرقة، لأنها تدخل في نطاق الخضرة "

٤- أما يحيى حمودة

فكان رأيه أن الألوان – الأساسية – (الأصفر والأحمر والأزرق والبنفسجي والنيلي والأخضر والبرتقالي) وقال: إنها ألوان الطيف السبعة " وإن أعيننا ترى عديداً من مشتقات الألوان ودرجاتها التي تقع بين هذه الألوان الأساسية^(٢) "

٥- وكان رأى أمينة محمد عبد الرحيم

ان الألوان الأساسية – الخالصة – هي (الأحمر، الأزرق، الأخضر) وينتج عن طريق الخلط بينهم اللون الأبيض^(٣)

٦- ورأى حسن عزت

يعدّ الألوان الأساسية خمسة ألوان على طريقة منسل (الأصفر – الأخضر – الأزرق – الأرجواني – الأحمر) ثم يركب عليها خمسة ألوان أخرى فتصبح ألواناً مركبة بألوان جديدة فتصبح عشرة ألوان^(٤)

٧- أما أحمد مختار عمر

فكانت الألوان الأساسية عنده أحد عشر لفظاً فبنى رأيه على رأى Kay, (Berlin) فقال: وقد (تضمنت قائمة الألفاظ الأساسية عندهما يقصد – kay, Berlin – ما يأتي: " أبيض- أسود- أحمر- أخضر- أصفر- أزرق- بنى- أرجواني- وردى- برتقالي- رمادى)^(٥)

٨- محمد حافظ دياب

فكان رأيه أن الألوان الأساسية أربعة هي (الأحمر – الأصفر – الأخضر – الأزرق)^(٦)

- ١- المرجع السابق – تحقيق عبد السلام محمد هارون ١٩٤٩ ج٣ ص ١١٥ .
- ٢- يحيى حمودة : نظرية اللون ١٩٦٦ ص ٨ وهناك رأي –إتش سبي بالعربية الألوان في paint Shoppre وهذا الرأي يتفق مع رأي يحيى حموده .
- ٣- أمينة محمد عبد الرحيم: كتاب الضوء – دار الجيل للطباعة- الأنجلو – ١٩٧٠ ص ١٥٢ .
- ٤- حسن عزت أبو المجد: الظواهر البصرية والتصميم الداخلي – دار الأحد- بيروت ١٩٧١ ص ٧٠ .
- ٥- أحمد مختار عمر : اللغة واللون- عالم الكتب ١٩٨٢ الطبعة الأولى ص ٣٥ .
- ٦- محمد حافظ دياب : جماليات اللون في القصيدة العربية مجلة فصول مج ٥، ٢٤ يناير ومارس ١٩٨٥ ص ٤٤

٩- أنور رياض عبد الرحيم

فيقول إن الألوان الأساسية الأربعة (الأزرق الداكن - الأخضر الداكن - الأحمر البرتقالي - الأصفر الفاقع)^(١)

١٠- ورأي عبد الفتاح نافع

إن الألوان الأساسية الخالصة - ثلاثة ألوان " و استخدم الشعراء الألوان الأساسية في أشعارهم ، الأحمر ، الأصفر ، الأزرق " كما استخدموا الألوان الفرعية التي اتخذوها من أسماء الزهور و الفاكهة والنبات والمعادن والفلزات كاللون الوردي ، و البنفسجي ، والبرتقالي ، والمرمري ، والزمرددي ، والنحاسي ، والفضي وغيرهما " ألاحظ إنة اعتبر البنفسجي من الألوان الفرعية^(٢)

١١- إبراهيم محمد علي

و عن الألوان الأساسية - الخالصة - فكان رؤية " الأحمر والبرتقالي و الأصفر و الأخضر والأزرق والنيلي و البنفسجي " سبعة ألوان وهي في الحقيقة ألوان الطيف السبعة و قد احتلت ظاهرة اللون جزءاً كبيراً من وعي الإنسان في العصر الحديث كما بهرت جده في العصور الأولى فانطلقت الأبحاث العلمية في مختلف الإتجاهات تبحث في ماهية اللون و أثاره و تاريخه وطرق تحضيره معملياً و الاستفادة منه في الحياة العملية و تفرعت مجالات الدراسة و قد تكون الدراسات العلمية الدقيقة للون و كنهه قد بدأت حديثاً بنيوتن (١٦٦٠)^(٣)

و بعد عرض ما سبق من التوضيح بالمقصود بالألوان الخالصة من حيث العدد استنتج الآتي :-

- ١- إنة لا يوجد اتفاق محدد علي اللون الساسية - الخالصة -
- ٢- إنة أيضاً لا يوجد اتفاق محدد علي عددها فهناك من عدّها ثلاثة أو أربعة أو سبعة إلي أن وصل بهم العدد غلي أحد عشر لوناً ولكن هناك شبة اتفاق علي ألوان قوس قزح - السبعة- أي ألوان الطيف و علي وجود ثلاثة ألوان أساسية هم " الأحمر و الأخضر و الأزرق " و الباقي ينبثق من التركيب معها أو بإضافة الألوان الثلاثة بعضهم إلي البعض فينتج اللون الأبيض إلخ "

و أن الخالص من الألوان كان أمراً نسبياً عند العرب القدامى

- ٣- والذي يهمننا هنا علي وجة الخصوص هو دلالة هذه الألوان من حيث العلامة والرمز أي دراسة التعبيرات التي لا يكشف معناها بمجرد تفسير كل كلمة من كلماتها ، و التي لا يمكن ترجمتها حرفياً .

١- أنور رياض عبد الرحيم - اختبار الألوان وقياس الشخصية - دار الكتب - ١٩٨٥ ص ٢٤ .
 ٢- عبد الفتاح نافع -جماليات اللون في الشعر ،ابن المعتز نموذجاً- جامعة اليرموك الأردن- التواصل - عدد ٤ جوان ١٩٩٩-ص ١٢٢ .
 ٣- إبراهيم محمد علي :اللون في الشعر العربي قبل الإسلام قرأة ميثولوجية طرابلس- لبنان- الطبعة الأولى ٢٠٠١م ص١٧- ١٨

و يقول -أحمد مختار - معلقاً إن علماء النفس و اللغويين استخدموا صوراً

من قياس المعنى لتحقيق عدة أغراض منها:-

- ١- قياس المعنى الأساسي للكلمات المتضادة (١)
- ٢- قياس التمايزات و الاختلافات في المعاني النفسية الداخلية عند الأفراد بالنسبة إلي المفاهيم المختلفة أو المعاني التي يشعر بها و يفعل بها هو ذاته (٢)

و بعد كل ذلك يأتي سؤالاً ما عدد الألوان التي استخدمها ابن الرومي في ديوانه ؟ .
وفي أي الأغراض ؟ وما دلالتها ؟
فللهولة الأولى لقراءة ديوان ابن الرومي يتضح اللون الأبيض بطريقة مباشرة واضحة
فلذلك أبدأ بعرض اللون الأبيض و أهم دلالاته و عدد المرات التي ذكرها ابن الرومي ثم
اللون الذي يليه إلخ .

والأبيض هو أول الألوان البسيطة ، فهو يمثل الضوء الذي بدونه ما كان يمكن رؤية
لون كما يقول ليونارد دى فنشي (٣) كما أن اللون الأبيض يبعث حالة من الهدوء و
الطمأنينة و الاسترخاء ، و تزيد من الحجم الظاهري للأشياء .

و الأبيض رمز للطهارة و النقاء و الصدق . و الثقة و التواضع و الرقة و السلام و العجز
أيضاً- كما سأوضحه في شعر ابن الرومي يرمز للشيب - وقد يكون رمزاً للكآبة و
الحزن و هو التجرد من الزيف و التخلص من دنيا الألوان ، فهو لون الملائكة و
القديسين ، و لون ثياب المؤمنين و جوههم في الجنة حيث يبدون في صفاء نوراني
كامل ، و كأنما تجردوا من المادة و كل ما يذكر بها.

و قد شكل اللون الأبيض بألفاظه الأساسية في القرآن الكريم معاني كثيرة مختلفة
الدلالات حيث ورد اللون الأبيض في القرآن إحدى عشرة مرة (٤)
" و أما الذين أبيضت وجوههم ففي رحمة الله " سورة آل عمران (١٠٧)
"أبيضت" دلالة علي الإيمان و رمزاً للصالحين .
" و أبيضت عيناه من الحزن فهو كظيم " سورة يوسف (٨٤)
دلالة علي الحزن . (العمى) .
" يوم تبيض وجوه وتسود وجوه " سورة آل عمران (١٠٦)
دلالة علي الإشراق و الصلاح و الإيمان .

١- وهذا ما سوف أوضحه في المبحث ولكن عند الحديث عن اللوني الأبيض والأسود
٢- أحمد مختار عمر : علم الدلالة - عالم الكتب الطبعة الخامسة ١٩٩٨ ص ١١ ، ٤٢ ، ٧٩ .
٣- أحمد مختار عمر : اللغة واللون ص ١١١ .
٤- محمد فؤاد عبدالباقى : المعجم المفهرس - دار مطابع الشعب ص ١٤١

" و كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود " سورة البقرة (١٨٧)
دلالة علي الفجر " الزمن "

" ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين " سورة الأعراف (١٠٨)
الآية تصف يد سيدنا موسى بأنها بيضاء دلالة النور الساطع منها

" واضمم يدك إلي جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخري " سورة طه (٢٢)
يخاطب الله سبحانه وتعالى سيدنا موسى و يطلب منه يضم يده فهي بيضاء أي صفه
للید دلالة علي الإشراق

" و نزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين " سورة الشعراء (٣٣)
أيضاً دلالة علي الإشراق ويخرج منها النور معجزه من الله لسيدنا موسى .

" وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء " سورة النمل (١٢)
و أيضاً كالمعنى السابق – أي صفه لید سيدنا موسى
" اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء " القصص (٣٢)
" يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين " الصافات (٤٦)
بيضاء صفه للشراب دلالة علي الصفاء
" ومن الجبال جدد بيض و حمر مختلف ألوانها و غرابيب سود " فاطر (٢٧)
صفه للجبال .

و لعب اللون الأبيض بألفاظه الأساسية و الثانوية عديداً من الصور الشعرية لدي
ابن الرومي بصفة خاصة - و هذا ما سوف أوضحه – و لدي العرب بصفة عامة
، وفي النهاية أعرض تعليقا موضحاً فيه أهم النقاط و الاستنتاجات
التي توصلت إليها من خلال الأسئلة التي صدرتها في بداية هذا المبحث
- محاوله الإجابة عليها –

أولاً: اللون الأبيض

وقبل أن أتحدث عن اللون الأبيض في شعراين الرومي فمن الضروري توضيح أن للون الأبيض درجات في النقاء والنصوع بالإضافة إلي أن للون الأبيض عندما تصف به الرجل تجده مخالفاً عنه الحيوان أو المرأه.

فقد اهتم العرب باللون الأبيض فقد كان رمز العفة والبراءة والنقاء و السلام و النصر ، ويعد رمزاً دينياً عند كثير من الشعوب فهو لباس الإحرام في الحج عند المسلمين ، أما إذا استخدم اللون الأبيض رمزاً للحزن فإنه يشير عندئذ إلي أن المتوفى شاب ، أو أنه شهيد ، فاللون الأبيض هنا لايرمز إلي حزن المصابين، بل يرمز إلي مكانة الفقيد، كما يرمز أيضاً إلي الطفولة ، فقد اهتم العرب بالأبيض والأسود أكثر من إهتمامهم ببقية الألوان الأخرى. ووضعوا ألفاظاً كثيرة للدلالة على هذين اللونين بدرجاتهما المختلفة وبخاصة ما يتعلق بالحيوان .

حيث يقول الثعالبي : " أبيض ثم يقق ثم لهق ثم واضح ثم ناصع ثم هجان، وبين هذه الدرجات ألفاظاً أخرى كثيرة تعبر عن خلوص اللون ونقاؤه ودرجة لمعانه ومدى اختلاطه بغيره من الألوان"^(١)

وقد فرقوا بينها على هذا النحو : إذا كان الرجل أبيض بياضاً لا يخالطه شيء من الحمرة وليس بنير فهو أمهق، فإن كان أبيض بياضاً محموداً يخالطه أدنى صفرة كلون القمر والدر فهو أزهر، فإن علتة غبرة فهو أعر وأغثر"^(٢)

ومن أشهر الالفاظ التي تختص بكل لفظة منها للدلالة على بياض ذات بعينها قولهم. رجل أزهر، وامرأة رعبوبة، وشعر أشمط، وفرس أشهب ... وثوب أبيض ... ويقال أيضاً ثوب خالص أي أبيض .

والآن يطرح السؤال نفسه هل استخدم - ابن الرومي - اللون الأبيض بهذه الدلالات المختلفة ؟ وفي أي الأغراض ؟

فاللون الأبيض أكثر الألوان استخداماً عند ابن الرومي حيث وظفه في أغراض متعددة منها الوصف بأنواعه .

١- الثعالبي: فقه اللغة -المكتبة التجارية الكبرى- القاهرة ص ١٢٠

٢- المرجع السابق ص ١٢١

"وصف الطبيعة" من خلال شهر أيلول فيقول:

- ١- وَأَسْفُرُ الْقَمَرُ السَّارِي فَصَفْحَتُهُ
رِيًّا لَهَا مِنْ صَفَاءِ الْجَوِّ لالَاءُ
- ٢- يَا حَبِذَا نَفْحَةً مِنْ رِيحِهِ سَحْرًا
تَأْتِيكَ فِيهَا مِنَ الرَّيْحَانِ أَبْنَاءُ
- ٣- قَلْ فِيهِ مَا شُنْتُ مِنْ شَهْرٍ تَعَهَّدُهُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَدُ اللَّهِ بِيضَاءُ^(١)

يصف ابن الرومي ليل شهر أيلول حيث يقول : إن ليله مقمر ممتلئ بالسحر والخيال والجمال حتى ريحه تأتي محملة بالعطر والريحان وكل ليلة في هذا الشهر مختلفة في طبيعتها وجمالها عن الليلة التي سبقتها فكان كل ليلة فيها الجديد والجميل كما تتجلى فيه قدرة الله - سبحانه وتعالى - من جمال وروعة وإبداع فكان ابن الرومي خشي أن ينسي شيئاً من الوصف فأدمج كل ذلك وقال : " قل فيه ما شنت " . وهنا يتضح للقارئ أن كلمة بيضاء المقصود منها الوضوح والجلال ، وتضح براعته عندما استخدم اللون الأبيض.

"في وصف النعم"

- ٤- وَتَنَاوَلْتَنِي بَبْرًا ُفَبَّرْتُ
لَكَ يَدَ اللَّهِ ثَرَةً بِيضَاءُ^(٢)
- يقول الشاعر لقد أحسنت إليّ إحساناً عظيماً فأحسنت إليك يد الله بنعمها الغزيرة فالمقصود بـ (بيضاء) النعم

"في وصف السلم و السنين" (أي سنة السلام)

كما استخدم ابن الرومي كلمة (بيضاء) دلالة على السلم وعدم الحرب ودون إراقة الدماء وأنها - أي السنة - سنة سلام وأنهم حظوا منها الكثير والكثير وهذا البيت رمز للاستخدام المادي الملموس فيقول مستغلا الأضداد بين اللونين الأبيض والأسود .

- ٥ - بَلْ يَقْصُونَ قَبْلَ أَنْ يَوْقِعُوا الْجِرْ
ح رَكُوبًا لِلْسَّنَّةِ الْبِيضَاءِ
- ٦- وَلَا أَبَادِيَةَ بِمَقْفُوءَةٍ
بِيضَاؤُهُ مِنْهُ بِسُودَائِهِ^(٣)

١- الديوان ج ١ ص ٥٥ الأبيات ٥، ٦، ٧ .

٢- الديوان ط ص ١٧/٨١ .

٣- الديوان ج ١ ص ١٠٣/٨، ٩ .

وقال في وصف الخضاب

٧- خاضبُ الشَّيبِ في بياضٍ مُبين

حين يبدوا في سوادٍ مُريب^(١)

قاله في (يحي بن علي المنجم) ، إن الشَّعر المصبوغ حين ينموا يكون بياضه
لاشبهه فيه وسواده مدعاة للشك فكلمة (بياض) هنا كناية عن الشَّيب

٨- وأخو الشَّيب واللَّبَّانِه في البِيءِ

ض بحالٍ كقَتَلَة التَّغْيِيب^(٢)

إن الذي يخضب لا حظ له مع النساء حيث المقصود (بالبيض) النساء
وقال في موضع آخر جامعاً بين اللونين الأبيض والأسود (الجمع بين الأضداد)

٩- رامَ إعجابَ كلِّ بِيضاءٍ خود

بسواد الخضاب ذي التعجيب^(٣)

إنه أراد استرضاء الفتاة الناعمة بالخضاب العجيب الذي استخدمه فكلمة (بيضاء)
المقصود بها الفتاة .

وصف ورقة (جماد)

١٠- يُطْرِبُ السَّامِعِينَ أيسرُ ما في

ها وإن أنشِدَتْ بلا تطريب

١١- سَوَدتْ فيك كلَّ بِيضاءٍ تسوي

داً تراه العقولُ كالتَّذهيب^(٤)

أراد أن يقول أنها كُتبت بالحبر الأسود – أي القصيدة- فإنها تطرب السامع دون أن
يعمد إلى ترجيع الصوت ومدّه.

فكُتِبَ بالحبر الأسود في الورق الأبيض فكانت لحسن معانيها كأن أوراقها مذهبية
ويتضح جمال المعنى ويؤكدّه من خلال الجمع بين اللوني الأسود والأبيض

وقال في وصف قصيدة (في قصيدة يهنئ عبدالله بن عبدالله بالمهرجان)

١- الديوان ج ١ ص ١٨/١٣٩ .

٢- الديوان ج ١ ص ٢٧/١٤٠ .

٣- الديوان ج ١ ص ١٣٩ / ١١١ / ١١٢ فقد جمع بين الأضداد (الأبيض والأسود) .

٤- المرجع السابق ج ١ ص ٧١/١٨٤ .

يصف الشاعر المرأة الدقيقة الخصر المكتنزة الردين ، قد امتلأ جسمها البطن الجميل
وبدن . كلمة (بياض) أى الجسم الأبيض الجميل .

١٨- بِيضَاءُ قَدْ شَيْفَ خَلْفُهَا وَأَبَى

مذمومٌ أخلاقها فلم يُشْفِ (١)

(بياض) صفة للمحوبه بأن جسمها أبيض ناعم الملمس رقيق ناعم وخلفها فظٌ غليظٌ

وقال :

١٩- بِيضَاءٌ سِبَاطًا لَيْسَ بِالْعَوَامِلِ (٢)

(بياض) الكف البياض

ولهن أيدٌ بيض تمتد إلى من يصافهن، ملساوات نواعم غير مجعدات (كناية عن أنهن
مرفهات بالإضافة إلى شبابهن)

وقال :

٢٠- يَتَّبِعُ النَّفْسَ كُلَّ بِيضَاءٍ شَالَتْ

من دماء الرجال ذات أفتعال (٣)

المقصود بـ (البياض) أى المرأة الحسنة التى ترى الرجل يبيع نفسه للمرأة الحسنة .
وفى عنقها دماء عاشقها الذين قتلتهم هدر أولو عنهم بالتنقل والارتحال من ديار إلى
ديار .

٢١- كَهَمَّ الْخَلَىٰ ِ أَسْوَدَ قَرْعٍ وَمَكْحَلُ

لها خَلْقٌ َهِ وَأَبْيَضُ تَغْرُومَلْعَمٌ (٤)

(أبيض) المقصود ذات الأسنان البيضاء وشعرها وكحلها أسودان كهم النفس وتغرها
وما حوله بياض حسن .

٢٢- وَخَذَلُ َ وَمَمَشُوقٌ َ وَأَبْيَضُ نَاصِعُ ُ

وَأَسْوَدُ غَرَبِيبٌ وَأَقْنَىٰ وَأَخْتَمٌ (٥)

(أبيض) صفه للفم . ساقها خذل ممتليء، وقدها ممشوق رشيق ، ومبسمها أبيض ناصع
. وشعرها أسود فام وأنفها أقنى مليح .

١- نفسه ج ٤ ص ١٥٦٥/٨

٢- نفسه ج ٥ ص ١٩٣٨/٥٦

٣- نفسه ج ٥ ص ٢٠٥٤/١٥

٤- نفسه ج ٥ ص ٢٠٩٢/٢٢

٥- نفسه ج ٥ ص ٢٠٩٣/٣٨

وقال في وصف الجارية

٢٣- دُرر صِهْبَاءٌ قَدْ حَكَى دَرَّ بِيضًا

ع غروب كُدُمية المحراب (١)
يقارن الشاعر بين جمال الخمرة وجمال السَّاقية فكلمة (بيضاء) أى الجارية وإن كان
هذا البيت يدل على (البيئة العربية)

وقال في جونة (الأمه)

٢٤- تدِيرُه جُونَةٌ تحرق بالد

دلّ إِذَا البِيضُ جُدْنَ بالرَّمَقِ (٢)

جونة أمه سوداء (والبيض) المقصود بها الفتيات البيض ويصف الأمه السوداء التى
تدير كؤوس الشراب ، وأنها تحرق بدلالها و غنجها، وتزرى بالفتيات البيضوات حياة
وحيوية .

وقال فى وصف النساء

وتظهر براعة ابن الرومي حينما وظّف كلمة (بيض) فى شطر البيت بمعنيين مختلفين
واللفظة واحده (الجناس التام).

٢٥- يا أَيُّها السامى بألْحاظِه

للبيِضِ فى البِيضِ الأناكسِ (٣)

المقصود (بالبيض) الأولى النساء الجميلات أما الأخرى (السيوف اللامعة) يامن تسمو
بنظراتك إلى البيض الحسان منصرفاً عن (البيض) السيوف - نكس رأسك مطرقاً ولا
تنظر إليهن .

٢٦- بل استودعت ألوانَ بيِضٍ هجائنِ

ذواتِ نجارِ صادقِ العتقِ خالصِ (٤)

(بيض) المقصود بها كريم الأصل أى النساء كريمه الأصل بل اخفت نسوة بياضهن
شبيهه بياض خيول أصيلة صادقة العتق كريمه المحتد (دلالة على البيئة العربية حيث
الخيول الأصيلة) .

٢٧- من كلِّ بِيضاءٍ ما فى وصلها طمعُ

لطامعِ بَلِّ رجاءِ غيرِ مقطوعِ (٥)

١- الديوان ج ١ ص ٦٦/٢٨٣ وسوف أتعرض إليه مرة أخرى فى المبحث الثالث.

٢- نفسه: ج ٤ ص ٤٣/١٦٥٥ .

٣- نفسه: ج ٣ ص ٢١/١٢٣٦

٤- نفسه: ج ٤ ص ٣/١٣٦٦ .

٥- نفسه: ج ٤ ص ٣/١٤٧٣

(البيضاء) المقصود بها النساء أنهن نسوة لا يرجي وصالهن ولا يؤمل ودّهن

٢٨- ساحرٌ ماهرٌ لو استعطفَ البِيِ

ض لشيب الرجالِ جُذَنَ بعطفٍ^(١)

(البيض) هنا النساء ويسأل الشاعر ممدوحه (عبيدالله بن عبدالله) أن يخط له رسالة فيها تأكيد وإلحاح لا يخل بحرف من حروفها ويريده كتاباً امرأً متقناً يميل قلوب الحسنات لوصول الشيوخ .

٢٩- بييض كُسين حُلِيًّا لا كِفَاء لها

حُسْنَا فاكسُفنها بالحسن إكسافاً^(٢)

(بييض) النساء يصف رفيقات الطيف الحبيب من الفتيات الحسنات وقد تحلين بالحلى الفاخرة النادرة ، ففقدن الكواكب حسناً ورواءً .

وقال :

٣٠- والكاعبات البييض والنَّواهدا^(٣)

المقصود (بالبييض) أى النساء والكاعبات جمع كاعب وهى ناهدة وناهد أى فتاة كعب ثديها وارتفع أى صفة للنساء.

وقد كان من عادة العربي أن يخاطب النساء بلفظ المذكر تدللاً فقال :

٣١- أرَّقنى بَعْدَ أَنْ عَجِبْتُ لَهُ

أبيض كالأقحوان مُتَّسِقاً^(٤)

(أبيض) أى أبيض اللون قد أرَّق الشاعر المعجب حبيب أبيض اللون كالأقحوان ، متناسق الجسم .

٣٢- بل تَنَاهَتْ مُكْرَهَا يَتَنَاهَى إِلـ

بييض ِ عَنِىِّ وما انْتَهَتْ أَعْرَاسُ^(٥)

البييض كناية عن النساء

لقد كفت عنهن عنوة حين كفن عنى ، ولم يكف ما بى من شوق الرمق .

١- الديوان: ج ٤ ص ٢/١٥٦١

٢- نفسه: ج ٤ ص ١٧/١٦٠٠

٣- نفسه: ج ٢ ص ١٦/٦٥٠

٤- نفسه: ج ٤ ص ٧٠/١٦٥٧

٥- نفسه: ج ٦ ص ٨/٢٣٦٦

وقال في وصف الطير:

٣٣- طَرَائِجٍ مِنْ سُودٍ وَبِيضٍ نَوَاصِعِ

تَخَالَ أَدِيمَ الْأَرْضِ مِنْهُنَّ أَبْقَعاً^(١)

((بييض)) صفة للطير

يشير الشاعر بفكرة التطير في بوارح الطير ميمنه أو ميسرة .
وتفرق الجمع لما فيها من نحس وشؤم أو سعد أو إقبال .
إن أصحاب الشاعر قد نعموا بمصيبة الطيور التي ما انفكت تتساقط ميتة وإن المكان
الذي اجتمع فيه الصيادون قد امتلأ بريش الطيور التي اقتنصوها مطروحة على الأرض
سوداً وبيضا حتى ليظن وجه الأرض مبقعا بألوانها.

ما يدل على حِرْفَه

٣٤- سَقَتْنِي بِهَا بِيضَاءُ فُوهَا وَكَأْسَهَا

شبيها مذاق عند من يتطعم^(٢)

ومما يدل على حرفه من حرف البيئة العربية - أنذاك يقول : إنها (بيضاء) صفة
للساقية الخمر بأن أسنانها بيضاء سقتني إياها ساقية بيضاء الثغر والكأس وهما
متشابهان مذاقاً عند المتطعم المتذوق

وقال في وصف الحيوان (السماك) :

٣٥- بِيضٌ كَأَمْثَالِ السَّبَائِكِ بَلْ

مشحونهٌ بالشحم كالعُكك^(٣)

(بيض) أى صفة للسماك أى أسماك بيضاء طازجه .
أسماك بيض طازجة كأنها سبائك الفضة فى طيها شحم كالسمن فى (العُكك) والعكك
ظروف السمن من الجلد

وقال في وصف الطبيعة :

٣٦- يَطْرُزُهَا قَوْسُ السَّمَاءِ بِحُمْرَةٍ

على أخضر فى أصفر وسطٌ مُبْيِضٌ^(٤)

يصف ألوان قوس قزح الزاهية التي طرّزت السماء بألوانها الزاهية
وقال في وصف البيئة:

٣٧- أبيضٌ مثل المَهْرَقِ المُنشُورِ

أو مثل سنن المنصل المشهور^(٥)

١- المرجع السابق: ج٤ ص٤٧٧/١٤٦١

٢- نفسه: ج٥ ص٢٠٩٢/١٩

٣- نفسه: ج٥ ص١١٠/١١

٤- نفسه: ج٤ ص١٤١٩/٤ سوف يرد إن شاء الله في لوني الأخضر والأصفر من هذا المبحث

٥- نفسه: ج٣ ص١٥/٩٨٩

إنها بيضاء (أى الأسنان) يود الفتى أن يتناولها بيده .

وقال في وصف المعادن (الفضة)

٤٣- شُرْطٌ ُحُولُوا عَقَائِلَ بِيضًا

لا بأحسابهم بل الاكتساب

٤٤- ولديهم وذائل الفِضْضِ ِ البيـ

ضُ تباهى سبائك الأذهب (١)

إن هؤلاء نالوا المناصب بما أوتوا من الحظ الأعمى لا بما أتوه من حسب أو عمل جليل والمقصود بكلمة (بيضا) صفة للمرأة أى الكريمة ويقول أن لديهم أوانى فضية مجلوة بتباهى وتفاخر الذهب فى لمعانه فكلمة (البيض) المقصود بها صفة للفضة أى أنها (لامعة).

وقال في وصف منزل على بن محمد بن الفياض ويهنته عليه.

٤٥- واكتست ثوبَ بياضٍ ِ

لَيْلُهُ مِثْلُ النَّهَارِ

٤٦- فأتت زهراء تُعشى

بائتلاقٍ واستعارٍ (٢)

طُليت جدرانها (أى البيت) بالبياض فإذا الليل (أى ليل البيت) كالنهار بذلك جاءت الدار بيضاء زهراء يُعشى تألقها العيون .

وقال في وصف الثوب

٤٧- جَدَوْتُ بِهِ نَحْوَ النَّجَاةِ كَأَنَّمَا

مَحَجَّتْهَا البيضاء سَخْلٌ ُ مُمَدَّدٌ (٣)

حثته على السير نحو النجاة من الموت بخطه واضحة مستقيمه كأنهما الثوب الأبيض الممدد فكلمة أبيض هنا صفة للثوب .

وقال في وصف المجد

٤٨- لا يعدم المجدُ - يا ميمون - منك يداً

بيضاء منها لوجه المجد تبييض (٤)

(بيضاء) المقصود بها المجد (تبييض) رفعه . إن المجد نفسه واحد لدى الميمون مجدا رفيعا سامقاً يزيد رفعة وسمواً .

١- الديوان: ج١ص٢٨٥/٢٨٦/١٠٠، ١١٦ .

٢- المرجع السابق: ج٣ص٩٤٦/١٥ .

٣- نفسه: ١٩٠/٥٩٧ .

٤- نفسه: ج٤ص١٧٤/١١٧ .

وجرت عادة الشعراء والعرب أنهم لا يصفون الرجل باللون الأبيض إلا رمزاً للكرامة والكرم والشجاعة والشرف والأصيل الكريم... إلخ .
ولكن خرج ابن الرومي على هذه العادة حيث خلع اللون الأبيض صفة الرجل إلي شكله وجماله حيث قال:

٤٩- يَطُوفُ بِهَا لِلشَّرْبِ أبيضٌ مُخْطَفٌ

يَجُودُ لَهُ بِالرَّاحِ أسودٌ أَكْبَدُ (١)

يطوف بالخمرة على الشاربين غلام أبيض ضامر ، يأخذها من زرق أسود ضخم فكلمة (أبيض) دلالة على الجمال وهو وصفه محمودة .

وقال في عتابه لأبي القاسم :

٥٠- لَسْتُ أَعْتَدُ لِي عَلَيْهِ يداً يبي

ضياء غير المودة البيضاء (٢)

فهذا البيت استطاع أن يستغل كلمة واحدة (بيضاء) في معنيين مختلفين (الجناس) بالرغم من توافق عدد الحروف وشكلها وترتيبها (الجناس التام) وهذا وإن كان يدل شيء فهو يدل على مهارته اللغوية الثرية بالألفاظ حيث يقول : إنني لا ألوم على أبي القاسم كرمه الزائد (يدا بيضاء) ولكن أطلب منه أن تكون المودة صادقة (فالمودة البيضاء) كناية عن الحب والمودة .

ويقول في العتاب

٥١- أإن اجْتَنَّبْتَ جَنَى الكرامِ لَقَيْتَنِي

يَنجُهمُ البيضاء نَبذَ بياض (٣)

ويقول في العتاب ويتسأل ويتعجب من إنه كيف يصبح الكريم عبوساً ويترك الكرم ويصيح ويتباهى بماله (أى يقصد أبا الفياض) (والبيضاء) المقصود بها الكرام أم نبذ (بياض) يقصد بها الكرم .

وقال أيضاً في عتاب - كافور -

٥٢- ولو أتى الكافور قلنا : يد

بيضاء كالكافور لا نُكْفِرُ (٤)

قاله في كافور - أى صديق له يعاتبه على إنه أغفله في العطايا بينما أعطى وأهدى جماعة من إخوانه وكان قادماً من سيراف فقال ذلك معاتباً . فإن هذا البيت يظهر براعة ابن الرومي في تنوع الألفاظ البلاغية والمحسنات البديعية حيث استخدم (الجناس التام في الكافور) رمزاً بها إلى صديقه كافور .

١- الديوان: ج ٢ ص ٤٥/٥٨٧ .

٢- المرجع السابق: ج ١ ص ١٣٥/٧٢ .

٣- نفسه: ج ٤ ص ٢٠/١٣٩٧ .

٤- نفسه: ج ٣ ص ١١٠/٩٧٥ .

وأيضاً (الكافور) كان نباتاً في البيئة العربية فكان تأثير البيئة واضحاً في هذا البيت فالشاعر عقد مقارنة بين الكافور النبات الأبيض وبين صديقه كافور (أى يده) وهى كناية عن الكرم فيقول لو اهديتونا الكافور الأبيض لقلنا عن يدكم أنها أشد بياضاً من الكافور ولانكفر نَعْمَاها . وأيضاً بين الكافور فى الشطر الأول من البيت (وكافور) فى الشطر الثانى من البيت (جناس تام) .

وقال

٥٣- أَمِنْ بَعْدَنَا ابْيَضت أَيَادِيكَ

عنده تربية التي تبيض منها المقادم (١)

تبيض المقادم : يشيب شعر المقادم

أبعد إحسانك وعطائك أكافأ بما يشيب لهوله شعر الرأس .

وقال فى وصف الخمر

٥٤- هِيَ الْوَرْسُ فِي بِيضِ الْكُؤُوسِ وَإِنْ بَدَتْ

لِعَيْنَيْكَ فِي بِيضِ الْوَجُوهِ فَعَنْدُمُ (٢)

(بييض) صفه للوجه

هى الورس إذا بدت من خلال كؤوسها ولكنها تتحول فى وجوه شاربيها البيض إلى لون الدم والعندم (والبيت يتحدث عن الخمر وآثارها)

وقال فى وصف القلب (رمزاً إلى النقاء والطهر) .

٥٥- فَاسْوَدَّ مُبِيضٌ كَسَا نُورُهُ

قَلْبِي ظِلَامًا حَالِكَ الطَّرْمُوسِي (٣)

(مبيض) أى القلب ويقصد به النقاء

ماذا يحدث لو القلب تحوّل من النقاء إلى الحزن والأسى .

وكما استخدم ابن الرومى اللون الأبيض رمزاً إلى النقاء والطهر والشرف والأصل الكريم فأيضاً استخدمه بمعنى مخالف تماماً للفظ يقصد العكس تماماً (أى الأسود) وهذا يدل على براعة فائقة منه حين قال :

٥٦- كَذَا الْجُنْدُ مَنْصُورٌ بَتَسْوِيدِ زِيَّهِ

وتلقاه مخذولاً إذا هو بَيِّضًا (٤)

(بيضا) إشارة إلى الزى الأسود الذي اتخذه المأمون لدولته .

فكلمة (بيضا) عكس المعنى بالمقصود بها .

١- الديوان: ج٦ ص ٥٠/٢٣٣٠

٢- المرجع السابق : ج٥ ص ١٢/٢٠٩٢

٣- نفسه: ج٣ ص ١/١٢٣٥

٤- نفسه: ج٣ ص ١٤/١٣٨٤

وأيضاً وظف ابن الرومي اللون البيض في شعره - رمزاً للسمعة العطرة الطاهرة حين قال في (أبي سهل بن نوبخت)

٥٧- فَارُفٍ مَا خَرَّقَتْ يَدَاكَ بِثَوْبٍ

لين مَسُّهُ ، نَقَى البياض (١)

(البياض) المقصود به السمعة العطرة

فأصلح (يا أبا سهل بن نوبخت) ما فعلت يداك بثوبي اللين الملمس، العطر السمعة ، فاصلح شأنى

٥٨- بيض إذ اسودَّ الأحسابُ وارثها

أضحوا وآثارهم في إثرهم بيض (٢)

(البيض) فى الشطر الأول من البيت المقصود بها السمعة الطيبة إنهم شرفاء أعزاء يورثون أعقابهم فضائلهم ، إذا غيرهم أفسد الوارثون سمعتهم

وقال أيضاً فى نقاء العرض والشرف

٥٩- مالِرِزْقِي كَأَنَّ عَلَى البي

بيض تَخَطَّيه من تَبَاطِيهِ عَنِّي؟ (٣)

البيض جمع الأبيض وهو من الرجال النقى العرض الكريم الأخلاق مالرزقى كأنه . من شده تباطئه قد نسبه كرام الناس وتجاوزوه

٦٠- تبكى لوقَّاتٍ انصرافِ بيض

يَحْسُنُ فى الضُّرْبِ والأغَانِي (٤)

البيض : كناية من الرجل النقى العرض

إنها تبكى حين ينفذ عنها الرجال الأتقياء بكاء يحسن أن يلحن ويتغنى

وقال فى اللون الأبيض المكروه الرامز إلى المرض

٦١- أن لا تعيبَ السَّوَادَ حُلْكُتُهُ

وقد يُعَابُ البياض بالهَيْقِ (٥)

(البياض) المقصود به المرض وهو البرص

أن ما يفضل السَّوَادَ على البياض أن السَّوَادَ لا تعاب ظلمته ، وقد يعاب البياض بصفه البرص الذى قد تكون فيه .

١- الديوان: ج٤ ص٤٠٠/٢

٢- المرجع السابق: ج٤ ص٤١٣/٩

٣- نفسه: ج٦ ص٢٥٦/٣

٤- نفسه: ج٦ ص٢٥٨/٢

٥- نفسه: ج٤ ص١٦٥٧/٧٠

٦٢- أَبْصَرَ بَيْضَاء فى القَوِّ ذَالِ فلا

نَفَرُ كَنَفَرٍ رَأَيْتُهُ نَفَرَهُ (١)
كل ما أبصره منى شبيهه فى القذال فإذا به يستأء وينفر قاله فى سالم بن عبدالله بن عمر

وقال محذراً من يهجوهُ

٦٣- كصاعقه أنت فى إثر غيث

وَضِحْكُ الْبَيْضِ تُتْبَعُهُ نَحِيْبًا (٢)

ويقول محذراً فىمن يتعرض لهجائه (إن جحيم هجائه الذى يسبقه جحيم نسيبه).

ويقول محذراً من النساء

٦٤- أَنْذَرْتُكَ الْبَيْضَ فُفَقْ أَوْ وَائِل (٣)

(البیض) النساء

أنذرتك لاتتخذع بالنساء وتوق مكرهن إنهن عدوات فى مظهر صديقات . فإذا وقعت فى غرام إحداهن فكيف السبيل إلى النجاة ؟ .

وقال فى الفخر (الشخصى)

٦٥- أَسْرُ الْبَيْضِ بِالْوَصْلِ

وَأَشَجَى الْبَيْضُ بِالْهَجْرِ (٤)

وقال عن لسان أبى بكر الطالقانى يعبث به: تحبني النساء الحسنوات ، فمن وصلتها سرت بى ، ومن هجرتها حزنت وابتأست .

وقال فى الغزل

٦٦- يَافِضَّةٌ َبِيضَاءَ مَسْبُوكَةٍ َ

جَاءَتْ وَصَفَّتْهَا يُدِّ السَّابِكِ (٥)

(بيضاء) صفه لجسم المرأة

يقول متغزلاً : أيها القوام الفضى الأبيض المسبوك بأحسن سبك (فضة بيضاء) دلالة على النقاء والبياض اللامع الناصع

٦٧- عَنِ الْكَوْكَبِ الدُّرَىِّ فِى كُلِّ جِنْدِسٍ

عَنِ اللَّمْعَةِ الْبَيْضَاءِ فِى كُلِّ حَالِكٍ (٦)

١- الديوان: ج٣ ص٢٦/٩٣٦

٢- المرجع السابق: ج١ ص٣٢٨/٣

٣- نفسه: ج٥ ص٦٤/١٩٣٩

٤- نفسه: ج٣ ص٥٣/١٠٨٧

٥- نفسه: ج٥ ص١١/١٣٨٣

٦- نفسه: ج٥ ص٢/١٨٦٢

(البيضاء) النور الزائد (أى إشراقه الوجه)
ضحكة الدهر تبدو، على ثغر ذلك الكوكب الدرّى الذى يُضىء الظلام بأنواره ولمعته

وقال فى الشباب

٦٨- حال بينى وبين أيامهنّ الـ

بيض ما أحتلّ مفرقى من بياض ٠

٦٩- ويحقّ تجّهمُ البيضُ ببيضا

أعقبتهنّ أربعون مواضى

٧٠- ليس بيضُ من المشيب رثأث

شكل بيض من الغوانى بضاضٍ ٠

٧١- ورفيقُ السّوادِ كالرّشق بالنّب

لِ ولوح البياض كالإنباض^(١)

(البييض) الأولى يقصد بها أيام الشباب أما البييض الثانية أى الشيب وقد فرق ما بيني وبين تلك الأيام العرّ البياض الذي غزا شعر رأسى والمقصود بكلمة (البييض) أى الشباب ببيضا أى الشيب والمعنى يقول : إنه قد جاوز الأربعين من عمره
* (بييض) الأولى يقصد بياض شعره أما (بياض) الثانية أى بياض جسم الغوانى يشير الشاعر إلى الفرق الكبير بين بياض شعراته الرثة وبياض جسد الغانيات البض.
* (بياض) أى الشيب
وشتان ما بين تألؤ السواد فى رأس الفتى كأنه قوة رشق النبال ما بين لوح بياض الشعر لايجدى فتىلا .

وقال فى المدح

(يمدح وهب بن جامع الصيدنانى) ويستهديه بنفسجا. إن القليل من الإحسان لا يمحو الكثير منه . فالمقصود بـ (بيضاؤه) الإحسان

٧٢- ولا أياديه بمقْفُوّه

بيضاؤه مَنَّهُ بسودائه^(٢)

ويقول :

٧٣- ذاك الذى باينَ الأسواءِ وانتسبت

إليه بييضُ الأيادى كلّ منتسب^(٣)

أنه بعيد عن السيئات قريب من الفضائل . والمقصود بـ (البييض) أى الفضائل

١- الديوان: ج٤ ص ١٣٨٧ / ٢ / ٥ / ٧٦

٢- المرجع السابق: ج١ ص ١٠٣ / ٨

٣- نفسه: ج١ ص ١٩٣ / ٦٢

وقال :

٧٤- ومن الجَورِ أن نُجازى يدُ بَيِّضِ
ضَاءً من مخلصِ يَدَا سوداءِ (١)
 لا يجب أن نجازى النعمة بالجحود والخير بالشر فكلمة (بيضاء) النعمة

٧٥- خُلِقْنَ من الأضدادِ فاسودَّت الدُّرُا
 سوادِ الدجى ، وابيضَّت البَشَراتِ (٢)
 وقال فى قصيدة يمدح (أبا العباس بن الفرات) ويظهر عنصر اللون فى النساء يقول
 مادحاً نساء أبى العباس أن شعرهن أسود اللون ووجوههن بيضاء . (بيضاء) المقصود
 بها صفة للمرأة بأن وجهها أبيض وقال فى الحسن بن إسماعيل بن إسحاق القاضى .
 عطاء الممدوح يد بيضاء بها سالمتنى وثبات الدهر ونكباته ، وبها تبسم لى ما عبس منه
 فكلمة (بيضاء) كناية عن الكرام
 وادعنى بها وثأبه
 ٧٦- بيضاء

عمرى وضاحكنى بها مكلأحة

وقال فى مدح على بن عباس الرومى يمدح صاعد بن مخلد
 ٧٧- سُلبت سوادِ العارضينُ وقبلهُ
بياضِها المحمودِ إذ أنا أمرُدُ
 ٧٨- وُبدلتُ من ذاك البياض وحسنه
بياضاً زميماً لايزال يُسَوِّدُ
 ٧٩- لشَّتَان ما بين البياضين : مُعجِبُ
 أنيق ، ومَسْنُوءٌ إلى العين أنكد (٣)

كان لصفحتى خدى ، وأنا أمرد ، بياض محمود ، ففقدته حين نبت فيها شعر أسود ، وقد
 أخذ منى أيضاً فكلمة (بياضها) كناية عن صغر السن وبدلت من بياض الحسن
 المحمود – وأنا أمرد – آخر قبيحا ولا أزال أخضبه بالسواد فكلمة البياض (كناية عن
 الجمال والحسن) أما (بياضا) كناية عن القبح فكأنه استخدام كلمة واحدة وهى
 (البياض) بالمعنى وضده أى (جناس تام) فالأولى كناية عن الجمال والأخرى كناية
 عن القبح .

أما فى البيت الأخير يقول : والفرق بين البياض عظيم (أى البياض الجميل
 والأخر القبيح) فى العين فالأول حسن يعجب العين والثانى مشئوم تبغضه العين .
 فالمقصود بالبياض الأولى بياض الوجه وهو الجمال والأخرى بياض الشعر وهو
 الشيب (المذموم القبيح)

١- نفسه: ج١ص٩٢/٩٧/١ كما إنه يشير إلى الجمع بين لونين متضادين

٢- نفسه: ج١ص٣٨٧/٤

٣- نفسه: ج٢ص١٠٥/٥٣٠

٨٠- حَمَانَا وأرُعَانَا جَمَى كل ثروة

وأبدلنا بييض الليالى بسودها (١)
دافع عنا، واستباح لنا كل مكان ننتفع به ، وأبدلنا بالفقر والخوف والأرق غنى وأمناً
وسكينة . (بييض الليالى) المقصود بها الأمان والسكينة .

وقال فى آل وهب

٨١- ولا أفضتُ بحرفٍ فى مَلا مَكُم
يا آل وهبِ طُوأل البييض والسَّود (٢)
ولا نطقت بحرف فى عدلكم - يا آل وهب - ما تتابعت النهارات وتعاقبت الليالى .
المقصود (بطول البييض) أى النهار .

وقال فى مدح القاسم

٨٢- فا سُنْتَمَّتْ يَدُ من الله بَيِّضاً
ءُ لبيضاء من يديه رَفُودٍ (٣)
فاستكملت منحة طيبه من الله لإتمام فضيلة من كرم يدى بين عبيدالله .
(بيضاء) فى الشطر الأول المقصود بها العطاء من الله و(البيضاء) فى الشطر الثانى
المقصود بها كرم من يدى القاسم

٨٣- هل الأمير سوى المعذى بنائله

على عَداءِ صُرُوفِ البييض والسُّودِ؟ (٤)
المقصود (بالبييض) النهار والسود أى الليل فهنا الشاعر جمع بين صفتين متضادتين
(الأبيض والأسود) وحقق صورته جميله من خلال انسجام الأضداد حيث يقول : هل
الأمير سوى معين بعطائه على ظلم نوائب الأيام .
٨٤- مَلِكٌ إِذَا أَسْوَدَتْ لَدَى يَدٍ

مِنْ غَيْرِهِ أَبْيَضَتْ لَدَى يَدِهِ (٥)
والمقصود (بالبييض) هنا الكرم هو مثل ملك كريم ، إذا مَنْ عَلَى غَيْرِهِ بِالْعَطَاءِ
أَوْ بَخْلٍ فَإِنَّهُ يَعْطِينِي ، وَلَا يَمُنُّ عَلَيَّ
٨٥- لَا زِلْتَ أَبْيَضَ غُرَّةً وَأَبَادَ

تَبْدُو لَنَا فِي سُودٍ وَسَوَادٍ (٦)
المقصود (بأبيض) الكرم والجود . لا زلت كريماً جواداً ، تظهر لنا فى هيئة الشرف
، والسيادة الغالبة .

١- نفسه: ج٢ ص٢٦٠/٤٢

٢- نفسه: ج٢ ص١٠/٥٠

٣- نفسه: ج٢ ص١١٧/٣٧

٤- نفسه: ج٢ ص٢٨/١١

٥- نفسه: ج٢ ص١١/١٣

٦- نفسه: ج٢ ص٦٦/١

٨٦- كم من يد بيضاء قد أوليتها

تثنى إليك عنان كل ودا؟ (١)

(اليد البيضاء) كناية عن الابتداء بالمعروف
كم معروف ابتدأت به المحتاجين . فما لوا إليك بكل محبة عندهم ؟

٨٧- ولا بَرِحَتْ بِيضُ الأيادي عَلَيْكُمْ
ومنكُمْ ،مَدَى بِيضِ الزَّمانِ وَسُودِهِ^(٢)
المقصود (بالبيض) في الشطر الأول الكرم والشطر الثاني النهار ولا زلتم تتالون
العطاء ، وتبذلون ما تتابعت النهارات والليالي .
٨٨- وَأَنْفِ السَّوادَ عَنِ البِياضِ فَإِنَّهُ

ما في بِياضِ يدِ الكَرِيمِ سَوادُ^(٣)

(البياض) المقصود به الكرم .
وابعد عن بياض كرمك سواد المنع ، والمنّ بالعطاء ، فيد الكريم لا تكدر بالمنع والمنّ

٨٩- كَمْ غَدُونَا كَأَنَّ بِيضَ أَيْادي
هم عَلَيْنَا سَبائِبُ الرُّحاضِ^(٤)
قد ابيضت أيامنا نبدى أياديهم وحسنت أحوالنا . والمقصود (بالبيض) الكرم . -٩٠
كَمْ لَهُمْ فِي الوَغَى مَواطِنُ تَبْيِضُ

ضُ لَهُنَّ الوَجْوهُ أَيَّ أبيضاضِ^(٥)

(تبيض) المقصود بها الفرح والفخر والشرف .
أنهم في الحروب لهم مواقف مشرفه مجيدة تبيض لها الوجوه وتباهى .

٩١- كَلِمًا ابْتِيضَ مِنْ سَناءِ سَنامٍ
تَمَكُّو مِنْ سَنامِهِ المَبْتاضِ^(٦)

المقصود ب(ابتبيض) أى استوصل
كلما استوصل من علو ورفع سنام . ترتفع من سنام الممدوح المستأصل أسنمه كثيرة
٩٢- وَعَلَتْ وَجْوهُهُمُ الَّتِي بَيَّضَتْهَا

قَتَرَاتٌ ذُلٌّ قَامِعٌ وَخَشْوعٌ^(٧)

(بييضتها) المقصود بها الإشراق والكرامة .
وستغشى وجوههم التي بيضها الممدوح بفضل غيره الكرب والموت والمذلة .

١- نفسه: ج٢ ص ١٧/٦٦٧

٢- نفسه: ج٢ ص ٢٩/٦٨٠

٣- نفسه: ج٢ ص ٧/٧١٨

٤- نفسه: ج٤ ص ٣٦/١٣٩٠

٥- نفسه: ج٤ ص ٦٩/١٣٩١

٦- نفسه: ج٤ ص ٢/١٤٠٠

٧- نفسه: ج٤ ص ٢٧/١٤٦٦

٩٣- أَتَيْتُكَ فِي عَرَضِ مَصونِ طَويثِهِ

ثلاثين عاما فهو أبيضُ ناصع^(١)

(أبيض) المقصود به الشرف والعرض. إن الشاعر جاء بالمدوح وهو صَّين العرض لا تشوبه شائبه

٩٤- وراء بييض أياديه إذا غُمطت
بييض يطيحُ بها بييضًا وأحافاً^(٢)
(بييض) الأولى إشارة إلى كرم المدوح والثانية السيوف إشارة إلى شجاعته .

٩٥- أبى الحسين الذى به حَسُنَ الـ
سُلطان وأبيضٌ بعد ما حَلَكِه^(٣)
المقصود (أبيض) الخير والكرم والاستقامه
تحدّث إذا تحدّثت عن أبى الحُسْن الذى حَسُنَ به المُلْك والسُلطان وأبيض وأزهر بعد
حلكته وظلامه .

٩٦- مقابل وجهٍ منه أبيض مشرق
كبدّر الدجى بين النجوم الشوابك
٩٧- له مجلسٌ ما أن يزال مصّوراً
بأحسن من بييض النعام الترائك^(٤)
(أبيض) فى البيت الأول صفة للوجه (المقصود به الإشراق) .
يتصدر مجلسه أبيض جليلاً كبيض النعام الكبير له وجه أبيض

وقال فى عبدالله
٩٨- هو الغرّة البيضاء من آل مُصعَب
وَهُمْ بَعْدَهُ التَّحَجُّيلُ وَالنَّاسُ أُدْهُمُ^(٥)
(الغرّة البيضاء) صفة لجبهة الفرس .
عبدالله غرّة قومه وأهله تحجيلهم إن كان قومه جواداً أدهم .
٩٩- ذووا الأوجه البيضاء الفدا عم زينت
وزيدت كمالاً بالرووس الغيالم^(٦)
(البييض) كناية عن الشرف والمنزلة العالية .

١- نفسه: ج٤ ص٣١٤٦٨

٢- نفسه: ج٤ ص٩٩/١٦٠٥

٣- نفسه: ج٥ ص٦/١٨٢٣

٤- نفسه: ج٥ ص٦١/٥٤/١٨٦٥

٥- نفسه: ج٥ ص١٤٢/٢١٠٠

٦- نفسه: ج٦ ص١٢/٢٢٦٧

وهم أصحاب وجوه حسنه ممثله بالبشر، وقد ازدات برؤوسهم الشابه - وهنا يمدح ابا سهل بن على النوبختى .

١٠٠- مُحْتَكِّهَا بِيضَاءَ فِي صَدْرِ حَافِظٍ
وَإِنْ مُتَّلَّتْ سَوْدَاءَ فِي رَقِّ رَاقِمٍ^(١)

(بيضاء) يريد قصيدة مدح .
وهذه قصيدتي في مدحك أهديتها إليك ببيضاء في صدر يحفظها وإن كانت سوداء في
الصحيفة التي كتبت عليها .

١٠١- كُسِبِتُ الْبِيضُ أَخْلَاقاً رَمَاماً
فَوَصَّلُ الْبِيضُ أَخْلَاقُ رَمَامُ

١٠٢- فلا يستشقن عليك رأى
فما للبيض والبيض التئام^(٢)

ويقول مخاطباً ومادحاً أبا الحسن بن أبي البغل .
(البيض) في الشطر الأول أي الشيب و(البيض) في الشطر الثاني النساء والبيض
الأولى في البيت الثاني في الشطره الثانية (الشعرات البيض أو الشيب) .
إنك تتحلى بالأخلاق الكريمة كما أن النساء يتمنين وصالك ولا يعصين لك أمراً

١٠٣- سَوْدُ السَّرَابِيلِ مِنْ طُولِ اِدْرَعِهِمْ
بِيضُ الْمَجَاسِدِ وَالْأَعْرَاضُ غُرَانُ^(٣)

(بيض المجاسد) كناية عن الأجسام البيضاء .
أنهم يبدون سوداً بسبب دروعهم السوداء ، مع أن أجسادهم بيضٌ ، وأعراضهم
مُصَانَةٌ .

١٠٤- فَضْرِبْتُ الزَّمَانَ حَتَّى اسْتَكَانَتْ
بِيضُهُ بَعْدَمَا اسْتَطَالَتْ وَجُونُهُ^(٤)

(بيض الزمان) أيامه المختلفه الهائنه والسيئه .
أخرجته لأستعين به على مواجهة محن الزمن وأيامه المتقلبه بين شدة ورخاء ونكد
وهناء .

١- نفسه: ج ٦ ص ٢٢٧٢/٩٥

٢- نفسه: ج ٦ ص ٢٢٨١/١٥٦

٣- نفسه: ج ٦ ص ٢٤٢٦/١٠٢

٤- نفسه: ج ٦ ص ٢٤٨١/٣٤

١٠٥- أَنْخْتُ بِحَيْثُ تَبْيِضُ الْأَيْدَى
وَتَسْوَدُّ الْمَطَابِخُ وَالْبِرَامُ^(١)

(تبييض) الأيادي : تصير بيضاء وهنا كناية عن وفرة المال وفيها كرم الرجل . أكون قد أبركت ناقتي عند الرجل الذي يملأ يدي بالمال والعطايا ، ويطبخ الطعام فتسود المطابخ بقدر الطعام .

وقال في أبي العباس بن ثوابه

١٠٦- أراؤك البييض تهديهم وتشفعها

الأوك الصفر ما الأيدي بأصفار^(٢)

وقد نالته علة برد أراؤك بيضاء موفقه تفيد قاصدك ، وتشفعها عطايك الذهبية، ولن تخرج الأيدي من عندك صفراً (بيضاء) سواده الراى .

١٠٧- صأذقت ذكرك كالسرار

فقلت فيك فصار بئرا^(٣)

وقال في عمرو النصراني كاتب القاسم بن عبدالله : كان ذكرك ضئيلا محدوداً كسرار القمر أو مُحاقه فجعلته كبيراً متألقا كالبدر .

١٠٨- وأيادِ ألفتها منه بييض

هي أجدى من ثرة أبيض دُكن^(٤)

فهو يصف مادحا : فيقول ن لمعرفتى بعطائه الغزير الذى يضاهى السبيل فى جوده وكرمه . فكلمة (بييض) كناية عن الكرم .

وقال في إسماعيل بن بلبل

١٠٩- وأنت فيها من ولاة الأمر

١١٠- لولا دليل كيبياض الفجر

١١١- يشرح بالإيمان كل صدر^(٥)

لولا الدليل الناصع كيبياض الفجر الذى تنتشر له الصدور بالإيمان لشهدت فى الدهر شهادة أهله منظما من حيفه وجوده .

وقال فى الاستجداء

١١٢- لعمري لقد صوّرت أبيض مُشرقاً

فلم لا تُرينى وجه نُعماك أبيضا؟^(٦)

١- نفسه: ج٦ ص٢٨٩/٢٢٨٩

٢- نفسه: ج٦ ص٢٣/١٠٢٣

٣- نفسه: ج٣ ص١٩/١٠٩٩

٤- نفسه: ج٦ ص١٨/٢٥٧١

٥- نفسه: ج٣ ص٧/٦/١٠٧٨

٦- نفسه: ج٤ ص٣٧/١٣٨٥

المقصود (بالأبيض) أى الكريم
يقسم الشاعر إنه قد تناهى إليه عن القاسم أنه الوضاء الكريم ويسأله أن يريه وضاء
عطائه إليه وكرمه ليثبت ما قيل له عنه

الهجاء

وقال يهجو عمرا

١١٣- أَضَحَّتْ كِتَابَتُهُ بِيَضَاءٍ تُشْبِهُهُ

يُجَبَىٰ بِهَا الْحَمْدَ لِلسُّلْطَانِ وَالْبَدْرُ (١)

كتابته حميدة الأثر بيضاء تشبهه وجها وتألقا. وهى أوامر جبابة يجبى بها المال الكثير
للسلطان

١١٤- كَمْ أَكْسَبَانِي قَبْلُ شَعْرًا

رَكَ وَزَنَا بِيَضَاءٍ وَصُفْرًا (٢)

وقال في عمرو النصرانى كاتب القاسم بن عبدالله

لقد كسبت بأنفى الذى هو أنفان ، كسبت بهما ثروتين ثقيلتين من (فضه بيضاء) وذهب
أصفر

١١٥- أَقُولُ لَوَجْهِ خَالٍ بَعْدَ بِيَاضِهِ

وَإِسْفَارِهِ ، وَاللَّوْنُ أَسْوَدٌ اسْقَعُ (٣)

المقصود (بالبياض) هنا الإشراق .

يخاطب الشاعر وجها أربد بعد إشراقه وإسفاره وأسودَّ سواداً سافعاً ، أى ذل

وأنتقل الآن إلى (غرض الشيب) فإن ابن الرومى أسهب فيه وأفرط فى معانيه فتناوله
بصور وألفاظ عديدة فكادت كلما ذكر اللون الأبيض ظننته يتحدث عن الشيب .
فقد احتل الشيب فى شعره مساحة كبيرة مستغلاً مهارته اللفظية والمشتقات من لفظ
(أبيض) لكى يعبر عما تجيش به نفسه من أحاسيس مؤلمة فياضه بالحزن والأسى على
الشباب الضائع الذى ولى وفر بسرعة البرق فإن الشيب . يجعله يشعر بدنو الأجل
وجعله أكثر تهكماً وساخرأً وناقماً للحياة وللناس فكما قال أ. د حسين نصار (إن
الشيب جنن ابن الرومى).

فقال .

١١٦- أَصْبَحْتُ شَيْخاً لَهُ سَمْتُ وَأُبَّهَةٌ ُ

يَدْعُونَنِي الْبَيْضُ عَمَّا تَارَةً وَأَبَا (٤)

وفى الشيب يقول : إنه بلغ مرحلة من العمر يناديه فيها النساء أبى وعمى . فكلمة
(البييض) كناية عن النساء

أمّا من حيث الأبيات التى تناولت لفظة (أبيض ومشتقاتها) التى تدل على الشيب فقال:

١- نفسه:ج٣ص٥/١٠٧٦ وهذا البيت يقول عنه علماء البلاغة ذم ما يشبه المدح

٢- نفسه:ج٣ص٣٠/١١٠٠

٣- نفسه ج٤ص٦/١٥٥١

٤- نفسه:ج١ص١/٢٠٩، ص١/٣١٦، ص١٢/٣٣٧

١١٧- لقيتُ من البرِّ التباريح بعدما

لقيت من البحر ابيضاض الذوائب (١)
يقول إن البرِّ ألمنوالبحر شيب رأسى . فالمقصود بكلمة ب- (أبيض) الشيب
وقال :

١١٨- خاضبُ الشَّيبِ في بِياضٍ مُبينٍ ِ

حين يبدو وفي سوادٍ مريب (٢)
إن الشعر المصبوغ حين ينمو يكون بياضه لا شبهه فيه وسواده مدعاة للشك فالمقصود
ب- (البياض) الشيب

١١٩- هنالك صاحبتُ الشَّبِيبةَ غَضَّةً

تُناقس بيضُ السوالفِ غيْدُها

١٢٠- وهل خُلَّةٌ معسولةٌ الطَّعمِ تُجتنى

من البِيضِ! لا حيث واشٍ يكيدها ؟

١٢١- ليستخلفَ الجهلُ النُهَى في دياره

إذا استخلفتُ بيضَ المفارقِ سُودُها (٣)

(البياض) بمعنى الصفاء يقول الشاعر : (هنالك استمتعت بصحبة الشباب ناضراً
، ومنافساً وكانت الفتيات الناعمات يُحملن تلك الأيام الماضيه البياض.

(أما البياض) في الشطر الثاني من البيت الثالث المقصود منه (الشيب) ليجعل الجهل
العقل خليفته في مواطن اللهو واللعب إذا جعل سواد المفارق بياضها خليفته .

١٢٢- شَهِدَ النهارُ وكَشَفُهُ غُمَمَ الدُّجَى

أَنَّ الزَّمانَ مُبَيِّضٌ ما سَوّدا

١٢٣- سَيرِيكَ وجُهاً منه أبيضٌ مُشرقاً

عُقبى بمالقاكِ أسوداً رُبداً (٤)

وكلمة (مبييض) مقصود بها الحق في الشطر الثاني من البيت الأول حيث يقول الشاعر
شهد إظهارك حقاً كالنهار ، وإبعادك هموما كالظلمات أن الزمان مزيل الباطل الأسود
بالحق الأبلج وكلمة أبيض في الشطر الأول من البيت الثاني المقصود بها الفرح .
سيريك الزمان فرحاً غامراً وسعادة مشرقه جزاء بمالقاك من أيام سوداء ، كدّرها
السجن.

١٢٤- سَوَاةٌ لِلبِقَاءِ وَهُوَ رَهَيْئٌ

بِابيضاضِ القِناعِ بَعْدَ اسوداده (٥)

١- نفسه: ج ١ ص ١٩/٢١٤

٢- نفسه: ج ١ ص ٥/٢٧٥

٣- نفسه: ج ٢ ص ١٢/١٠/٩/٦٨٩

٤- نفسه: ج ٢ ص ٨/٧/٦٩٢

٥- نفسه: ج ٢ ص ١١/٧٠٧

المقصود بكلمة (ابيضاض) أى الشيب يقول الشاعر : قبحا للعيش ، وهو معاقب على
طوله بابيضاض الشعر بعد سواده
١٢٥- طَلَعَ الشَّيْبُ ضاحِكا فَخَضَبًا

هُ فزال أَبْيَضًا بَارْمَدَاهِ (١)

المقصود بـ (ابيضاضه) – الشيب
ضحك الشيب برأسنا، فحضبنا بياضه بالسواد
وقال

١٢٦- ما رَشَأَ الإِيسَ بمسْتَأْ نَسَ

إِلَى بِياضِ الشَّعْرِ المُخْلَسِ (٢)

المقصود بـ (بياض) الشيب
يا الظبي الأدمى الفتى بميال إلى الشعر الذخطة الشيب ولا مستأنس
وقال :

١٢٧- وَأنتِ بِلَوَى كَالْبِياضِ الَّذِي بَدَأَ

وَأَيَّ فَقِيْدٍ كَالسَّوَادِ الَّذِي نَضَا (٣)

البياض – المشيب

وهل يليه أقدر من شيب غزا الرأس ، وهل فقد أقر من سواد الذى ذهب لونه ؟

١٢٨- وما انفكّ موتوراً من أبيض رأسه

لقي للهوى لا يُؤيُّ نُقْضُ الوترِ مَنْقُضاً (٤)

المقصود بـ (أبيض) الشائب

إن الرجل الشائب لا ينفك كأنه ذو ثأر . منغمصا بعيدا عن صبايات الهوى غير قادر
عليها
وقال :

١٢٩- قُصْدَكَ الشَّيْبِ فاقْضِ ما أنتِ قاضِ

من هوى البييض قبل حين البياض (٥)

(البييض) الحسان ، و(البياض) (الشيب)

قد بدأ يلوح الشيب في رأسك ، فاغتنم الفرصة وتمتع بحب الحسنات قبل فوات الأوان
١٣٠- للسود في السود آثار تركز بها

لمعان البييض تنني أعْيِنَ البييض (٦)

١- نفسه: ج٢ ص ١١/٧٠٧

٢- نفسه: ج٢ ص ١٨/٧٠٧

٣- نفسه: ج٣ ص ١/١٢٣٥

٤- نفسه: ج٢ ص ٢/١٣٨٣

٥- نفسه: ج٤ ص ١٢/١٣٨٣

٦- نفسه: ج٤ ص ١/١٤١٧

(البييض) الأولى : الشيب و(البييض) الثانية الحسان . إن كَرَّ الليلي في الفتى تؤثر في
شبابه تبيض شعره ، ويحول ذلك بينه وبين إقبال الحسان عليه .

١٣١ - رأيتُ جليسي لا يزالُ يروعهُ

بياضُ القذى في لحيتي فيميطه (١)

القذى ما يدخل في العين فيؤذيها . (البياض) المقصود به المرض إن رفيق الشاعر (الشيب) قد أزاح عن لحيته قذى أبيض سقط عليه

١٣٢ - ياجارتي أودّي بياضُ مُسرحي

وبريقه بسواده رفيقه (٢)

(بياض) المقصود به الشيب

يشير إلى إبيضاض شعره وزوال لمعانه ونضارته

١٣٣ - إن يحمني بيضُ المشيب وشيبه

مَرَعاي من بيض الشَّبَابِ وهيفه (٣)

(بيض) في الشطر الأول المقصود بها الشيب أما (بيض) في الشطر الثاني يقصد بها نضارة الشباب

لأن الشيب حرمه من غضاضة الشباب وهيفه ، أو أذاقه الزمان المر والأذى ، قد طالما متعه يوما بالترف، والغض من المسرات والفرح .

١٣٤ - هاتيك أو عَنَّم على قُضْبِ

بيض يَتِيه بها على العَنَم (٤)

العنم :نبات أملس دائم الخضرة ، أزهارها قرمزية يتخذ منها خضاب . هذا نبات أخضر على قُضْبِ بيضاء يتكبر بها على ذلك النبات

١٣٥ - يا بياض المشيب سَوَّدتْ وَجْهي

عند بيض الوجوه سُودِ القُرونِ (٥)

بيض الوجوه (النساء)

أيها الشيب قد أخلتني وأهنتني أمام جمال النساء صاحبات الوجوه البيضاء والشعر الأسود

١٣٦ - بخضاب فيه إبيضاض لوجهي

وأسوداد لوجهك الملعون (٦)

١ - نفسه:ج٤ص٤٣٨/١

٢ - نفسه:ج٤ص٥٨٦/٥

٣ - نفسه:ج٤ص٥٨٧/٨

٤ - نفسه:ج٦ص٢٣٢١/٢٧

٥ - نفسه:ج٦ص٤٨٣/١

٦ - نفسه:ج٦ص٤٨٣/٤

إبيضاض : الشيب

سأسبغك بالسواد الذي يعيد لي شبابي ويرفع من قدري عند النساء، وبذلك الى الأبد أيها الشيب المكروه الملعون .

١٣٧- تغشى غواشي قُرونه قَدَمَا

بَيِّضَاءَ للناظرين مقتدِرَةً (١)

ذبول ذوائب الشعر تلامسي قدما ببيضاء رُصدت ففتنتها لعيون الناظرين

وبعد كل ما سبق يمكن الاستنتاج الآتي:-

فقد استخدم ابن الرومي (اللون الأبيض) في شعره استخداما رائعا بديعا حيث لم يتوقف على لفظ أبيض فقط بل تعدى هذا اللفظ إلى استخدام المشتقات حيث استخدم كلمة (بيضاء) اثنتين وأربعين مرة في أغراض مختلفة من الشعر كالممدح - الهجاء - السخرية - الوصف واستخدم كلمة (البييض) ثلاث وأربعين مرة.

ووردة كلمة (ابيضاض) خمس مرات في ديوانه .

وكلمة (بييض) إحدى وثلاثين مرة .

ولفظ (بياض) اثنتين وأربعين مرة .

وأتى بالفعل (ابيضت) أربع مرات كما ورد (أبيض) سبع عشرة مرة .

(وبيض) ثلاث مرات (وتبييض) خمس مرات و(بييض) مرة واحدة و(بييض) مرتين فقد ربط ابن الرومي بين اللون - (اللون الأبيض) ومعانيه الغائبة ربطاً لزومياً، وكان ذلك وسيلة لفهم حقيقة اللون نفسه وخاصة في مجال الرموز والاشارات فإن اللون الأبيض يمثل الطهارة كما يقول محمد عبد المطلب (وهذه الترابطات تتغير تبعا للزمان والمكان، وتبعا للمعتقد الديني، وتبعا للأعراف والتقاليد وإنما يهمننا وجود المرجع الذي يجعل من اللون مجرد رمز يشير إليه، وإن كان هذا لا ينفي إفراس اللون لدلالة حضورية تتصل بطبيعته المجردة، وكان اللون من بين مفردات اللغة تكون مفرداته ثنائية المواضع، إذ تقدم مدلولين على صعيد واحد)^(٢) ولهذا فإن ابن الرومي تعامل مع اللون الأبيض بكل طاقاته وقد ساعد في تأكيد الشعرية في شعره من ناحية، كما ساعد على توسيع دائرة الفضاء النصي من ناحية أخرى، وذلك باستعمال دوال متعددة المراجع الدلالية نتيجة للرموز والاشارات الصادرة منها ومن ثم شكلت خطأ رئيسياً من خطوط المعنى في الأعمال فمن الملاحظ أن غلبة اللون الأبيض في شعر ابن الرومي وهو الأكثر استخداماً تعطي مؤشرا أوليا على طبيعة إدراك الشاعر لعالمه أو أن جانبا من اختياراته التعبيرية قد وقعت تحت طائلة هذا اللون بكل هوامشه الدلالية أو تكاد تغطي هذه الاختيارات البيضاوية جانبا كبيرا من الواقع الذي يعيش فيه الشاعر، سواء في ذلك الواقع المادي أو المعنوي، وإن كانت

١- نفسه: ج٣ ص ٩٣٨/٥٢

٢- محمد عبد المطلب: شعرية الألوان عند محمد أبي سنة مجلة إبداع العدد الثاني سبتمبر ١٩٨٩م - ص ٢٣ وما بعدها.

الغلبة أيضا لسيطرة البياض على المفردات المادية التي امتدت إلى عدة حقول تعبيرية

هي : حقل الجماد – والنباتات والطيور والحيوان والماء والإنسان. وعددها..... وتتبعها يدل على أن الواقع الخارجي خاضع لسيطرة اللون الأبيض خضوعا مطلقا.

ويتضح أيضا مما سبق" أن اللون الأبيض لا يوصف به الرجل إلا وكان الوصف كناية عن صفة من الصفات المعنوية. فهو كناية عن النقاء والعفة والطهر والكرم والرفعة والتميز."^(١)

كما أن لفظة النقاء كانت تحل عنده محل لفظة البياض في الدلالة. مضافا إليها إبتعاد اللون عن الاختلاط بغيره ، فهو أبيض خالص البياض. وهذه الهيئة-البياض- التي أطلقها الشعراء على النساء إطلاقا حقيقيا وعلى الرجال مجازيا.

ولم يكن اللون الأبيض على درجة واحدة عند بن الرومي بل هناك ألفاظا كثيرة للدلالة على نقاء هذا اللون ، ودرجة بريقه ، ودرجة تشربه بلون آخر ، وأيضا للدلالة على اختلاطه بألوان أخرى أو شقه بلون آخر أو مجاورته للألوان المختلفة وقد خص الإنسان ببعض الألفاظ الدالة على اللون ، وخص الحيوان بألفاظ أخرى ، واشتركت الأشياء جميعا في بعضها الآخر. - ويبقى الأبيض- من أكثر الألفاظ شيوعا وإستخداما لدى الشاعر ، سواء في إستخدامه الحقيقي أو المجازي لهذه اللفظة. ويوصف الأبيض بأنه أبيض ناصع ، وأبيض قهد وقهابي ولياح وبقق ولهق^(٢)، وهو الأبيض الذي ليس له بريق ويأتي وصفا للنور والثوب والشيب وأبيض بهيم ، وهو كل لون خالص لا يخالطه غيره سواء كان بياضا وأبيض ناعج أي خالص البياض ومضرحي وهو الأبيض في كل شيء، ويوصف الأبيض بأنه فقاعي إذا كان خالص البياض ويقال- أبيض واضح والمغرب أقبح البياض - والأفصح الذي ليس بشديد البياض – وهذه الدرجة تكون في الوان الإبل والحمام.

ولكن وصفه للشيب(وأطلق عليه الأبيض) أتصور إنه كان يصف ذاته وهي صفة متعلقه به حيث أن أكثر استخدامات اللون الأبيض في ديوانه كانت متعلقة بالشيب. كما أنه استخدام (الأبيض) كصفه دلاليه في وصف الشهور .

وهكذا وجدت أن البياض من الألوان التي أطلقت إطلاقا حقيقيا علي ما يظهر من جسد المرأة (الوجه- الأسنان- الأنامل). ويتحقق الإنسجام اللوني في هذا التجانس بين الأبيض والأسود- عند ابن الرومي –(ومن المعروف أن الإنسجام اللوني يتحقق إذا كانت الألوان متجانسه أو متضاده كما يتحقق أيضا إنسجام المتضادات فيما يعرف باسم إنسجام المكملات المشطوره .

١- زينب عبد العزيز العمري: اللون في الشعر العربي القديم الأنجلوا المصرية ١٩٨٩ ص ٣٤

٢- هذا ما سوف أوضحه في المبحث الثالث "الألوان غير المباشرة"

بأن يقترن اللون ليس بمضاده ولكن باللونين المجاورين له ، كأن يتقابل الأحمر مع الأخضر والأزرق^(١)

ولكن ابن الرومي جمع بين انسجام التضاد بين الأسود والأبيض حتى تكتمل الصورة
مثل قوله
سُلبتُ سواد العارَضين، وقبلَهُ
بياضها المحمودَ إذ أنا أمرُدُ
وبُذلتُ من ذلك البياض وحسنه

بياضاً ذمياً لا يزال يسوّدُ^(٢)

قال ابن الرومي هذه الأبيات في مدح صاعد ابن مخلد (كان لصفحتي خديّ، وأنا
أمرد، بياض محمود، فقدته حين نبت فيهما الشعر الأسود) حيث يعقد ابن الرومي مقارنة
بين خديه أثناء الشباب فكانت تمتاز وتتصف بالبياض ثم يصفها السواد تارة أخرى حين
بلغ سن الرجولة فيرجع سواد وجهه بسبب الشعر ثم يتعرض إلي البياض إنه محمودا
لأنه يرمز الي الشباب بينما في البيت الذي يليه يعرض الي البياض أنه مذموما وقبيحا
حيث رمز إليه بالشيب ثم يصبغ هذا الشعر باللون الأسود.
إذن من خلال التضاد بين اللوني الأبيض والأسود تتضح الصورة متجانسه فتارة
البياض محمودا رمزا للشباب والسواد مذموما حيث سود وجهه وتارة أخرى البياض
مذموما لأنه دلالة علي الشيب والسواد مستحبا جميلا فهو رمزا للشباب.
وهناك صورة فنيه أخرى يعرضها ابن الرومي في وصف حسي للمرأة من خلال
التضاد بين الأبيض والأسود

خُلِقْنَ مِنَ الْأَضْدَادِ فَاسْوَدَّتِ الذُّرَا

سواد الدجي، وابتضت البشرات^(٣)

يقول مادحا نساء أبي العباس أن شعرهن أسود (كالليل) ووجههن بياض
إذن من خلال الجمع بين التضاد –الأبيض والأسود تحققت في النهاية صورة لونية
جميلة عن المرأة وعن جمالها الطبيعي فشرها أسود بل حالك السواد بينما وجهها
أبيض مشرق جميل فيشكل تناسقا لونيا جميلا ورائعا كأن ضياء بشراتهن نقاب يغطي
ووجههن، كما أن شعورهن السود نقاب يستر ضياء تلك الوجوه. فهل الضياء من
بشراتهن، أم أن بشراتهن صنعن الضياء؟

وكذلك الشعر وسواد الدجي، فهذا المزج بين التضاد في الألوان أعطي لوحة فنيه غايه
في الروعة والجمال لكن الثابت في وصفه المرأة في حالتها - كرهه أو محبته لها - إنه
لا يستطيع تخيلها بعيدة عن الطبيعة، بل يراها جزءا منها أو أن الطبيعة حلت فيها
وتحولت إليها، (فقد رأى ابن الرومي المرأة من خلال الطبيعة، بعد أن حُرِمَ منها في
الحياة فوجد في الطبيعة الصدر الذي يحنو عليه، والمرأة التي تقبله بكل عيوبه

١- يحيى حموده: اللغة واللون ص ١٣٩

٢- ابن الرومي: ديوان ابن الرومي تحقيق /حسين نصار ج٢ ص٥٨٥/٩/٨

٣- نفسه ج١ ص٣٨٧/٩٤

ولاتصده ، كما رأى الطبيعة من خلال المرأة ، فرآها أنثى كاملة ، تتزين بالثمار والعمور لتغوى الرجال^(١)

وكانت نظرتة إلى المرأة من حلال صلتها به ، وردود أفعالها تجاهه فهي جميلة إذا أحبته وواصلته ، وعندئذ يرفعها إلى أعلى الدرجات ويخلدها في شعره كما فعل بالمغنيين (وحيد و بستان) ، فإن اعرضت المرأة عنه ، وصدته أو ازدرتة فهي قبيحة وفاجرة وعندئذ ينزلها أدنى المراتب ، ويمسخها ويشوهها حتى لا يبقى زيادة لمستزيد في أوصافها ، كما فعل بالمغنيين (سُنطُف وكُنيزة)

وقد ربطت كل ذلك بشخصيته ونفسه ، من خلال تتبع أخباره وتعرف ما مر به من مصاعب ومصائب تركت جروحا عميقة في شخصيته وآثارا واضحة في بدنه ، وكان لا بد لكل ذلك أن ينعكس في شعره فيكثر من القول فيه ، ولا سيما في المرأة التي حرم منها في سن مبكرة ، فتحول الى الطبيعة ليراها تتجلى فيها . أو يرى الطبيعة تتجلى فيها . أو يرى الطبيعة تتجلى فيها . من خلال مزج بديع بينهما تضيع فيه الحدود . كما أنني لاحظت من عرض الأبيات الخاصة باللون الأبيض وشرحها توصلت إلى أنه استخدم اللون الأبيض مخالف دلالة على عادة العرب حيث إنه كان يمثل لديهم النقاء والصفاء فإن ابن الرومي استخدمه مرة بنفس الدلالة وتارة أخرى استخدمه رمزا للحزن والشيب .

مجلة التراث العربي – مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب دمشق العدد ٩١ أيلول سبتمبر ٢٠٠٣- رجب ١٤٢٤

<http://www.awu-dam-org/trath/91/turath9/-002-hm>.

العنب المر دراسة في جدلية العلاقة بين الطبيعة والمرأة في شعر ابن الرومي /محمد عبد القادر أشقر .

ثانيا : اللون الأحمر

ويأتى اللون الأحمر ليدخل بدوره فى إنتاج الدلالة ، وهو من أكثر الألوان التى يفضلها العرب ، ويرمز لشدة الحب وحرارته . فهو واحد من ألوان الثلاثة يطلق عليها اسم الألوان الحارة وهى (الأحمر والأصفر والأرجوانى) (وهذه الألوان تكون صارخة وزاهية ، والأحمر يعبر عن الحب والفرح والسرور ، ويدل على الغنى والمرح والشباب ويرمز أيضا إلى القتال والشده ، ويعد الأحمر من أكثر الألوان غنى برموزه وإيحاءاته ولذلك لاتكاد تخلو أعلام الدول من هذا اللون) (١)

وقسم العرب الحمرة على حسب ما يوصف بها ، فيقولون :
(ذهب أحمر ، وفرس أشقر ، ورجل أفسر، ودم أشكل ، ولحم شرق ، وثوب مدمى ، ومدامة صهباء) (٢)

وأولع ابن الرومى باللون الأحمر ، فهو يراه فى ملابس النساء .
وفى ألوان الزهور ، والنباتات وفى ألوان الخيل ، والأبل ، والعرب تقول (الحسن أحمر ، فهو لون اوروستقراطى وصفوا به قباب الملوك – وملابسهم ، كما وصفوا به لون النهار عند مغيب الشمس) (٣)

ومن هنا يطرح السؤال نفسه كيف استخدم ابن الرومى اللون الأحمر ؟ وفى أي الأغراض استطاع أن يوظفه ؟ وهل استخدمه بنفس بالمعنى الذى استخدمه العرب ؟ وما عدد المرات ؟

قال فى وصف الطبيعة – البيئـة العربية-

يقول ابن الرومى فى قصيدة يعاتب أبا القاسم التوزى الشطرنجى

١- وَأَرَى أَنَّ رُقْعَةَ الْأَيْمِ الْأَحْمَرِ

مُرَّ أَرْضِ عَلَّتْهَا بَدْمَاءٌ (٤)

واللون الأحمر هو لون الدماء التى كانت تسيل فى معاركهم وأيامهم فتكون مصدر فخر واعتزاز فى أشعارهم ، وتكون مصدر ذله وهوان لأعدائهم ، فاللون الأحمر هنا صفة (للأدم) الجلد فهو مظهر من مظاهر (البيئـة العربية).

٢- تخايلُ فى حُمْرٍ وَصَفْرِ كَأَنَّهَا

زُرَابِي وَشَى نَمْنَمْتُهُنَّ عَبْقَرُ (٥)

وقال فى وصف سحابا وروضة ومعها تتمايل أزهار حمر وصر كأنها
بُسط مزرکشة زرکشة عبقرية

١- زينب عبد العزيز العمري: اللون فى الشعر العربى القديم الأنجلوا المصرية ١٩٨٩ ص ١٩.

٢- الثعالبي: فقه اللغة ص ١٣٤

٣- ابن منظور: لسان العرب ج ٥ ص ٢٨٦

٤- الديوان: ج ١ ص ٥٥/٦٧

٥- المرجع السابق ج ٣ ص ١١٤١/٧

٣- يطرزها قوس السماء بحمرة

على أخضر في أصفر وسَطٌ مُبْيَضٌ^(١)
 يصف ألوان قوس قزح الزاهية التي طرزت السماء بألوانها الحمراء والخضراء
 والصفراء التي في وسط أبيض
 ومن الصفات التي يتجلى فيها اللون الأحمر أى - عنصر اللون - حيث وصف الذهب
 باللون الأحمر قائلاً

في وصف المعادن :

٤- أى خلّ تراه كالذهب الأحمر

مر أو كالوذيل الزهراء؟^(٢)

فإن العثور على الصديق الكامل مستحيل كما من الصعب الحصول على الذهب الأحمر
 - أى الذهب الصافى - الذى لا يشوبه شائبه .

٥- ولا زورديّه تزهُو بزُرْقَتِها

وسط الرياضِ على حُمُرِ اليواقيت^(٣)

اللازورد معدن يُتخذ للحلى .:

وأجود أنواع اللازورد الصافى الشفاف الأزرق الضارب إلى حمرة وخضرة . ويصف
 لا زوردية زرقاء على بساط من الروض أحمر اللون .

٦- وغلّ من بَعْدِ ذاك بالذهب الـ

أحمر فاختال لا بساً شهرة^(٤)

قاله فى سالم بن عبدالله بن عمر يمدحه

داخله الذهب الأحمر فاختال فى شهرته ورونقه

فالأحمر هنا صفة للذهب

٧- وإن كان كالإبريز يصدأ غيرُهُ

ويأتى عليه ما أتى وهو أحمر^(٥)

قاله فى مرضه الذى مات فيه - قبل موته بخمسة أيام أو ستة - على لسان العزيز فى
 أبى عبدالله محمد بن دواد بن الجراح .

هو كالذهب الخالص يتعرض كغيره من المعادن للصدأ ولكنه يبقى كما هو براقاً

(فهو رمز للنقاء) الضمير هو المقصود به (ابن الرومى) ثم ينتقل ابن الرومى إلى

١- نفسه ح ٤ ص ١٩٤ / ٤

٢- نفسه: ج ١ ص ١١٨ / ٧٨

٣- نفسه: ج ١ ص ٣٩٤ / ٢

٤- نفسه ح ٤ ص ٩٤٤ / ١٤٥

٥- نفسه: ج ٣ ص ١٠٦٩ / ١١

وصف آخر مجازى - العين - وهى عضو من أعضاء جسم الإنسان حيث يصف عين الحبيبه بأنها حمراء من كثرة قتلاها فعينها صبغت بلون الأحمر من دم محبيها فإن الأحمر هنا كان دالاً ورمزاً للون الدم فهو لون حقيقى ولكن أطلق على سبيل المجاز

في الغزل

٨- حُمْرُهَا مِنْ دِمَاءٍ مَنْ قَتَلْتُ

وَالدَّمُ فِي النَّصِيلِ شَاهِدٌ عَجَبٌ^(١)

ثم يعرض ابن الرومى إلى مظهر آخر - معنوى - أى وصف المرأة بالخجل فإن هذه الحمرة فى وجنتيها حمرة خجل فإنه يتغزل فى جمال المحبوبة . قائلاً:

٩- ما حمرة فيكما : أمن خجل

أم صبغة الله أم دم المَهَجِ؟^(٢)

يتسائل الشاعر ويتعجب ويقول (فى مقام الغزل) : أهذه الحمرة فيكما من الخجل ، أم هى من صنع الله ، أم هى من دم القلوب ؟ .
فيكما (المقصود بها) الوجنتان .

١٠- لا تُخجلنى بالردِّ حسبك ما

ترى بخدى من حُمرة الخجل ^(٣)

قاله وكتبه على تفاحه .

أرجو ألا تخجلنى بالرد وكفى ما بى من حمرة الخجل البادى على خدى

١١- رَحْمَتُهُ وَرَفْرَقَتُهُ وَضَاهَى

فِعْلُهَا الأحمران والأسمَـرانِ^(٤)

وقال يهنىء عبیدالله بن عبدالله بالمهرجان فيقول عن المغنيه الفاتنه إن صوتها صوت ساحر رخم أطربتنا به مغنية ورجعته فأمست ألعانها فى سحرها وفتنتها أعذب من لذة الخمرة واللحم وأنواع المذات .

١٢- شَهَدْتُ وَجْنَتَكَ الحم

براء أن الزَّعَمَ زَعَمَى^(٥)

وجنتك الحمراء الموردة تشهد أن مرضك زعم منى زعمه وصدق

١- نفسه: ج ١ ص ٢٠/٣٤٦

٢- نفسه: ج ٢ ص ٢/٤٧٥

٣- نفسه: ج ٥ ص ٢/١٨٩٤

٤- نفسه: ج ٦ ص ١١٧/٢٥٠٠

٥- نفسه: ج ٥ ص ٢/٢١١٩

١٣ - وَضَعَتْ كَقُضْبَانِ اللَّجِي

من وصلن بالياقوتِ الأحمر (١)
 وضعت فوق خدها أصابع بيضاء كأنها من فضة إذا وصلت بالياقوت الأحمر. (صفة
 للخد الأحمر كأنه ياقوت أحمر).

ونكر الأحجار الكريمة - في وصف عضو من أعضاء الإنسان

١٤- وعينين حمراوين يطرفَ عَينها
 كأنَّ حجاجيةً بفصَّيين رصَّعا (٢)
 ويقول في الطرد : شبه عينيه الحمراوين بفصيين من الأحجار الكريمة .

وقال في وصف الأذن عضو من أعضاء الإنسان

١٥- تُغَادِرُ عَيْنَكَ مَطْرُوفَةً َّ َّ َّ
 وأذُنُكَ حَمْرَاءُ فِيهَا خَذَا (٣)
 يقول في الخمر: العين المطروفة التي أطبق جفناها. تترك مجلس الشراب وعينك
 مغمضة وأذنك حمراء مسترخية.
 فاللون الأحمر :صفة للأذن وهذا دليل شدة السكر من الخمر

ويقول في الهجاء

١٦- فِيهِ خَدَّانُ أَنْمَشَانَ بَعِيدَا
 لَعَمْرِي مِنْ حُمْرَةِ التُّفَّاحِ (٤)
 هذا البيت قيل في هجاء نجح (الخادم)
 في وجهه خدان عليهما بقع، ونقط بيض، وسود فيهما ما يشبه حمرة التفاح (أي ليس
 فيهما جمال)

١٧- أَزْرِيْقُ مَشْوُمٌ، أَحْيِمِرُ قَاشِرُ

لأصحابه، نحسُّ على القوم ثاقب (٥)
 وفي هجاء ابن طالب الكاتب : أراد إنه أزرق العينين كعيون الأعداء من الروم ولونه
 أحمر كالأعاجم وهو نذيرشؤم طالع.
 أذن اللون الأزرق صفة للعين (أي عين الأعداء من الروم) فاستعمل اللونين الأزرق
 والأحمر دلالة على الشؤم.

١- نفسه: ج٣ ص١١٠٠/١

٢- نفسه: ج٤ ص١٤٨٠/٩٧

٣- نفسه: ج٢ ص٨١٣/٤

٤- نفسه: ج٢ ص٥٣٤/٩

٥- نفسه: ج١ ص٢٨٨/٣

١٨- وَحُجْنٌ كَأَنْصَافِ الْأَهْلَةِ لِأَيِّبِي

بِهِنَّ خِضَابٌ مِنْ دَمِ الْجَوْفِ أَحْمَرٌ^(١)

ويقول في الهجاء (مما نحل محمد بن يعقوب المعروف بمتقال).
أبنائه في إوجاجها كأَنصافِ الأَهلة، لا يزال بهادم أحمر عالق مما افترس من فرائس
وبقرن بطون وأجواف.
وقال:

١٩- رَأَى طُهْرَ ظَاهِرِهِ لَا يَتَمُّ

مُ أَوْ يَطْهُرُ الْأَدَمَ الْأَحْمَرُ^(٢)

وقال في هجاء خالد القحطبي:
رأى في مذهبه أن طهارة الظاهر لا تتحقق إلا بطهارة الحشا بجلده الأحمر (أي دواخل
الأعضاء والأحشاء، والمقصود لم يكن طاهرا داخليا).

٢٠- يَغِيْبُ وَبُرْنُسُهُ أَحْمَرٌ

وَيَبْدُو وَبُرْنُسُهُ أَصْفَرٌ^(٣)

البرنس: غطاء الرأس المتصل بالثوب (البيت كناية عن القذارة التي لحقته)
٢١- وَكَأَنَّهُمْ مِنْ خَوْفِهِمْ

حُمُرٌ نَوَافِرٍ مِنْ قَسَاوِرِ^(٤)

إنهم قوم يفرون منهم فرار الحُمُر من الأسود المفترسة الفتاكة.
وقال في وصف الجماد

٢٢- أَوْ جَاءَنَا مِنْ عِنْدِكُمْ مَرْكَبٌ

أَحْمَرٌ كَالشَّعْلَةِ أَوْ أَشْقَرٌ

٢٣- يُعْزَى إِلَى السُّنْدِ، وَيَعْتَدُّهُ

فِي الرَّوْمِ لَوْنٌ نَاصِعٌ أَحْمَرٌ^(٥)

الأحمر كناية عن النار: يقول عندما أهدى صديق له جماعة من إخوانه وأغفله بعد
قدومه من سيراف. إنه لم يأخذ منه شيئا برغم من قدوم المراكب محمله بهدايا فهي
بمثابة النار الحمراء أو بمثابة الشمس من شدة ضوءها وإشراقها

٢٤- فَتَارُوا إِلَى آلَاتِهِمْ فَنَقَلُوا

خِرَائِطَ حُمَرًا تَحْمَلُ السَّمَّ مُنْقَعًا^(٦)

آلات الصيد في حقائب حمراء أو ما يشبهها

١- نفسه: ج ٣ ص ٧٦/٩٥٠

٢- نفسه: ج ٣ ص ٥/١١٠٨

٣- نفسه: ج ٣ ص ٨/١١٠٨

٤- نفسه: ج ٣ ص ٣/١١٠٨

٥- نفسه: ج ٣ ص ٧/١١٤١

٦- نفسه: ج ٣ ص ٣٧/١٤٧٦

وقال في وصف الطب والعلاج

٢٥- سَفَكْتُ بِهِ كَفُّ الطَّبِيبِ ضُبَابَةً

كَمْ دُونَهَا مِنْ وَرْدٍ مَوْتٍ أَحْمَرٍ (١)

وقال في مفتصد (الفاصد الجراح الذي يشق العرق ليخرج منه الدم على سبيل المداواة والتطبيب .

لولا الاستطاب لكان دون استنزاف الدم موت أحمر لأن البطل المفتصد يمنع دمه السيف (الأحمر هنا صفة للموت) .

وقال في الرثاء

٢٦- أَلْحَ عَلَيْهِ التَّرْفُ حَتَّىٰ أَحَالَهُ

إِلَىٰ صُفْرَةَ الْجَادِيَّ عَنِ حُمْرَةِ الْوَرْدِ (٢)

يقول في رثاء ابنه (محمد)

لازمه النذف حتى استبدل بتورد وجنتيه صفرة الزعفران وهنا حمرة الورد دلالة على الحياة والصفرة دلالة على المرض ثم الموت .

وقال في الخلاعة

٢٧- بِيٍّ مُمْقَلَةٌ حَوْرَاءَ فِي سَخْنَةٍ

حَمْرَاءَ ، كَالنَّرْجَسِ فِي الْوَرْدِ (٣)

يقول في الخلاعة : حدَّقْ نَحْوَى بِمُقْلَةٍ حَوْرَاءَ ، فِي وَجْهِ مَشْرَبٍ بِالْحَمْرَةِ ، فَكَانَتْ عَيْنَاهُ كَالنَّرْجَسِ فِي الْوَرْدِ . (الحمرة صفة للوجه)

وهنا دلالة على الجمال .

وقال في وصف الطعام .

وقال في وصف الطعام .

٢٨- يُنْقَلُ مِنْ خَضِرِ الثِّيَابِ وَصَفْرُهَا

إِلَىٰ حُمْرُهَا مَا بَيْنَ وَشِيَالِي بُرْدِ (٤)

يتحدث عن التمر ويقول (البرنى). التمر الجيد ينقل البرنى قبل أن ينضج من لون الخضرة إلى الصفرة والحمرة فهو ما بين ألوان متداخلة ، ولونين يخط أحدهما فوق الآخر . (فهو من البيئة العربية).

١- نفسه: ج٣ ص ٩٦٠ / ٥

٢- نفسه: ح٢ ص ١٠ / ٦٢٥

٣- نفسه: ج٢ ص ٣ / ٦٩٩

٤- نفسه: ج٢ ص ٣ / ٨٠٧

ثم زين الجبن بالبيض المعرض للحرارة ، واجعله يشر به (أحمر هنا دلالة على شدة الحرارة)^(١)

ويقول في النبات

٣٠- كَسَاءُ مِنَ النُّوَارِ أَيْبِضٌ نَاصِعٌ
وَأَحْمَرٌ قَنْوَانٌ ، وَأَصْفَرٌ وَارِسٌ^(٢)

يهنىء عبيدالله بن عبدالله بولاية وليها
اكتسى الروض بالأزهار والألوان ما بين أبيض وأحمر وأصفر كالورس دلالة على
لون الورد (الأحمر الغامق) .

٣٣- نَحْنُ الدِيوَكُ بِحَقِّ يَوْمِ ذِلكُمْ
إِذَا بَدَتْ حُمْرَةُ الحِنَاءِ تَشْتَعِلُ^(٣)

نحن في منظر الديوك إذا بدت حمرة الحناء فوق رؤوسنا كمنار مشتعلة .

٣٢- مُتَوَشِّ بِاصْفَرَارٍ
وَابْيَضَاضٍ وَاحْمَرَارٍ^(٤)

وقال يهنىء (على بن محمد بن الفياض).
ربيع الدار ربيع مزهر موش باصفرار وأبيض وأحمر من الأزهار صفه للورد (أى
اللون الأحمر) .

٣٣ - فَوَرْدَتُهُ وَشُقْرَتُهُ أَحْمَرَارٌ
وَحُمْرَتُهُ وَخَضْرَتُهُ أَذْهَمَامٌ^(٥)

وقاله في قصيدة يمدح فيها أبا الحسين بن أبي البغل:
تلك الرياض ترى ورودها بألوانها قريبة إلى اللون الأحمر . فتري الأحمر والأخضر
يميل إلى السواد من شدة الخضرة .

- ١- نفسه: ج٦ ص ٩٦٤٩/٩ سبق شرحه وذكره في هذا المبحث للون الأبيض .
- ٢- نفسه: ج٣ ص ١٢٢٠ / ٥ سبق ذكره وشرحه في اللون الأبيض من هذا المبحث سوف يرد إن شاء الله فاللون الأصفر من هذا المبحث .
- ٣- نفسه: ج٥ ص ٢٠٠٩ / ٥
- ٤- نفسه: ج٢ ص ٩٥٠ / ٧٦
- ٥- الديوان ج٦ ص ٢٢٨٢ / ٣١

٣٤- وَكَأَنَّمَا لَمَعَ السَّوَادُ إِلَى

مَا أَحْمَرَّ مَنَهَا فِي ضَحَى الرَّهْمِ (١)

قاله في مدح الحسن بن عبيدالله بن سليمان
أن يقع السّواد ولونها أحمر في ذلك الضحى الذي كثرت أسطاره تشبه عيون النساء
العاشقات وقد ارتدى من دموع اصطبغت بالأحمرار كلون الدم .

٣٥- أَمَا تَرَى الْحُمْرَةَ فِي وَجْهِهِ

تَنْطِقُ عَنْ خَجَلَةٍ مَفْضُوحٍ؟ (٢)

ويقول في مدح القاسم بن عبيد الله: أما تشاهد حمرة الورد التي تخبر عن خجلة من
فضيحة النرجس له كأن وجهه (القاسم) ورد أحمر (دلالة على الخجل)

٣٦- يَوْمَ جَاءَ الصَّفَارُ تَكْتَفُهُ الْكُفُفُ

فَارُ حُمَرَ الْعَيُونِ صُهِبَ السَّبَالِ (٣)

وقال يمدح علي ابن يحيى النديم ويعاتبه (وهي من أطول لامييه له) كان ذلك يوم هجم
الصفار يحفه أعوانه الكفار حمر العيون من الغضب حمر اللحي اصطبغا بالدم أو
بالحناء

٣٧- حَذَرْتُ سِيَهَامُ الْعَيْنِ حُمُرُثَا

فَغَدَّتْ مِنَ التَّسْوِيدِ فِي عِصَمِ (٤)

خافت حمرة الوجنات من نظرات العين ،فغدت حمراء دون سواد
أو طغى الإحمرار على السواه
٣٨- أَوْ إِثْمَدَ وَسَمَ الْبُكَاءَ بِهِ

حُمُرًا مُصَرَّمَةً بِلا ضَرَمِ (٥)

ثم يكمل الوصف ويقول: إن الكحل قد حملة الدمع فوسم عيوننا حمرا كالنار دون
اشتعال.

١- نفسه: ج ٦ ص ٢٣٢٠ / ٢١

٢- نفسه: ج ٢ ص ١٤/٥٥٩

٣- نفسه: ج ٥ ص ١٣٣/٢٠٦٠

٤- نفسه: ج ٦ ص ٢٤/٢٣٢١

٥- نفسه: ج ٦ ص ٣١/٢٣٢١

٣٩- حُمُرًا فِي يَدِ أَحْمَرَ الـ

وَجَنَاتٍ مَلْتُمَةٌ مَهِيرٌ (١)

وقال يمدح أبا الفوارس
خُمرتنا حمراء يقدمها لنا أحمر الوجنات غالى المُقْبَل

وقال في وصف جارية

في قصيدة مدح سليمان بن الحسن بن مخلد يصف مجلسه وطعامه وشرابه وكان وقد
اجتمع هو والبحترى في هذا المجلس يصف عنده مغنيه جاريه

٤٠- في وجناتٍ تحمّر من خجل

كأن ورد الربيع حمّرها^(٢)

يصف جارية فيقول إن وجناتها تحمر من خجل كأن ورد الربيع الأحمر قد تفتح بها.

ويتضح مما سبق أن اللون الأحمر ورد في سياق العنف والقسوة وهذا كان متفق عليه
من عادة العرب وقد وافق ابن الرومي وصف العرب أما الاختلاف الذي لاحظته فإنه
أتى بالسياق الحزن والألم للون الأحمر وهذا كان مخالف لعادة العرب والشعراء في
ذلك الوصف .

حيث جاء اللون الأحمر رامزا للحيرة والقلق والخجل والشوق والراحة والأمل
والفرحة.

أى أن (الغالب على الحمرة تقديم واقع (دموى) لكنه يمثل رؤيه محددة)^(٣)
وحتى أن اللون الأحمر لم يرد مرتباً بالمعنويات الا في الخجل - الحزن - الألم
والشوق ٠٠٠ إلخ .

أما الارتباط بالماديات قد شمل جانبا من البيئه النباتيه مثل (التمر والتفاح - الورد -
الحدائق ٠٠٠ إلخ.

وجانبا من البيئه السماويه وهى السماء - البدر - النجم)
وجانبا من البيئه الانسانيه هى الكلمات (العين - الأذن - الدماء)
ودرجات الأحمر كثيرة. (فتارة يكون خالصا وصافيا وناصعا وأحيانا يختلط بالأسود
فيخرج إلى الكمته والحوة والحمة وقد يختلط بالصفرة فيخرج إلى لون الحناء)^(٤)

١- نفسه:ج٣ص٣٧/٩٠٠

٢- نفسه:ج٣ص٣٢/١١٠٣

٣- محمد عبد المطلب:شعرية الألوان عند أبي سنة مجلة إبداع العدد الثاني سبتمبر ١٩٨٩ ص٢٦

٤- زينب عبد العزيز العمرى: اللون في الشعر العربي القديم الأنجلو المصرية ١٩٨٩ ص٨٠

وهذا ما سوف أوضحه في الألوان المختلطة إن شاء الله من هذا المبحث

وكل لفظة من الألفاظ السابقة تدل على درجة بعينها أو تدل اطلاق خاص كاختصاص الشقرة بالبشرة والشعر مثلا ، كما أنه وصف تأثير الخمر على الإنسان (الشارب) من صفة للعيون أو للأذن أو إلى السماء ولكن ابن الرومي لم يأت بببيت صريح فيه لون الأحمر صفة للخمر ولكن أتى بألوان أخرى دلالة عليها كما أوضح عيون الحبيبة المصبوغة بدم قتلها وقد ورد اللون الأحمر في ديوانه أربعين مرة .

ثالثاً : اللون الأخضر

يأتى اللون الأخضر فى المرتبة الأخيرة مع الأزرق فى معظم القوائم العالمية لتمييز الألوان .

قد وضعت العربية لهذا اللون ألفاظ أساسية ، تحدد خصائصه من حيث النصاعة والقتامة ، وتحدد مدى نقائه أو اختلاطه بالألوان الأخرى ، فقالوا : أخضر وأكدر بقولهم : أخضر ناضر^(١) وللأخضر المائل للسواد قالوا : أحوى وأدغم إلخ^(٢)

وقد اقترب مدلول هذا اللون عند العرب من مدلول الأسود ، فعبروا بالأسود عن الأخضر فى مثل قولهم (سواد العراق) أى مجموعة الشجر التى تحيط بها وهى خضراء كثيفة تبدو داكنة للناظر من بعد ، وعبروا بالأخضر عن الأسود : فالليل أخضر ، والخضراء من الكتائب : التى يعلوها صدأ الحديد ، والخضرة فى الإبل : غيرة تخالطها دهمة كما أطلقوا لفظ الخضراء على السماء ، والمياة ومن دعائهم (خَـضِرًا لَكَ ومضرا) أى سقياً ورعياً^(٣) وهكذا فإن الدائرة الدلالية للون الأخضر فى العربية تتجه نحو النضارة والحيوية والتجدد والخصوبة والماء الصافى ، وتتسع الدائرة لتشمل الأدمة والغبرة والسمره والزرقه والكدره فى ألوان الإبل والطيور والدلاء والسماء والماء والكتائب والليل^(٤) . وورد ذكر اللون الأخضر فى القرآن الكريم ثمان آيات وهى قوله تعالى فى سورة الأنعام ((فأخرجنا به نبات كل شىء فأخرجنا منه خضرا)) ومن سورة يس ((الذى جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً)) ومن سورة يوسف : ((إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات))

ومن سورة الرحمن ((متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان)) ومن سورة الإنسان ((عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق))
ومن سورة الكهف ((ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق))
ومن سورة الحج ((ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة))^(٥)
(والأخضر من الأضداد فى اللغة العربية)^(٦)

والسؤال يطرح نفسه هل ابن الرومى استخدم اللون الأخضر بنفس المعنى الذى استخدمه العرب؟

- ١- الثعالبي: فقه اللغة ص ٥٦
 - ٢- هذا ما سوف أوضحه فى المبحث الثالث الألوان غير المباشرة
 - ٣- لسان العرب، مادة خضر
 - ٤- إبراهيم محمد علي، اللون فى الشعر العربى قبل الإسلام - لبنان الطبعة الأولى ٢٠٠١ ص ٢١٢، ٢١٣
 - ٥- المعجم المفهرس ص ٢٣٤
 - ٦- زينب عبد العزيز العمرى : اللون فى الشعر العربى القديم الأنجلوا المصرية ١٩٨٩ ص ٨٦
- قال فى وصف النبات

١- كَسَا عِرَاءَ الرَّبَا طِيَالِسَةً

خُضْرًا، وبالْعَبْقَرِيِّ، رَدَّاهَا (١)

يصف الزهر :لقد ألبس الربى العارية كساءً فاخر من الزهر.

٢- تَهْتَزُّ مِنْ طَرَبٍ إِذَا مَا هَزُّهَا

فَوْقَ الْغُصُونِ الْخُضْرِ تَفْحُ رِيَا ح (٢)

وقال في أحمد بن عيسى بن شيخ :تهتز الجنائن من سماع الغناء إذا ما حركها هبوب الريح (ريح الحمرة) فوق الأغصان الخضراء

٣- فَاتَّخِذْ عِنْدِي - لَكَ الْخَيْرُ - بَدَا

تَرْتَهِنُ شُكْرِي بِهَا مَا أَخْضَرَ عُوْدُ (٣)

وقال في مدح المبرد ويسأل أن يحسن محضره عند صاعد لك الخير اجعل لنفسك صنعة عندي تجعل مديحي رهناً دائماً لك (أخضر المقصود بها رمز للخير)

٤- إِذَا لَمْ يُصِْبْهُ وَابِلٌ طَلَّهُ النَّدَى

فَغَادَرَهُ خُضْرًا حِسَانًا طَنَافَسُهُ (٤)

وقال في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر إذا لم يصبه من المطر أغزره ، لم يقنه الندى فإذا بالروض يخضر ويتلون كأبهي الطنافس وأزهرها (طنافس) مقصود بها سجاجيد الزرع المونق بألوانها

٥- يَحْسِنُ فِي التَّجْرِيدِ إِثْمَارُهُ

وَ فِي الشَّفُوفِ الْخُضْرِ إِبْرَاقُهُ (٥)

وقال في القاسم بن عبيد الله ما أحسنه ثمراً وورقاً أخضر .
يصور أبي القاسم كأنه غصن رقيق الرطب في حقل من نرجس بهي .

٦- فَوْرَدَتْهُ وَشَقَرْتُهُ إِحْمَارًا

وَ حُمَّرْتُهُ وَ خُضَّرْتُهُ اذْهَمَامًا (٦)

١- الديوان: ج١ ص ٢/١٢٥

٢- نفسه: ج٢ ص ٨٥/٤٩٨

٣- نفسه: ج٣ ص ٩٣/٧٥٧

٤- نفسه: ج٣ ص ٨٠/١١٧٤

٥- نفسه: ج٤ ص ٥/١٦٩٠

٦- نفسه: ج٦ ص ٣١/٢٢٨٢

وقال في المدح أبي الحسين بن أبي البغل (تلك الرياض ترى ورودها بألوانها قريبة إلى اللون الأحمر) . أما ما كان منها أحمر أو أخضر فإنه يميل الى السواد . والخضرة

هنا داكنة شديدة حتى تكاد تميل إلى اللون الأسود . وهذا دليل على أن الرياض غنية بخضرتها ونباتها الجيد المثمر .

٧- ولا غرقُ تاجٍ من الكَرْبِ عَيْشُهُ
بحيثُ يكونُ المَوْتُ في الأَخْضِرِ القَطْمِ (١)

وفي قصيدة رثاء لأمه

قال في درم بن مره بن همام بن ذهل بن شيبان يضرب به المثل . إن السابح في الماء يدركه الموت ولا ينجو منه، وقد يأتي الموت في الحشائش الخضراء التي يلتهمها .

٨ - ومن بين أخضر لابس كُمَّماً

خُضراً ، وأزهرَ غير ذي كُمَّم (٢)

وقال في الحسن بن عبيد الله بن سليمان والنبت أنواع فيه الأخضر الذي يحيطه غلاف أخضر وفيه ما خرج من كمه وظهرت أزهاره .

٩- تُنْقَشُ كَفَّ العُصْنِ في الروضِ عِنْدَمَا

تَجَلَّتْ عَرُوسُ الرَاحِ في الحُلَلِ الخُضْرِ (٣)

وجعلت القطرات الندية تنقش كفوف الأغصان في الروضة التي ارتدت حلتها الخضراء قالها في وصف روضة فيها مجلس شراب (فالأخضر هنا كناية عن الجمال والنقاء والطهر)

١٠- لو جئنا العُودَ وأتباعه

وخيرُهُنَّ العُنْبِرُ الأَخْضَرُ (٤)

وكتب إلى صديق له من أهل بغداد . قدم سن سيراف فأهدى إلى جماعة من أخوانه وأغفله . فقال :

لو جئنا عود البخور والعنبر الأخضر لفاقهما شعرنا طيبا وقاح أضعاف مايفوح به محمر النار بالبخور (فالأخضر صفة للعنبر)
أي البخور والعنبر الأخضر كناية عن جماله وحدثته

١- نفسه: ج٦ ص٦٣٠٦/١١٠

٢- نفسه: ج٦ ص٢٣١٩/٢

٣- نفسه: ج٣ ص١١٥١/٢ قدرى مايو/ شرح الديوان/المجلد الثالث

٤- نفسه: ج٣ ص٧/٩٧٥ قدرى مايو/ شرح الديوان/المجلد الثالث

وقال في وصف الغواني١١- أَكْفُ الْعَوَانِي بِالْحَنَا خَضِرَاتٌ

وهنَّ باقرانِ الهوى ظفرات (١)

وقال يمدح (ابا العباس بن فرات) إن أيدي الغواني مخصبة بالفحش وهن يظفرن بأبناء الهوى ويوقعن بهم .

وقال في وصف الشباب١٢- وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا رَعِيَتْهَاوقد أبيست أجنابها الخضرات (٢)لاقيمة لحياة المرء إذا ولى عهد شبابه ويبست أشجار حياته الخضراء (الشباب)وقال في الغزل١٣- وَأَبْصَرْتُ فِي خَدَّيْهِ مَاءً وَخُضْرَةً

فما أملح المرعى ، وما أعذب الورد (٣)

وقال في الغزل :ورأيت في خدّيه ماء الشباب وخضرتة فما أطيب المرعى وما أشد عذوبة مائه
فالخضرة دلالة على الشباب وصغر السن .

وقال في المدح والتهنئة١٤- وَرَأَيْتُهُ الْقُمْرِيَّ وَغَرَّدَ فِي ذُرًّاخضراء يأنعة الجنى لا الأخطبا (٤)

وقال يمدح المعتضد بالله رحمة الله عليه ،ويهنئه بمولود .
إنه مبارك يُرجى خيره كالحمامة ولا يخشى شره كالصقر الكاسر .

وقال في وصف شارب الخمر١٥- كَمْ بِهَا مِنْ شَارِبٍأَخْضَرَ حُلُوِّ الْمُسْتَدَارِ (٥)

قاله يهنئ (علي بن محمد بن الفياض) وبها من الشرب من يدير الكؤوس الحلوة صفة لصغار السن (شارب أخضر) شارب الخمر

١- نفسه: ج١ ص١٣٨٧ / مجيد طراد/شرح الديوان المجلد الأول

٢- نفسه: ج١ ص١١/٣٨٨

٣- نفسه: ج٢ ص٢/٨٠٤

٤- نفسه: ج٣ ص٣٧/٣٤٣

٥- نفسه: ج٣ ص٤٥/٩٤٨

وقال في وصف الطبيعة

وفي الحقيقة وصف بن الرومي أشياء كثيرة في الطبيعة فمنها وصف البحر فقال
 ١٦- أعارها البَحْرُ من جدِاولِه
 لُجًا عَزِيرَ المِياهِ أخْضَرها(١)

قاله في مدح سليمان بن الحسن بن مخلد ، ويصف مجلسه وطعامه وشرابه، بركه
 استعارت من البحر مده الغزير ولونه الأخضر

وقال في وصف الربيع
 ١٧- ذو سماء كأدكن الخَزِّ، وقد غَيَّب

يتم وأرضٍ كأخْضِرِ الدِّيباجِ (٢)
 وللربيع سماء تغيمت، وما لونها إلى السواد شبهه لون الخَزِّ وللربيع أرض تزينها
 خضرة مثل خضرة الديباج

وقال في وصف الأرض
 ١٨- بِمَوَلِيَّةِ خَضْرَاءَ يَنْعَمَ وَسَطُها

ويُهْدَلُ في أَرْجَائِها وَيُهْدَهُدُ (٣)

قاله في مدح صاعد بن مخلد
 ونحن بأرض خضراء أصابها الولي ، وانبعث من وسطها الأنغام المطربة ، وتجاوب
 في أنحائها الهديل والهددة فالأخضر كناية عن (أرض النعم والخير)

وقال:

١٩ - هناك فلا جادت سماءً بصوبها

ولا أمرعت أرضٌ ولا أخْضِرَ عُوْدُها(٤)

قاله في الخلال: إذا ذلَّ الأعراب فلا نزل من السماء المطر ، ولاأخصبت أرض ، ولا
 أخضرت الأشجار (دلالة مع الحياة والنحاء)

وقال :

٢٠- وقد نشرت أرض الجنوب مطارفا

على الجود كنا وهي خضِرٌ على الأرض

١- نفسه: ج٣ص٣٠٣/١١٠٣ قدرى مايو/ شرح الديوان/المجلد الثالث

٢- نفسه: ج٢ص٨٥/٤٩٨ فاروق السليم/ شرح الديوان/المجلد الثالث

٣- نفسه: ج٢ص٤٦/٥٨٧ فاروق السليم/ شرح الديوان/المجلد الثالث

٤- نفسه: ج٢ص٢٩/٦٩٠ فاروق السليم/ شرح الديوان/المجلد الثالث

٢١- يطرزها قوسُ السماءِ بحمرة

على أخْضِرِ في أصغرِ وسطٍ مُبيضٍ(١)

هذه الأبيات قيلت في قصيدة للخرم: (المطارف جمع مطرف وهو رداء ناعم) . يصف الطبيعة في الصباح وقد هبت الرياح الجنوب تحمل سحبات سوداء داكنة واكتست الأرض بالسندس الأخضر ويصف ألوان قوس قزح الزاهية التي طرزت .

وقد وصف غروب الشمس

٢٢- وقد ضربت في خُضِرَة الروض صُفْرَة

من الشَّمسِ فاخْضَرَّ اخْضِراراً مشعشاعاً^(٢)

وأقلت صفرة الشمس على الأرض لونا أخضرا زاهيا متألئنا

وقال في وصف واد

١٣- بِأَخْضَرٍ جَادَهُ طَلٌّ وَوَبْلٌ

وما جَرَمَتْهُ بينهما الرَّهَامُ^(٣)

قاله يمدح الحسين بن أبي البغل بواد أخضر غزرت أمطاره ، فكانت تتناوب عليه الأمطار الخفيفة والغزيرة المنقطعة حيناً والدائمة حيناً آخر

وقال في وصف السماء

٢٤- فتعالت قَوَّارة تجسِدُ الخض

راء إغداق مائها الغبراء^(٤)

قاله في القاسم بن عبيد الله:

إن السماء الخضراء تحسد الأرض على غزارة الماء المنهمر (رمز للنماء)

٢٥- وعلـباسُ تَقْبَالِ وَجِه

مَنْ رَبيعِ ذِي اخْضِرار^(٥)

وعلى وجه من الخير هو وجه الربيع الأخضر (فهو كناية عن الربيع)

٢٦- أَيْعَطِشُ أَمْثَالِي وَوَادِيكَ فَايْضُ

وَيُجَدِّبُ أَمْثَالِي وَوَادِيكَ أَخْضَرُ؟^(٦)

١- نفسه: ج٤ ص٤١٩/٣، انطوان نعيم شرح الديوان المجلد الرابع

٢- نفسه: ج٤ ص٤٧٥/٣٠، انطوان نعيم شرح الديوان المجلد الرابع

٣- نفسه: ج٦ ص٢٨٢/٢٩، أسامه حيدر شرح الديوان المجلد السادس

٤- نفسه: ج٣ ص٤٨/٩٥

٥- نفسه: ج٣ ص٩٥٠/٧٥

٦- نفسه: ج٣ ص٩٧/١٩

قاله في مرضه الذي مات فيه قبل موته بخمسة أيام أوستة وعلى لسان العزيز بن أبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح .

كيف يظماً أمثالي ولك من الخير واد يفيض نهره وكيف يجذب بي المرعى وواديك
أخضرممرع (أي فيه مرعى) وأخضر كناية وصفة للزرع المستمر في النضارة
والحيوية.

وقال في وصف الربيع

٢٧- بَكَرَ الرَّبِيعُ يَزِفُ أَخْضَرَ نَاضِراً

وَهُمْ أَرَفُّ مِنَ الرَّبِيعِ وَأَنْضَرُ^(١)

إذا كان الربيع قد بكر يزف خضرته ونضرتة فهؤلاء الاخوة أقرب الي البشرية وأكثر
نضرة (الربيع) .

٢٨- نَدَاكَ لَهُمْ رَهْنٌ مَدِي الدَّهْرِكَلِه

بِأَخْضَرِ رَبْعِي النَّبَاتِ نَضِيرِ^(٢)

قاله فيه أبي الحسين اسحاق بن إبراهيم بن يزيد الكاتب
عطائك له مستمر الدهر كله : كنبت ربيعي أخضر تمطره السماء كل أربعة أيام
فيخضب . (تشبيه للعطاء بأنه أخضر لاستمرار الربيع .

وقال في وصف الجماد (الثياب) .

٢٩- وَنَاعُورَةٌ شَبَّهْتُهَا حِينَ الْبِسْتِ

مِنَ الشَّمْسِ تَوْبًا فَوْقَ أَثْوَابِهَا الْخُضْرُ^(٣)

ربي ناعورة قد ارتدت رداء السنا من أشعة الشمس فوق ثيابها الخضر الفضفاضة .
الخضر (صفة الثياب توحى بالجمال والخضرة والنضارة) .

وقال في وصف الأواني

٣٠- أَخْضَرَ فِي خُضْرَةٍ حَرٍّ وَالْيَقْطِينِ^(٤)

وقال في وصف الماء البارد : بات ذلك الماء في تلك الليلة الباردة في إبريق جميل
المنظر صنع بمهارة فائقة بلونه الأخضر الذي يفوق بنضارته أطري أنواع الخيار
الطازج أو اليقطين .

وقال في الرثاء

٣١- وَعَيْرٌ تَمُوهُمْ بِالسَّوَادِ، وَلَمْ يَزَلْ

مِنَ الْعَرَبِ الْأَمْحَاضِ أَخْضَرٌ أَدْعَجُ^(٥)

١- نفسه ج٣ ص١٥/٩٥٥

٢- نفسه: ج٣ ص ٥٢/

٣- نفسه: ج٤ ص ١١٥٠/١ معنى الناعورة: الدولاب أو مثل الساقية أو الدلو أو جناح الرحي

٤- نفسه: ج٦ ص ٨/٢٤٧٥

٥- نفسه: ج٢ ص ٨٥/٤٩٨

وقال يرثي أبا الحسين بن يحيى بن عمر بن حسين بن زيد بن علي.
وعيرتم -يا بني العباس - آل رسول الله صلي الله عليه وسلم بلون السواد وهو لون
الخلص من العرب الذين يمتازون بخضرة البشرة ، وشدة سواد العيون مع سعتها .

وقال في وصف الطعام (التمر)

٣٢- يُنْقَلُ مِنْ خُضْرِ الثِّيَابِ وَصُفْرَها

إِلَى حُمْرِها مَا بَيْنَ وَشَى إِلَي بُرْدٍ^(١)وقال في وصف الشراب

٣٣- اسْتَشَفَ الرَّوْضَةَ الْخَضْرَى

رَأَى عَنْ شَمْسِ الْأَصِيلِ^(٢)

وقال في شراب الخمر: أتلمي الروضة الخضراء وإحمرار الشفق وقت غياب الشمس
من خلال كأس رائحة الشراب

وقال في المدح

٣٤- وَغَيْثٌ أَظَلَّ الْأَرْضَ شَرْقاً وَمَغْرِباً

فَقِيَعَانُهُ خُضْرُ النَّبَاتِ أَثَائْتِهِ^(٣)

قاله في القاسم : يشبه كرمه بالغيث الذي يسقي البقاع ويجعل نباته غض كثيفا (غض
أى النبات الطازج)

٣٥- وَالَّذِي قَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَكُمْ

فَوْقَ مَا أَوْجَبْتُ مَا أُخْضِرَ فَنَنْ^(٤)

وقال في الحسين بن الحسن : وما خصكم الله به من نعم وفضائل وجلال أكبر بكثير من
مما جدت به عليكم من حمد وشكر وعرفان بجمالكم وصنائعكم البيضاء ما دامت
الحياة . (المقصود بالأخضر الحياة)

وقال في الحسد

٣٦- فَقَا اللَّهُ عُيُونَا

نَحْوَهُمْ خُضْرًا وَزُرْقًا^(٥)

(وقال في آل حماد) : يدعو علي مبغضيهم و حاسديهم فكأن الخضر والزررق رمز
إلى الحسد والحساد .

١- نفسه:ج٢ص٨٠٧ لقد ورد هذا البيت في اللون الأحمر من هذا المبحث

٢- نفسه:ج٥ص٤/١٩٣٤ قدرى مايو/شرح الديوان/المجلد الرابع

٣- نفسه:ج١ص٣/٤٠٤ مجيد طرد /شرح الديوان المجلد الأول

٤- نفسه:ج٦ص٦٠/٢٥٣٢

٥- نفسه:ج٤ص١١/١٦٣٠

وقال في وصف الطيور

٣٧- وَأَخْضَرَ كَالطَّائِوسِ يُحْسَبُ رَأْسُهُ

بِخُضْرَاءٍ مِنْ حُرِّ الْحَرِيرِ مَقْنَعًا^(١)

ويصف أحد هذه الطيور بلونه الأخضر (كالتاوس) دلالة علي جمال منظره .

وقال في وصف راية (العلم)

٣٨- أقول لأقوامٍ تعاطوا علاوة

فأعبتهم الخضراء ذات الحبايك^(٢)

وقال في القاسم: أقول لمن قلده التعالي فلم يصلوا إلى رايته الخفاقة ذات البنود .

(الخضراء المقصود بها الراية) دلالة علي الخير والنماء

كما استخدم اللون الأخضر رمزاً للسم

٣٩- خضراء لُونِ الرِّيقِ لو نَفَثْتُ به

مَيِّئَاءَ القَحِّها الحَيَا لم تُثَقِّلِ^(٣)

وقال في أبي يوسف الدقاق : ريقها أخضر اللون مسموم إذ انفتته علي أطيب أرض

وأنعم تربه مَحَلَّت ولم يظهر فيها نبت ولا عُشْب .

وقال في الهجاء

٤٠- عن ريقه خضراء مثل العلقم^(٤)

قاله في ابن الخبازة الشاعر الذي اشتهر بالزهد والمواعظ وهو أبو بكر محمد بن عبد

الله بن يحيى يهجو ويقول : إنه ابن بوران التي يعرفها في اليوم ألف رجل وهي امرأة

لو أردت ان تقبلها كان ريقها أمر من العلقم الأخضر (أي شديد المرارة)

وقال في (شنطف) هاجيا

٤١- خضراء كالعقرب في صفرة

نمشاء كالحية في رقطة^(٥)

قاله في شنطف ويبالغ في وصف قبحها باشنع الأوصاف فهي الخضراء إلي صفرة

كعقرب وفي وجهها بقع كأنها حية في جلدها سواد يشوبه نقط بياض (فهو يسيء إلي

المغنية) .

وقال في وصف منزل (طراد)

٤٢- كأنني ما رَوحتُ صَحْبِي عَشِيَّة

نُساَجِلُ مُخَضَّرِ الجنابيين مُترعا^(٦)

١- نفسه: ج٤ ص٤٨٠/٩٣ انطوان نعيم: شرح الديوان: المجلد الرابع

٢- نفسه: ج٥ ص٢٩/١٨٦٤

٣- نفسه: ج٥ ص١٧/٢٠٣٦

٤- نفسه: ج٦ ص٨٠/٢٣٥٠

٥- نفسه: ج٤ ص١١/١٤٢٣

٦- نفسه: ج٤ ص٢٢/١٤٧٥ جنابيين: مفردا جناب وهو الغناء

وقال في وصف روضة

٤٣- خضراء ما فيها حَلَاةٌ يابِسَةٌ^(١)

قاله في الحسن بن عبد الله بن سليمان: روضته خضراء كلها لم يخل جزء منها من

خضرة ولم يعرف اليبس (أي الروضة العذراء).

٤٤- وَخَضِرَاءَ مِنْ حَوْكِ الرَّبِيعِ شَهَدْتُهَا

مَغِيْمَةً شَمْسِ الْيَوْمِ مَعْهُوْدَةَ الْأَمْسِ (٢)
رب روضة خضراء نسج الربيع وشيها قد غابت شمسها اليوم وكانت قد أمطرت
بالأمس .

٤٥- وَرُزْقٌ تَعْنَى عَلِي خُضْرٍ مُهْدَلَةٍ

تَسْمُو بِهَا أَوْ تَشْتُمُ الْأَضُّ أحياناً (٣)
وفي وصف روضة يقول : وقد هدل الحمام بصوته الشجي فوق الأغصان المتدللية التي
ترتفع حيناً وتنزل حيناً آخر حتي تكاد تلامس وجه الارض .

٤٦- قَرَنْتَ بِهِ خَضِرَاءَ بَيَّتْهَا النَّدى

فَأَصْبَحَ فِي أَفْنَانِهَا يَتَمَرَّمَرُ (٤)
وقال يصف سحاباً وروضة : وتبدي لي الروض فهو جنة خضراء باكرها الندى فجعل
يتفرق علي أفنائها ويتراقص بتراقصها (صفة للجنة) .

٤٧- تري فَوْقَهَا مِنْهُ غِيَابُهُ خُضْرَةَ

فَمَامَسَّهَا مِنْ رَفْرِفِ الْجُؤِّ أَخْضَرَ (٥)
تري مع الريح ستارة من خضرة فكأنها جفن أخضر يرفرف في الجو وهو يصف
سحاباً وروضة (خضرة المقصود بها الروضة) .

وبعد كل ما سبق فإن اللون الأخضر كان رمزا للخير والبركة والنماء ، ولباس أهل
الجنة عند المسلمين ويرمز إلى الخصوبة والسلام والطفولة واستمرارية الحياة – فهو
من الألوان الهادئة .

والأخضر من الأضداد في اللغة العربية (٦) فقد كانت العرب تطلق الأسود علي
الأخضر الداكن وبخاصة لون النبات والعكس يطلق الأخضر علي الأسود كما في
البيت الآتي :

١- نفسه: ج٣ص١١٧٦

٢- نفسه: ج٣ص١١٨٥

٣- نفسه: ج٦ص٢٤٦٠

٤- نفسه: ج٣ص١١٤٠

٥- نفسه: ج ص

٦- زينب عبد العزيز العمري: اللون في الشعر العربي القديم – الأنجلو المصرية - ١٩٨٩ ص ٨٦

فَوْرَدْتُهُ وَشَقَّرْتُهُ أَحْمَرًا

وَحُمْرَتُهُ وُخْضِرْتُهُ أَدْهِمَامٌ (١)

وواضح من البيت السابق أن الشاعر يريد من شدة خضرة النبات - وهو أكثر ما
استخدم اللون الأخضر بدلالاته الحقيقيه - في اطلاقه على الرياض المعيشية والنباتات
الزاهرة .

فمميزة الأخضر إنه يتوافق مع معظم الألوان ولا يتنافر معها . فقد استخدم ابن الرومي اللون الأخضر في ديوانه سبعاً وأربعين مرة معظمها دلالة حقيقيه .
ولكن هناك اختلاف بينه وبين العرب في استخدام اللون الأخضر ألا وهو (الحسد) فإنه استخدام اللون الأخضر في معنى لم يستخدم من قبل جعل اللونين الأزرق والأخضر رمزا للحسد . كما استخدمه رمزا للسم .

١- قد ذكره وشرحه ص ٩٥ من هذا المبحث

رابعاً: اللون الأصفر :

اللون الأصفر - كاللون الأحمر - من عائلة الألوان الساخنة وهو يمثل قمة التوهج والإشراق ، ويعد أكثر الألوان إضاءة ونورانية ، فهو لون الشمس ، واهبة الحرارة والحياة والنشاط والغبطة والسرور^(١) وهو لون - ولاسيما الفاقع منه - ينشط الذهن ويسر الناظرين كما عبر القرآن الكريم في سورة البقرة : (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لوئها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين) أو كما يقول وهب بن منبه " إذا نظرت إلى جلدها تخيلت أن شعاع الشمس يخرج من جلدها "^(٢) ولأنه أخف من الأحمر وأقل كثافة ، فهو أميل إلى الإيحاء منه إلى إنارة الانفعال .

والأصفر - كغيره من الألوان - لا يحمل الوجه الواحد . فهو كما يحمل دلالات لدفء والنشاط والحيوية والسطوع والنورانية، يحمل أيضا دلالات مغايرة تماماً . فبسبب ترابه من النار والاشتعال ، اصبح معبراً عن الحقد والحسد والضغينة ، والخيانة والغيرة، كما ارتبط الأصفر الداكن بالمرض والشحوب والجذب والقحط^(٣) وقد كان العرب مسحون المجنون بشيء من الزعفران الأصفر كطريقه علاجية موروثة ، وهذا تفسير ابن منظور للتعبير الذي تصف به العرب المجنون ، إذ يقولون لمن به شيء من الجنون : (فلان في صفره)^(٤) .

أما عن تمييز اللون الأصفر وتسميته ، فإن بعض علماء الألوان يرى أن وجود اللفظه الدالة على لون ما في لغة من اللغات ، يخضع للأهمية الوظيفية لهذا اللون ، والحاجة إلى استعماله . وهذا يتوقف على نوع البيئه ، والموجودات الطبيعية فيها من ناحية وعلى عامل الثقافة والتقدم الحضارى من ناحية أخرى^(٥) ، وعندما نطبق هذه النظرية علباللغة العربية . فسوف نجد أن العربى الذى عاش فى الصحراء عارية . يغطيها فى معظمها ذلك اللون الأصفر، الذى يبرق تحت أشعة الشمس ويمتد أمام ناظره إلى مالا نهاية لآبد أنه تنبه للون الأصفر فى مرحلة مبكرة قبل تنبه للون الأخضر والأزرق ، على عكس البيئات الزراعية . وليس من الغريب أن تكون العرب قد اشتقت لفظه لونية خاصة جداً ، للدلالة على صفرة الصحراء ، فقالوا : (أصحر) لهذه الدرجة الخاصة من الصفرة ، كما أنهم استخدموا عشرات الالفاظ التى تجدد ماهية هذا اللون ودرجاته ونقائه وتشبعه فقالوا : أصفر وأكدوه بقولهم أصفر فاقع، وللتعبير عن اختلاطه بغيره من الألوان . قالوا: أصهب واكهب وأهب .. الخ^(٦)

١- شكرى عبدالوهاب : الإضاءة المسرحية ، ص ٧٦

٢- ابن كثير : تفسير القرآن العظيم

٣- شكرى عبدالوهاب : الإضاءة المسرحية . ص ١٢٧ .

٤- لسان العرب : مادة صفر

٥- أحمد مختار عمر : اللغة واللون ص ٢١

٦- هذا ما سوف أوضحه فى المبحث الثالث الألوان المختلطة إن شاء الله .

وقد عرف العرب الربط بين الشمس واللون الأصفر ، فكانوا يصبغون ملابسهم بلون أطلقوا عليه (لون الشمس) وهو الأصفر^(١) وكانوا يطلقون على الثوب الذي يبدو أصفر لامع اسم (الثوب المهرى) أي (المصبوغ بلون الشمس ، وكانت السادة من العرب تلبس العمائم المهرأة وهي الصفرة)

ولكن يأتي السؤال هل ابن الرومي استخدم اللون الأصفر كما استخدمه العرب من قبل؟ أم أنه وظفه توظيف آخر؟ . وما أهم الأغراض؟ وكم عدد المرات؟ وما أهم الدلائل؟ كل هذه الأسئلة سوف أجيب عنها - إن شاء الله - عند عرض أبيات ابن الرومي ومن خلالها سيتضح إجابات الأسئلة التي صورتها لهذا اللون - يعقبها تعليقا مفسرا تفصيلياً

يقول ابن الرومي في الخمر

١- تلك أو صفراء صافٍ لونها
عُتِّقَتْ مِنْ مَهْدِ كَسْرِي بِنُ قُبَاذِ^(٢)

يقول في قصيدة يمدح في رذاذ المغنى :

اسقيني تلك الشمول الحمراء أو أخرى صفراء (المقصود الخمر) لونها رائع معتقه من عهد كسري ابن قباد ف (صفراء كناية عن الخمر الصافية الأصلية)

٢- وَرْدَةُ اللَّوْنِ فِي خُدُودِ النَّدَامَى

وَهِيَ صَفْرَاءُ فِي خُدُودِ الْكُوْسِ^(٣)

إن نظرتها (المقصود الخمر) في خدود الندامى فهي حمراء وردية ، وإن نظرتها في خدود الكووس فهي شعاعية صفراء .

وقال في عبيدالله بن عبدالله :

٣- هذا يُبْدِي الْجِلْدَ مِنْكَ وَذَا

يسقيك من صفراء كالورس^(٤)

هذا يقوي صبرك وصلابتك (المقصود من الأصدقاء) . وهذا يسقيك خمر صفراء كالورس .

٤- وصفراء بكرٍ لا قذاها مُغَيَّبٌ

ولا سُرٌّ مِنْ خَلَّتْ حَشَاهُ مُكَّتَمٌ^(٥)

١- إبراهيم محمد علي : اللون في الشعر العربي قبل الإسلام جروب برس- طرابلس

لبنان - الطبعة الأولى سنة ٢٠٠١ / ص ٩٨

٢- الديوان: ج ٢ ص ٨١٢ / ١٠ فاروق أسليم : شرح الديوان / المجلد الثاني

٣- نفسه: ج ٢ ص ١١٩٨ / ١٤ قدرى مايو : شرح الديوان / المجلد الثاني

٤- نفسه: ج ٣ ص ١٢٠٨ / ١٨ قدرى مايو : شرح الديوان / المجلد الثالث

٥- نفسه: ج ٥ ص ٢٠٩٢ / ١٠

ربُّ حُمْرة صفراء بكر لم تُفض عذرتها فيها صفاء لا يحجب أصغر القذى
تطلق الأسرار من مكائنها حين تحل حشا شاربها .

٥- صفراء تَتَنَحَّلُ الزُّجَاجَةَ لَوْنَهَا

فِيخَالُ ذَوْبُ التَّئْبِرِ حَشْوًا دِيمَهَا (١)

هذه الخمرة ذات لون أصفر استمدت زجاجتها لونها منها ، فيظنها من يراها قد ملئت
ذهباً

٦- الأنسب نَفْسُ حَدِيثِ الْبَلَابِ لِ

بِمَشْمُولَةٍ صَفْرَاءَ مِنْ خَمْرِ بَابِ لِ (٢)

يا صاحبي نسياني سيرة الهم والغم بكأس خمرة صفراء

قال في وصف الثياب

٧- فتراهنَّ - مقبلاتٍ عليهم

بابتهاجٍ قد عصفروا الألوانا (٣)

ترى الفتيات قد هممنَّ باستقبال الرجال ، يلبسن الثياب الصفراء تزيينا لهم فرحات باللقاء
وقال في وصف الطيور

٨- وسميطة صَفْرَاءَ دِينَارِيَّة

ثَمْنَا وَلَوْنَا زَقَّهَا لَكَ حَزْوَرُ (٤)

رُبَّ دِجَاجَةٍ مَلْسَاءٍ مَنُوتَوَفَةِ الرِّيشِ مَحْمَرَةٍ مَصْفَرَةٍ كَالدِّينَارِ ثَمْنَا وَلَوْنَا قَدَّمَهَا إِلَيْكَ غُلَامٌ
فتى .

٩- يَلُوحُ عَلَى اسْطَاطِمِهِ وَشُ صُفْرَةٍ

تَرْقَشُ مِنْهَا مُتَنُّهُ فَتَلْمَعَا (٥)

قاله في وصف حد منقار الطير كالسيف الذي علته صفرة رقشته فلمعته .

وقال في الغزل

١٠- مَا بَعْدَ بَيْضَاءٍ أَوْ صَهْبَاءٍ صَافِيَةٍ

فَرَعٌ يُرَبُّ وَلَا صَفْرَاءُ تُكْتَنَزُ؟ (٦)

وقد جمع ابن الرومي بين الخمر والمرأة الحسناء فقال : هل بعد فتاة حسناء وخمرة
صهباء من شعر يربى ويطول وخمرة تعتصر وتخزن؟!

١- الديوان: ج٦ ص ٢٢٣٧ / ١٠

٢- نفسه: ج٥ ص ٢٠١٤ / ١

٣- نفسه: ج٦ ص ٢٦٠٠ / ١٦

٤- نفسه: ج٣ ص ٩٥٤ / ١

٥- نفسه: ج٣ ص /

٦- نفسه: ج٣ ص ١١٦٢ / ٧

البهية : الحسناء . الصهباء : الخمرة الحمراء كالنبيذ . الفرع : الشعر .

يُرَبُّ : ينمو ويربو . صفراء : خمرة صفراء . تكتنز : تخزن وتعشق .

١١- كَأَنَّهُ فِي الْكَفِّ مِنْ خِفَّةٍ

مِقْدَارُهُ مِنْ صُفْرَةِ الشَّمْسِ (١)

قاله فى دينار

خفيف فى راحة الكف كأن ثقله كله شعاع ، من ضوء الشمس

وقال فى الطعام (التمر)

١٢- يُنْقَلُ مِنْ خُضْرِ الثِّيَابِ وَصُفْرِهَا

إلى حمراها ما بين وشى إلى بُرْدٍ (٢)

وقال فى الرثاء (رثاء ابنه محمد)

١٣- أَلَحَّ عَلَيْهِ النَّزْفُ حَتَّى أَحَالَهُ

إلى صُفْرَةِ الجَادَى عَنْ حُمْرَةِ الوَرْدِ (٣)

وقال فى الهجاء

١٤- نُمِشَتْ فَوْقَ صُفْرَةِ فِتْرَاهُ

كَوَنِيمِ الذُّبَابِ فى الِّلِّقَاحِ (٤)

قاله فى نجح الخادم

ترى نمشه فوق صفرة وجهه مثل سلح الذباب فوق صفرة نبات اللقاح.

١٥- وَتَقْبِيلُهُ لَمَّا حَلَّتْ عِقَالُهُ

وَعَلَّيْتِ فَوَدَّيْهِ بِأَصْفَرِ وارسِ (٥)

ويروى مرة أخرى

وَعَلَّيْتَهُ لَمَّا حَلَّتْ عِقَالَهُ

بِأَصْفَرِ مِنْ إِقْدَارِ بَطْنِكَ وارسِ (٦)

قاله فمن يلومه على لبس العمامه فيهبجو قائلاً :

أكره تقبيله حين يُحَلُّ عِقَالِهِ لهنة صفراء تبلله وتلطخه أو حين حللته من رباط علوته

بالقدارة الصفراء مما يخرج من بطنك

١- الديوان: ج٣ ص ١٢٤١ / ١

٢- الديوان: ج٢ ص ٨٠٧ / ٣ سبق ذكره وشرحه فى اللون الأحمر والأخضر .

٣- نفسه: ج٢ ص ٦٢٥ / ١٠ سبق ذكره وشرحه فى اللون الأحمر .

٤- نفسه: ج٢ ص ٥٣٤ / ١٠ " نجح" : خادم خصى ، كان فى خدمة امرأة صاحبه قيان ، وكانت ترسله مع القينة منهن إذا ذهب للغناء فى بعض المجالس، فيحرص عليها ، ويؤذى من تميل إليه أو يميل إليها .

٥، ٦ - نفسه ج٣ ص ١١٦٦ / ١١٦٧ / ٧

١٦- أَتَتَّنَابَهُ فى سَوَادِ اسْتِهَا

وَأَذْنَاهُ فِي صَفْرَةِ الْمِشْمَشِ^(١)

قاله في على بن سليمان الأخفش
ويالغرابة خلقتة إذا جاء أسود كدبر أمه ، أصفر الأذنين كالمشمش .

١٧- خضراء كالعقرب في صُفْرَةٍ
نمشاء كالحبّة في رُقْطَةٍ^(٢)

١٨- يَحْوَلُ أَوْ يَتَوَلُّ مِنْ صُفْرَةٍ
حتى تراه عازب العَقْل^(٣)

قاله في الحسين بن إسماعيل الطاهري يهجو
تراه يحول ويرتحن ويصفر وجهه ويبدو كمن أضاع عقله .

١٩- كَمْ أُكْسَبَانِي قَبْلُ شِعْ
رَكَ وَزَنَّا بِيضاً وَصَفْرًا^(٤)

قاله فنعمر والنصراني كاتب القاسم بن عبيدالله .

٢٠- يَغِيبُ وَبُرْنُسَةٌ أَحْمَرٌ
وَيَبْدُو وَبُرْنُسَةٌ أَصْفَرٌ^(٥)

وقال في وصف (الطبيعة) السماء

٢١- يَطْرَزُهَا قَوْسُ السَّمَاءِ بِحُمْرَةٍ

على أخضر في أَصْفَرٍ وَسَطٌ مُبْيَضٌ^(٦)

وقال في وصف روضة (أثناء غروب الشمس)

٢٢- وَقَدْ ضَرَبَتْ فِي خُضْرَةِ الرُّوضِ صُفْرَةٌ

من الشمس فأخضر أخضرار مشعشعاً^(٧)

١- الديوان: ج٣ ص ٣١/ ١٢٤٩

٢- نفسه: ج٤ ص ١١/ ١٤٢٣ سبق ذكره وشرحه في اللون الأخضر .

٣- نفسه: ج٥ ص ٤/ ١٩١٨

٤- نفسه: ج٣ ص ٣/ ١١٠٠ سبق ذكره وشرحه في اللون الأبيض .

٥- نفسه: ج٣ ص ٨/ ١١٠٨ سبق ذكره وشرحه في اللون الأحمر .

٦- نفسه: ج٤ ص ٤/ ١٤١٩ سبق ذكره وشرحه في اللون الأبيض والأخضر .

٧- نفسه: ج٤ ص ٣٠/ ١٤٧٥ سبق ذكره وشرحه في اللون الأخضر .

وقال في النبات (نرجسه)

٢٣- تَرَى أَصْفَرَهَا الْفَاقِ-

ع في أبيضها الموثق^(١) .
شبه النرجسه بلونيهما الجميلين بعين في محجرها الوضىء يضحك صاحبها .

٢٤- كَسَاهُ مِنَ النَّوَارِ أبيضٌ ناصعٌ
وأحمر قنوانٌ ، وأصفر وارس^(٢)

ويقول فبالمدح

٢٥- من الكُمْتِ ألواناً ، ولولا اصطلاؤها
علاها قميص أصفر اللون وارس^(٣)

قاله في عبيدالله بن عبدالله بن طاهر :
شرايك من الكميت ، ولولا احرارها لعلاها لون أصفر كالورس

٢٦- يَلْقَاكَ فِي رِقَّةِ الشَّرَابِ ، وَفِي
نَشْرِ الخَزَامِي ، وَصُفْرَةِ الشَّفَقِ^(٤)
قاله في عبدالملك بن صالح الهاشمي :إشارة إلى بشاشته وحسن استقباله .

٢٧- شَمْسٌ مِنَ الحُسْنِ فِي مُعَصِفِرَةٍ ◌
ضَاهَتْ بَلْوَنَ لَهَا مُعَصِفِرَاهَا^(٥)
قاله في مدح سليمان بن الحسن بن مخلد ، ويصف مجلسه وطعامه وشرايه وجواريه
فقال :

إنها شمس وضاءة ◌ (أى الجارية المغنية) من الحسن في حلة صفراء تضاهي
لوصاحبتهأ حسناً

٢٨- وَنَضَاهُ بِنْتُرُهُ فَجَاءَ كِعُصْفِرٍ ◌
قَدْ رُشَّ رَشًّا فِي بِيَاضِ حَرِيرِ^(٦)
قاله في مجدور ، وقد خلعة (أبالجُدريّ) المنتور من حبيباته فيدا كعصفر مرشوش على
صفحة حرير أبيض .
وهنا حول ابن الرومي (مرض الجُدري) إلى حبات من الأحجار الكريمة على وجه
مدوحة .

١- نفسه:ج٤ص٤٦/١٦٤٦

٢- نفسه:ج٣ص٥/١٢٢٠ سبق ذكره وشرحه في اللون الأبيض والأحمر

٣- نفسه:ج٣ص٢/١١٩٨

٤- نفسه:ج٤ص٣٩/١٦٥٥

٥- نفسه:ج٣ص٣١/١١٠٣

٦- نفسه:ج٣ص٣/١١٤٢

وقال في التهئة (علي بن محمد بن الفياض)
٢٩-والحريرِ الحُرِّ والعُصْبِ

فِر مرفصَّ الشَّرار (١)

قال في تهئة (علي بن محمد بن الفياض)
حريرية صبغها العصفر مفتوحة علي ما تضح من محاسن العصفر كناية عن الجمال
- حيث كانت النساء تضعه علي أجسادهن للزينة -
والأصفر من الألوان الأساسية - الأصلية - التي كان يفضلها المصريون ، وقد ظل
اللون الأصفر مستعمل في النقوش الفرعونية (وقد يكون هذا اللون اكتسب هذه المكانة
وتلك الأهمية لأنه لون الشمس ولونه الذن ولون الضوء) (٢)

وفي العصر الحديث يرمز للخبرة
وهو أيضا من الألوان التي كانت تقع علي نظر العربي القديم كثير فهو يراه في
الحيوان والنبات والبيئة الصحراوية التي يغلب عليها هذا اللون ويراه في اللون مياه
الأسنة ، ومن العجيب أن بعض النباتات التي كانت تسطع في معظم أوقات السنة لم
يكن الشاعر ينظر إلي اللون مجرد من الحالة النفسية التي يمر بها أو مجرد أن الذوق
الجمالي العام الذي يقرب من أن يكون قانونا مثلما سموا الطباء (أدما لما يعلوها من
الظلمة في بياضها سموا سود الأبل صفرا لأن سواد الأبل لا يري إلا وهو مشرب
بصفرة) (٣)

ويقال في المثل العربي : إنما أهلك النساء الأصفران ، الذهب ، والزعفران وقد
يوصف الذهب أحيانا بأنه الأحمر كما سبق وصفه بن الرومي وأيضا نجده استخدمه
للوان البشرة أو الجسد عند المرأة مثل
فَنَراهُنَّ - مُفَبَلاتٍ عَلَيمهم

بابتهاجٍ ٍ قد عَصَفَرُوا الألوانا (٤)

أو دلالة علي الموت (في رثاء ابنه)
أَلَحَّ عَلَيْهِ النَّزْفُ حَتَّى أَحالَهُ

إلى صُفْرَةَ الجادِّي عَن حُمْرَةِ الوَرْدِ (٥)

كما استخدمه ابن الرومي كصفه لنقاء الخمر
تلك أو صَفراءٍ صافٍ لَوْنُها

عُتِّقت مِن عَهْدِ كِسْرِي بن قُبَاذِ (٦)

١- زينب الغمراوي: اللون في الشعر العربي القديم الأنجلوا المصرية ١٩٨٩ ص ١٨، ١٩ وديوان

ابن الرومي ج ٣ ص ٤٨/٣٨

٢- اللسان ج ٦ ص

٣- سبق شرحه في هذا المبحث

٤- سبق ذكره وشرحه في هذا المبحث

٥- سبق ذكره وشرحه في هذا المبحث

أما كلمة فاقع المقصود بها أن اللون الأصفر الخالص لم يختلط بغيره من الألوان
(واصفاً لحد منقر الطير كالسيف)
وهنا دلالة اللون علي الطير حيث قال :-
تري أصفرها الفاقع_____

ع في أبيضها المُونُق (١)
وهناك صور أخرى متعددة ورد فيها ألون الأصفر كوصف الشاعر للإبل وقد اصفرت
مناخيرها من أكل النباتات النوار الأصفر وربما جاز لنا أن نتبع هذا بلون قد يكون
درجة من درجات الأصفر وهو الجأواء (أي لون الصدا والحديد) (٢)
وهو ليس من الألوان التي ألفها العرب
وينفرد اللون الأصفر بمهمة دلالية – عند ابن الروم – لا يبتعد عنها وهي إنتاج
(الزيف والخداع) والدمامة الخلقة فقال :
نَمْشَةً فَوْقَ صُفْرَةٍ فَتْرَاهُ

كَوَانِيمِ الذُّبَابِ فِي اللُّقَاحِ (٣)
فقد ذكر ابن الرومي اللون الأصفر في ديوانه تسعاً وعشرين مرة وقد يكون اللون
الأصفر مرجعة الضياع ، أو الخوف أو النفاق أو الجفاف ولكنها تتجمع في دائرة الزيف
والخداع علي نحو ما .
ويبدو أن الصفرة عند ابن الرومي كانت فرعونية التعامل ، من حيث ارتباط اشارتها
القديمة بالحسد والحقد الشر أو أنها كانت عُرفية الدلالة ، من حيث إشارتها إلي المرض
الخارجي أو الداخلي أو الضعف عموماً ولكن بمهارة لم تستخدم من قبل استطاع أن
يحول اللون الأصفر الدلالة علي المرض الي حبات من الاحجار الكريمة ولا شك أن
رصد التشكيل اللغوي للألوان يؤكد وجود تصور كلي لعالم الألوان وتجلياته الشعرية ،
ومن المؤكد إنه أفادة من هذه التجليات علي نحو من الأنحاء وبذلك أتاح للاقترب
التأويلي أو التفسيري أن يحدد مراجع الألوان ودورها الشكلي والموضعي .

١- هذا ما سوف أوضحه في المبحث الثالث إن شاء الله من هذا البحث

٢- سبق ذكره من هذا المبحث

٣- سبق ذكره من هذا المبحث

خامسا اللون البنفسجي :

(وهو مزيج من الأحمر والأزرق ويرمز له إلى الحياد والحكمة أو الحب الرزين ، وقد يطلق بعض الناس علي زهرة البنفسج اسم الزهرة الحزينة)^(١)

١- جاء البنفسُ الرطْبُ فأمنن به
ما دام مطلولاً بأندائه^(٢)

وقال يمدح وهب بن جامع الصيدناني، ويستهد به بنفسجا.
لقد جاء البنفسج المبتل فأهناً به البيت كناية عن الحب.

٢- بنفسج جمعت أوراقه فحكى
كحلا تشرب دمعاً يوم تشتيت^(٣)
شبه زهور البنفسج بالكحا الممزوج بالدمع يوم الفراق والبنفسج هنا (كناية عن الحزن)

٣- أهدى إلى النَّرجِسُ البِنْفَسَجَا^(٤)

وقال في وهب بن جامع الصيدناني
أهدت إلي عيون كالنرجس (المقصود ظهور النرجس) الهم والحزن فضعفت وتغير
لوني - هنا كناية عن التشاؤم والحزن .

وقال في مدح ابن جامع
٤- ياليت شعري والحوادث به
ارضيت من بعد الندى بحليف ؟
٥- لا يُلفُ وَ عُدْكَ والبنفسجُ كاسمه
في حلية التَّنْكِيرِ والتَّصْحِيفِ^(٥)

لا يريد لوعد ابن جامع أن يخلف أو يتنكر في تحقيقه
البنفسج استخدمه بمعنى المتنكر وهي دلالة غير حقيقية وذكره بالمعنى ودلالته الحقيقية
(أي ظهور البنفسج).

١- زينب عبد العزيز العمري : اللون في الشعر العربي القديم النجلوا المصرية ١٩٨٩ ص٢٠
٢- الديوان: ج١ ص٣/١٢٣
٣- نفسه: ج١ ص١١/٣٩٤
٤- نفسه: ج٢ ص٢/٤٧٦ فاروق سليم: شرح المجلد الثاني
٥- نفسه: ج٤ ص٢,١/١٥٨٦

٦- واذكر بَنَفْسًا يَخْلِفُ الْهَلِيلَجَا^(١)

واذكر بنفسج يأتي بعد الهليلج

وبعد عرض الأبيات ومحاولة لفهمها وشرحها يتبين أن ظهور النرجس والبنفسج كانت سببا في زيادة ضعفه ومرضه كما اتضح أن ابن الرومي عرض ستة أبيات فقط في لون البنفسج وهو أقل الألوان استخداما كما أنه وظف هذا اللون في أغراض بلاغية منها - المدح - الحب - الفراق - إظهار الألم - الحزن ولكن من المتداول أن زهور البنفسج إن كانت تدل علي شيء فهي تدل علي الحزن والهم (كما أبرزه في البيت الثالث) ولكن ابن الرومي وظفها توظيفاً آخر غير متداول وفي غرض من أغراض الشعر ألا وهو الحب واستخدامه بلفظ الترقيم دلالة علي التدلل كما جاء في البيت الأول ثم استخدم زهرة البنفسج رمزا للكحل وهذه هو الجديد فلم يسبقه أحداً من الشعراء في مثل هذا الاستخدام . وأخيرا كان اللون البنفسج يرمز إلى المرض وضعفه الذي ألم به لأن البنفسج من شهرته زهرة حزينة.

١- نفسه: ج٢ ص٤٧٩/٥٨

سادسا اللون الأزرق

يعد اللون الأزرق من الألوان قليلة الاستعمال عند العرب القدامى وكانوا يخلطون بينه وبين الأخضر والأبيض ويقول ابن سيده: إن الزرقة هي البياض حيثما كان . ويرى غيره أن الزرقة خضره في سواد العين . ويقال أيضا أن يتغشي سواد العين بياض أما إذا وصف النصل بأنه أزرق بين الزرق فهو شديد الصفاء وتسمى الأسنه زرقا للونها والزرقاء هي الخمر أيضا ويقال عن الماء الأزرق إذا كان صافياً^(١) والون الأزرق لم يرد في القرآن الكريم سواء مرة واحدة في قوله تعالى من صورة طه ((يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا))^(٢)

وقد فسرت هذه الآية علي أكثر من وجه فقال ثعلب معناه عطاش ، وهذه دلالة مجازية ، في حين يرى ابن سيده أن هذه الدلالة حقيقية إذ تزرق أعين المجرمين من شدة العطش ويقال : أي عميا يخرجون من قبورهم بصراء كما خلقوا أول مرة ويعمون في المحشر، وقيل زرقا لأن السواد يزرق إذا ذهب نواظرهم ، ولذلك يقولون لمن انقلبت عينه وظهر بياضها زرقت^(٣)

والسؤال يطرح نفسه هو كيف وظف ابن الرومي اللون الأزرق في شعره؟ وما أهم الأغراض؟ وما دلالاته؟ وهل واكب استخدامه للعرب؟ أما هناك اختلاف؟ وإذا كان هناك اختلاف فما هو؟ أم هي إضافة مغايرة لعادة الوصف لذلك اللون عند العرب أو مما سبقوه؟ هذا ما سوف أوضحه إن شاء الله في هذا المبحث

قال في وصف الأسنان

١- مَدَّهونَةٌ زُرْقَاءَ مَدْفُونَةٌ

شهباء تحكي الأزرق الأشهب^(٤)

وقال يهنيء أبا العباس أحمد بن محمد بن عبدالله بن بشر المرثدي بمولود يخالط بياضها زرقة مكانها زرقا معا (صفة للأسنان) دلالة علي حداتها وجمالها

وقال في وصف العين

٢- وَلَكِنَّكُمْ زُرُقٌ يُزِينُ وَجُوهَكُمْ

بني الرُّومِ أَلوانٌ مِنَ الرُّومِ نُعَجُ^(٥)

ولكنكم يا بني العباس - أبناء إماء روميات ، عيونكم زرق ووجهكم خالصة البياض مثل الروم .

١- اللسان ج ١ ص ٤

٢- المعجم المفهرس ص ٣٣٠

٣- اللون في الشعر العربي القديم ص ٨٨

٤- الديوان : ج ١ ص ٨١/٢٣٨

٥- نفسه: ج ٢ ص ٢٠٦/٥٩٨

وقال في وصف السهم (المعادن)

٣- فَمَنْ يُمْنِهِ إِنْ غَابَ عَنْكَ مَدَّ يَدَهُ

فَنَالَكَ دُونَ الدَّرْعِ أَرْزَقُ مُصْرَدٌ^(١)

قاله في صاعد بن مخلد فمن بركته أنه غاب عنك مدي قصيرة فاخترق درعك سهم

أزرق الحديد، قاطع كناية من شدة لمعانه وإنه مسنون من كثرة الحروب

٤- وَلَا زُورَدِيهِ تَزْهُو بِزُرْقَتِهَا

وسط الرياض على حمر اليواقيت^(٢)

اللازورد : معدن يتخذ للحلى

وقال في الشؤم

٥- أزيرق مشؤوم، أحيمر قاشر

لأصحابه ، نحسُّ علي القوم ثاقب^(٣)

وقال في الحسد

٦- فَقَا اللَّهُ عُيُونًا

نحوهم خُصراً وزُرْقاً^(٤)

وقد رمز باللون الأزرق للحقد والغیظ حيث قال :

٧- تَظَلُّ إِذَا نَامَتْ عَقُولُ ذَوِي الْعَمِي

وَإِنْ حَدَّوْا زُرْقاً إِلَيْكَ جِوَا حَظاً^(٥)

قال في أبي محمد الحسن بن بن عبد الله بن سليمان يهنئه بشهر رمضان المعظم : إن

أغفلت عقول الجاهلين أو نظروا إليك نظرات الحقد والغیظ تتغاضي عن غبائهم

وحقدهم ، كالنائم وما أنت بنائم ثم تردعهم بكل بصيرة وتنبه احتزازهم (عيون زرق

إشارة إلحقدهم وغظيهم)

وقال في الفخر

٨- تَخْلِيئُهُ وَالنَّقْعُ مُرْخُ سَدْوَلِهِ

بنرة خَطَّافِ الكَلَالِيْبِ أَرْزَقِ^(٦)

وقال في قصيدة يفتخر فيها وهي قصيدة طويلة لم يوجد منها غير هذا

يقول : أزرق النظرة القوية وأعملت في رأسه ضرباً تعودته لكثرة بترى الرؤوس تلو

الرؤوس (أزرق كناية حدة النظر وقوته) .

فقد سبق أنه استخدم الزرق صفة للعين وتارة عن الجمال وتارة عن الحسد _____

١- نفسه: ج٢ ص٢٠٦/٥٩٨

٢- نفسه: ج١ ص٢/٣٩٤ سبق شرحه في اللون الأحمر

٣- نفسه: ج١ ص٣/٢٨٨ سبق شرحه في اللون الأحمر

٤- نفسه: ج٤ ص١١/١٣٦٠ سبق شرحه في اللون الأخضر

٥- نفسه: ج٤ ص٢١/١٤٥٤

٦- نفسه: ج٤ ص١٦/١٧١٠ انطوان نعيم: شرح الديوان المجلد الرابع ص٦٠٥

وتارة أخرى عن الحقد والشؤم ورمز للحساد والحسد وهنا يبرز جماله وقدرته اللغوية حيث يأتي بالمعني وضده للفظ الواحد

وقال في النجوم والكواكب

٩- وكانما زهر الكواكب حَوْلُهُ

دُرُرٌ نُثِرْنَ عَلَيَّ بِسَاطِ أُرُقٍ (١)

وقال في النجوم والقمر : شبه الشاعر القمر وهو في السماء كأنه قطع من الدر منثور في وسط بساط أزرق وهنا أزرق صفة للسماء دلالة علي النقاء والصفاء والجمال .

وقال في وصف الثياب

١٠- كخريدةٍ نظرتُ إلي إلف لها

فتلثمتُ خجلاً بكمٍ أُرُقٍ ؟ (٢)

الخريدة: الفتاة المصانة

يقول الشاعر في القمر: يري شبها بينها وبين القمر الذي ننظر إليه وكأنه أليفها ، فمن خجله أخفت وجهها بكم أزرق (صفة للثوب) المقصود بينها أي الفتاة. وهنا أزرق دلالة علي الصون والعفاف .

وقال في وصف الماء

١١- وأبيها حَمَتُ سَائِغَاتِ

باردات النُّطَاقِ زُرُقِ الجِمَامِ (٣)

لقد قدرت تلك المصائب لتكون (المقصود المصائب) كالماء البارد في آبار مأوها صافٍ (زرق الجمام) المقصود صفة المياة.

وقال في الحشرات (النحل)

١٢- يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ رِيَاضُ حَزْنِ

تَرَنَّمِ بَيْنَهَا زُرُقِ الذُّبَابِ (٤)

قال في عبيد الله بن عبد الله : تذكره الرياض – بشبابه – التي يترنم فوق ظهورها – كناية عن النحل

١- نفسه:ج٤ص٢/١٧١٥

٢- نفسه:ج٤ص٢/١٧١٥

٣- نفسه:ج٦ص٤٢/٢٣٦٨

٤- نفسه:ج١ص٥٠/٢٥٨

وقال في النمل

١٣- كَأَنَّ زُرُقَ الدِّبَا جَوَانِبُهَا

تاج لها تائخٌ فننفرها^(١)

في جوانب الكأس فقاعات كالجراد أو النمل النافر (صغار الجراد) زرق ومما أضافه ابن الرومي ولم يستخدم من قبل وصف الموت فتارة يصفه بالموت الاحمر -وقد سبق شرحه في اللون الأحمر وتارة يصفه بالموت الأزرق حيث يقول :

وصف الموت

١٤- أَوْلَعْتَ فِي مُهَجِ الأَعْدَاءِ مُرَهَقَةً

مِنْ كُلِّ أَرْزَقٍ نَّظَارَ بِلَا نَظَرٍ^(٢)

جعلت سيوفك المرهفة تردُّ مُهَجِ الأَعْدَاءِ وأرواحهم وتوردهم معين موت أزرُق بنظرهم بلا عين تنظر

وقال في المدح

١٥- وَهُوَ يَشْفِي الصَّدُورَ مِنْ جَنْفِ الحِقِّ

د وَيُغْضِي مِنْ مَقَلَّةِ زَرْقَاءٍ^(٣)

إن أحكامه تطمئن النفوس وسكوته يشفي الصدور (صفة للعين) زرقاء

وقال في النسب

١٦- يَأْتُوهُ الأَزْرُقُ الَّذِي قَدْ

فَاقَ العِرَاقِيَّ فِي السَّنَاءِ^(٤)

وقال في الهجاء

١٧- فِي الرِّأْسِ وَاللِّحْيَةِ مِنْهُ شُهْبَةٌ

زَرْقَاءٍ وَالْوَجْهَ لَطْرَمُوسِ النَّبْطِ^(٥)

وقال في أبي قره : يسخر من هيئته الذي اختلف لون شعر رأسه عن لحيته وشبه وجهه بخبز المله النبطي . (زرقاء) أي لحيته بيضاء ممزوجة بزرقه

١٨- حَوْصَاءُ حَوْصَاءُ ذَاتُ عَيْنٍ

زَرْقَاءٍ فِي زُرْقَةِ المَضِيرَةِ^(٦)

١- نفسه: ج٣ ص٤١١٠/٣٧

٢- نفسه: ج٣ ص١١٣٧/٤٥

٣- نفسه: ج١ ص١١٧/٥٨

٤- نفسه: ج١ ص١٣٧

٥- نفسه: ج٤ ص١٤٤١/٢

٦- نفسه: ص١٠٧٦/١٣

وقال في شنطف: عينها ضيقتان غارتان ولونها لون المضيره المطبوخه في الزرفه - كناية عن ضيق العينين.

وبعد تدبر ديوان ابن الرومي وفحصه حول اللون الأزرق يتضح إنه كان مقل في استخدامه إلي اللونى الأزرق والبنفسجى.

ويتبين لنا مما سبق "أن العرب استخدموا اللون الأزرق في الوشم وإن كانوا قد خلطوا بينه وبين الأخضر وبينه وبين الأسود، وهو يرمز إلى الحكمة ويعد من الألوان الباردة أي الهادئة التي تعبر أحيانا عن الحزن والكآبة والظل"^(١) ويعد اللون الأزرق من الألوان القليلة التي استخدمها بن الرومي حيث استخدمها (عشرين مرة) في ديوانه ويتراوح مدلولها ما بين الحقيقي والمجازى . فمن مدلولها الحقيقي (لون السماء - الماء - والخمر أيضا) حيث يقول ابن سيده: (إن الزرقة هي البياض حيثما كان ويرى غيره أن الزرقة خضرة في سواد العين ، ويقال أيضا أن يتغشى سواد العين بياض ، أما إذا وُصِفَ النصل بأنه أزرق بين الزرق فهو شديد الصفاء ، وتسمى الأسنان زرقاء لونها والزرقاء هي الخمر أيضا ويقال عن الماء الأزرق إذا كان صافيا)^(٢)

ونجد ابن الرومي قد استخدم كل هذه المعاني والمدلولات في عنصر اللون الأزرق حيث ينقلنا إلى عالم من الشفافية و الصفاء يكاد يختلف تماما عن العالم الذي عشناه وإن هذه الشفافية تخلص للتعامل مع مفردات الواقع المادي ولم نتجاوزه إلى المعنوي إلا في مرات معدودة في

الشـؤم

* أزيرق مشؤم، أحيمر قاشر

لأصحابه، نحس على القوم ثاقب^(٣)

فمعنى هذا أن اللون هنا كان له دور دلالي محدد . وهو تشكيل الموضوع المادي تشكيلا يجعله قريبا من المعنويات. وبرغم هذا الدور الدلالي الملفت ، نلاحظ أن الزرقة تتجاوزه وترتد إلى عالم الشاعر الأثير إلى عالم الأحزان الهامسة

* أولعت في مَهَجِ الأعداءِ مُرْهَفَةً

مِنْ كُلِّ أَزْرَقِ نَظَّارِ بلا نظر^(٤)

١- زينب عبد العزيز: اللون في الشعر العربى القديم الأنجلوا المصرية ١٩٨٩ ص١٩

٢- ورد هذا الكلام في اللسان ج٤ ص١١

٣- سبق شرحه في اللون الأحمر من هذا المبحث .

بالإضافة إلى أن هناك بيتين يرمزان للدلالة المادية ولكن ينعنى الحياء

٤- نفسه: ج٣ ص١١٣٧/٤٥ وقد سبق شرحه

والملاحظ أن العنصر الحقيقي كان أكثر استخداماً حيث تارة يصور به - لون العين -
والماء - والأسنان- والسيوف - السماء.....إلخ.

كما أن الزرقه تأخذ طابعا سماويا صافيا إلا فى بعض المفردات الضئيله التى سبق وأن
رصدتها . وهذا يدعونا إلى القول بأن الشاعر استغل هذه القيمه اللونيه لينقل عالم
الأرض إلى عالم السماء . ولكنه بالرغم من كل ما عُرِض فقد لاحظت أن ابن الرومي
عند استخدامه الى اللون الأزرق كان فيه شيء من التضارب والاختلاف حيث أنه تارة
يستخدمه منسوباً إلى الروم فيمثل الجمال والعيون الزرقاء
* ولكنكم زُرُقٌ يَزِينُ وجُوهَهُمْ{

بنى الرُّومِ ألواناً مِنَ الرُّومِ نُعَجُّ (١)

وتارة أخرى ينسبه إلى الروم فهو مثار شؤم ونحس
أزيرُق مشؤومٌ، أَحيمَر قاشر

لأصْحَابِهِ نحسُّ على القومِ ثاقبِ (٢)

ولكن في النهاية فإن الشاعر استطاع أن يوظف اللون الأزرق فى وظائف وأغراض
متعددة منها "الهجاء والمدح والفخر والرثاء" فقال فأبدع وأوجز فأفصح.

١- سبق شرحه

٢- الديوان: ج١ ص٣/٢٨٨ وسبق شرحه فى اللون الأحمر.

وأخيراً : اللون الأسود : الأ سود أغمق الألوان ، وهو فى الحقيقة سلب للون؟ .

وهو نقيض الأبيض في كل خصائصه ويمثل الظلام الكامل وانعدام الرؤية ، وعُدَ رمزاً للحزن والموت والألم والخوف من المجهول ، والعدمية والفناء .

وقد جاء هذا اللون في المرتبة الأولى في قائمة الألوان عند علماء الأنثروبولوجيا ، ويرى كثير من علماء الألوان أن الأسود مع الأبيض هما أول لونين وضعت لهما ألفاظ لونية في معظم لغات العالم (١)

أما في الدراسات العربية ، فقد جاء الأسود في الترتيب الثاني بعد الأبيض في قائمة النمرى (٢) كما جاء - أيضا - بعد اللون الأبيض في المادة اللونية التي عرضها الثعالبي (٣)

وقد عدّه اللغويون العرب ضمن الألوان التي (تولّد الأخلاط السوداء وما يحدث عنها من الفكر الرديّة والهموم ، المؤذية والأحزان الملازمة) (٤) . وفي اللغة العربية عشرات الألفاظ التي تصف هذا اللون ودرجاته فهم يقولون : (أسود ، وللمبالغة في السواد يقولون : أسود حالك ، وأحم وفاحم وقاتم إلخ) (٥)

وخصّصت العربية ألفاظا تصف السواد في حوامله المتعددة ففي الإبل - على سبيل المثال - إن خالط السواد حمرة قيل : أرمك ، فإن خالطه بياض خفيف كالدخان فهو أورق إلخ (٦)

هذا إلى جانب عشرات الألفاظ الثانوية التي نلمح فيها ظلال هذا اللون مثل - الليل - الظلام - الغراب - السّلاب (ثياب الحداد) ... إلخ .

سوف أوضحه في المبحث الثالث (الألوان غير المباشرة) .
(إن معاشة اللون الأسود في الصورة الشعرية تتطلب منا عودة إلى أعماق الثقافات الأولى ، عودة إلى الجذور التي جعلته (ينشحن) بكل دواله التي شكلت موروثا جمعياً راسخاً (٧) . ظهر صداه في شعر ابن الرومي على وجه الخصوص والشعر العربي بصفة عامة . وقد ورد لفظ - أسود ومشتقات اللفظ - سبع مرات في القرآن الكريم بدلالات مختلفة . ففي سورة آل عمران آية ١٠٦ دلالة على الكفر سوء الأعمال ((فأما الذين أسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم)) وفي سورة البقرة آية ١٨٧ دلالة على الزمن (الليل) ((وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر)) وفي سورة فاطر آية ٢٧ صفة للغراب ((ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلفا الوانها و غرابيب سود)) .

١- احمد مختار : اللغة واللون ص ٢٧ ، ١٠٧ ، ١٨٦ ، ١٩٥

٢- النمرى : الملمع ص ١

٣- الثعالبي : فقه اللغة وأسرار العربية ص ٥٦

٤- أحمد صالح العلي : ألوان الملابس العربية في العهود الإسلامية الأولى مجلة المجمع العلمي العراقي م ٢٦-١٩٧٥ ص ٨٧

٥- هذا سوف أوضحه في المبحث الرابع - الألوان المختلطة

٦- الثعالبي : فقه اللغة العربية ص ٥٣-٥٦ النمرى : الملمع ص ٦٠-٨٤

٧- إبراهيم محمد علي : اللون في الشعر العربي قبل الإسلام - جروس برس- طرابلس-لبنان- طبعة أولى ٢٠٠١ ص ١٦٧

وفى سورة النحل آية ٥٨ دلالة على الحزن ((وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم)) . و أيضاً في سورة الزخرف آية ١٧ دلالة على الكآبة والخزن) و إذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً ظل وجهه مسوداً وهو كظيم) وأخيراً وليس آخر – في سورة الزمر آية ٦٠ دلالة على الكفر والغمّ ((ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة))

فالقرآن الكريم استخدم اللون الأسود ست مرات بدلالة مجازية ومرة واحدة دلالة حقيقية (في سورة فاطر).

فمن المتبع أن اللون الأسود يرمز الى الحزن والظلام والاكنتاب . ويرمز أيضا إلى الحكمة والرزانة ، ولذلك يتخذة كثير من رجال الدين شعارا لهم ، وقد كان السواد شعار الدولة العباسية ، وفي عصرنا الحديث فهو رمز للوقار والعظمة وعلو المكانة فإن اللون الأسود يحظى بنصيب وافر في شعر ابن الرومي حيث أن الألفاظ وافرة التي تدل علي مقدرة العربي علي التمييز بين درجات اللون، فمن بين الألفاظ التي تدل على الأسود^(١)

(البغس - الأحم - السخام - اليعموم - الزومح إلخ)

وكما سبق استخدام اللون الأبيض في أغراض الشعر المختلفة (المدح - الهجاء - الفخر إلخ) كذلك استخدام اللون الأسود .

ويقول علماء اللغة إن العرب مثلت بالبياض والسواد طرفي النهار والليل فقالوا الصباح لأنه وضح في المساء لأنه سواد فلفظة ليل قد تأتي مرادفة للون الأسود وبخاصة إذا كان في السياق ما يدعم هذه العلاقة من أساليب التوكيد أو التشبيه أو الاستعارة . كما كان للون الأبيض من دلالة حقيقية وأخرى مجازية عن الشباب والحقد والموت . (وسويداء القلب) دلالة الحب وأيضا من الدلائل الحقيقة عندما يطلق على الدم عندما يجمد يصبح لونه أحمر داكنة أقرب إلى السواد فأصبح هذا اللون وصفا الكيد مجازيا . وقد يعنى بالسواد (اللؤم والضعفة)

أما الدلالة المجازية يكون عادة في الهجاء لأنه في هذه الدلالة ضد الأبيض الذي يأتي دائما ليدل - مجازا - على العفة والشرف وعلو المكانة وقد تشير الدلالة المجازية للون الأسود إلى صفة من الصفات المحمودة فالسواد الفحمة كناية عن (القدر) التي أسودت من كثرة الطهي وهي كناية عن الكرم وهناك ألفاظ (صفات) للون الأسود وأصبحت ملازمة له ولا تأتي إلا معه للدلالة على شدته وعدم اختلاطه بغيره من الألوان ،ومن هذه الصفات ما أصبح مشهورا حتى أنه بمفرده يستطيع أن يقوم بدلالة هذا اللون بدون ذكر كلمة أسود (وهذا سأوضحه في الألوان غير المباشرة) ومن هذه الألفاظ التي يحتد بها لفظة أسود :فاحم ، ودامس وحالك ، وغريب ، وحلكوك إلخ^(٢) .

وكل هذه اللفاظ التي تأتي دائما كصفات للأسود وأصبحت تدل عليه بغير حاجة إلى ذكر اللفظة الرئيسية الدالة على هذا اللون . وللون الأسود من ألفاظ الأضداد في اللغة

١- خصصت لها مبحثا(الألوان غير المباشرة من هذا المبحث).

٢- ابن سيده : المخصص ج ٢ ص ١٠٣ وما بعدها

العربية فهو يدل على الأخضر كما سبق وبخاصة عند اطلاقه علي النبات إذا اشتدت خضرته .

وبعد كل هذا هل ابن الرومي استخدم اللون الأسود بكل هذه الدلالات ؟ وهل حقا استطاع أن يوظف اللون الأسود توظيفا مخالفاً عما سبقوه من الشعراء ؟ هذا ما سوف أوضحه من خلال هذا المبحث - إن شاء الله -

قال في الغزل

١- خَلَقَنَّ مِنَ الْأَضْدَادِ فَأَسْوَدَتِ الدُّرَا

سوادَ الدّجى ، و(١) أبيضَّت البشّرات

يصف شعر النساء - في قصيدة يمدح أبا العباس بن الفرات قائلًا إن شعرهنّ أسود اللون ووجوههن بيضاء .

٢- تَضْرِبُ مَتْنِيهَا بِوَحْفِ أَسْوَدٍ (٢)

وأيضاً وصف شعر المرأة بأنه كثيف طويل يغطي متنيها قاله في قصيدة يمدح خالد القحطبي.

تعرض ابن الرومي لوصف الشعر تارة للرجل فهو رمز للشباب أو الخضاب وتارة للمرأة فيكون للجمال وغزارته وطوله وسواده .

٣- وَزَهَاها سَوَادٌ فَرَعٍ بَهِيمٌ

فَهِيَ سَكْرَى لَذَاكَ سُكْرٍ أَخْتِيَالٍ (٣)

قال يمدح علي بن يحيى النديم ويعاتبه ، وهي من أطول لاميه له فيقول : تراها (أي الجارية أو الحبيبة) مزهوة بشعرها الأسود الفاحم وتتمايل وكأنها سكرى بفتنة جمالها.

٤- كَتَمَ الخَلَى أَسْوَدٌ قَرَعٌ وَمَكْحَلٌ

لَهَا خِلْقَةٌ وَأَبْيَضُ ثَغْرٌ وَمَلْعَمٌ

٥- وَخَذَلٌ وَمَمَشَوْقٌ وَأَبْيَضٌ نَاصِعٌ

وَأَسْوَدٌ غَرِيبٌ وَأَقْنَى وَأَخْثَمٌ

٦- وَهَاجِرَةٌ بَيْضَاءٌ يُعَدَى بَيَاضُهَا

سَوَاداً كَأَنَّ : الْوَجْهَ مَنْهُ مُحَمَّمٌ (٤)

١- الديوان: ج١ ص٣٨٧/٤

٢- المرجع السابق: ج٢ ص٧٣٣/٨

٣- نفسه: ج٥ ص٢٠٥٦/٤٧

٤- نفسه: ج٥ ص٢٠٩٢/٢٠٩٣/٢٠٩٧ ٢٠٩٧ والأبيات على التوالي ٩٧/٣٨/٢٢ وسبق ذكرهم في اللون الأبيض من هذا المبحث

٧- وَزَهَاها مِنْ فَرَعِها وَمِنْ الخَدِّ

زَيْنَ ذَاكَ السَّوَادِ وَالتَّوْرِيدِ (١)

وصف شعرها بالسواد ، وخذها بالتوريد وقد استخدمه أيضا صفة للعين حين قاله في قصيدة يمدح الحسن بن عبيد الله بن سليمان خافت حمرة الوجنات من نظرات العين فغدت حمراء دون سواد أوطغى الإحمرار على السواد . فإذا وصف ابن الرومي الشعر الأسود لدى الرجل فيكون للخضاب أو رمزا للشباب فيقول :

في الخضاب

- ٨ - رامَ إعجابَ كلِّ بيضاءٍ خودٍ
بسوادِ الخِضَابِ ذي التَّعْجِيبِ (٢)
- ٩ - فَتَضَاكُنَّ هازِنَاتٍ ، وماذا
يُؤنِّقُ البِيضَ من سِوَادِ جَلِيبِ (٣)

فهذا الخضاب مكروه ومرفوض من جانب النساء

- ١٠ - خاضبُ الشَّيْبِ في بياضٍ مُبينٍ
حين يبدو وفي سِوَادِ مريبِ (٤)
- ١١ - إذا دام للمرء السَّوَادُ ، ولمَ نُدِمَ
غضارُتُهُ ، ظنَّ السَّوَادَ خضابا
- ١٢ - فكيف يظنُّ الشَّيْخُ أنَّ خضابَهُ
يظنُّ سِوَادًا أو يُخالِ شبابا (٥)

لو دام للمرء سواد شعره وذهبت عنه النعمة لكان سواد شعره أشبه بالخضاب وأن الخضاب لن يرد الشيخ شابا.

- وهناك أبيات أخرى في الخضاب قالها ابن الرومي ولكنني أتيت بهذه الأبيات علسبيل المثال وليس على سبيل الحصر حتى لا يتكرر المعنى

١ - نفسه: ج ٢ ص ٣/٧٦٢

٢ - نفسه: ج ١ ص ١٣٩/١٢/١٣ سبق شرحه في اللون الأبيض

٣ - نفسه: ج ١ ص ١٨/١٣٩ سبق شرحه في اللون الأبيض

٤ - نفسه: ج ١ ص ٢٤٣، ٢

وقال في الشباب

- يقول مادحا (لعلي بن الفياض)
١٣ - وردت ماءً وجهي بعد ظمءٍ

وَسُوْدٌ غَدَائِرِي بَعْدَ الْمَشِيْبِ^(١)
 أَعَادَتْ (أَي عودته إلي الممدوح) إلي وجهي نضارته بعد أن كان شاحباً ورددتني إلي
 صباي بعد المشيب .

١٤- سَلَبْتَنِي سَوَادٌ رَأْسِي وَلَكِنْ
 عَوَّضْتَنِي رِيَاشَ كُلِّ سَلِيْبٍ^(٢)
 لقد سلبت مني مصائب الدهر وحوادثه شبابي فخرته ولكن ربحت الأمتعة الفاخرة

وقال يمدح صاعد بن مخلد
 ١٥- هِي الْأَعْيُنُ الْبَخْلُ الَّتِي كُنْتَ تَشْتَكِي
 مَوَاقِعَهَا فِي الْقَلْبِ وَالرَّأْسِ أَسْوَدُ^(٣)

تلك العيون الواسعة الحسنه هي التي ألمت سهامها قلبك وأنت شاب (أسود) كناية عن
 الشباب والجمال.

١٦- سَوَادُكَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَي
 شَبَابٍ وَفِيهِ عِلَامَةٌ^(٤)
 فسواد الشعر دليل على شبابك وصباك وهو علامة أكيدته عليه .

وقال يندب الشباب

١٧- دَوْلَةٌ يَغْمُرُ الزَّمَانُ فَتَاهَا
 سُودَتْ بِالسَّوَادِ سَيَمَا الشَّبَابِ^(٥)

أى أن سواد الشعر هو علامة الشباب

كما استخدم ابن الرومي اللون الأسود في دلالة مجازية فقال:-

١- نفسه: ج١ ص١٣٢٨/٤

٢- نفسه: ج١ ص١٣٨/٣٢

٣- نفسه: ج٢ ص٥٨٥/١٣

٤- نفسه: ج٦ ص٤١١/٨

٥- نفسه: ج١ ص٣٣٤/٢

١٨- جَاءَ السَّوَادَانِ يَمْتَارَانِ ۖ فَاحْتَقَبَا
 مِنْ عِلْمِهِ وَنَدَاهُ خَيْرَ مَحْتَقَبٍ^(١)

قاله في الحسن بن عبيد الله بن سليمان.

ف (السوادان) دلالة المكان (البصرة والكوفة) أراد أن عطاءه ليس مقطوعا ولا محجوبا. كما أنه استخدم لفظ أسود دلالة علي الموت وبذلك دل علي الموت بثلاثة ألوان (الأحمر_ الأزرق _ الأسود) فقال:-

١٩- وَأَوْلَى أَمْرِى أَنْ تَشْمُوهُ بِفَضْلِكُمْ
نَقِيدُكُمْ وَالْمَوْتُ أَسْوَدُ أَرْبَدُ^(٢)
قاله في مدح صاعد بن مخلد. وأنقذتموه من أيدي الأعداء، والموت قريب منه فهو أحق الناس بأن تشملوه برعايتكم (يقصد الموفق العباسي) وأيضا فقد قرن لفظ "أسود" بكلمة الليالي .

دلالة علي الفقر والخوف فقال:-

٢٠- حَمَانَا وَأَرْعَانَا حَمَى كُلَّ ثَرَوَةٍ
وَأَبَدَلْنَا بِيضَ اللَّيَالِي بِسُودِهَا^(٣)

وقال في الحشرات (هاجيا)

٢١- وَكَأَنَّ ذَاكَ الذَّكْرَ أَسْوَدُ يَعْتَرِي
مَنْهُ سُودِيَاءَ الْفُؤَادِ سَوَادُ^(٤)

قال يهجو: إبراهيم بن المدبر
وكان ذكري لك حبة سوداء عظيمة يصيب سوادها سويداء القلب

وقال في الحيوان

٢٢- أَسْيُودُ جَاءَتْ بِهِ قَرْدَةٌ
سُودِيَاءُ غَاوِيَةُ الْمَفْرَشِ^(٥)

٢٣- اتَّثْنَابُهُ فِي سَوَادِ اسْتِهَا

وَأَذْنَاهُ فِي صُفْرَةِ الْمِشْمَشِ^(٦)

١- نفسه: ج١ ص١٩٤/٨٠

٢- سبق أن أوضحتها في اللون الأحمر والأزرق

٣- الديوان ج٢ ص١٦١/٥٩٥

٤- سبق ذكره وشرحه في اللون الأبيض الديوان ج٢ ص٤٢/٦٠٦

٥- الديوان ج٢ ص٢٩/٧٣٨

٦- نفسه: ج٣ ص٣١/٣٠/١٢٤٩ سبق ذكره في اللون الأصفر

قاله في علي بن سليمان الأخفش:

جاءت القردة السوداء المشبوهة الفراش بمولود أسود مثلها وبالغرابية خلقته إذا جاء أسود كدبر أمه وأصفر الأذنين كالمشمش

كما استخدم الأسود صفة للحيوان في الهجاء فأیضا استخدمه في المدح

٢٤- والخططُ السَّوْدُ على أشداقها^(١)

قاله في الفهود: حول فم الفهود خطوط سوداء ومن كثرة سوادها يؤخذ منها الكحل (أي يكتحل به).

٢٥- يا مؤنسَ الإنسِ والوحشِ التي دُعرتُ

ومن أخاف الأَسْوَدَ السَّوْدَ والجَبَلَا^(٢)

وقال في القاسم: أنت مؤنس الإنس والوحوش المذعورة وأنت مخيف الأسود السود البطاشة بما في ذلك الجبل الذي يضمها .

وقال في الطيور

٢٦- طرائح من سَوْدٍ وبيضٍ نواصع

تُخَالُ أديم الأرضِ منهُنَّ أبقعا^(٣)

٢٧- مشينَ بجيدِ ذى سوادٍ وزُعرَة

ورأسٍ شبيبةِ الجيدِ أسودَ أقرعا^(٤)

قاله في الطرد:

يصف رقاب الطيور السود المتساقطة الريش ورأسها الشبيهه براقبها ولا شعر فيه

وقال في الهجاء

٢٨- وَتَكُونَتَ من سَوَادٍ أَبِي الأَسْوَدِ

شخصاً يُكْنَى أبا السَّوَادِ^(٥)

قاله في المفضل بن سلمه : هو أبو طالب أديب ولغوي وكان خاصة الفتح بين خاقان وزير المتوكل

ولو تكونت علي شكل أبي الأسود الدؤلي _ يقصد الشاعر أن المفضل يشبه أبا الأسود في لونه وليس في علمه فأخذ ما أقبح فيه وهو السَّوَادِ وليس العلم، ولكن للسخرية والهجاء.

١- نفسه:ج٤ص٢/١٧١١

٢- نفسه:ج٥ص٤٠/١٩٢٥

٣- نفسه:ج٤ص٥٦/١٤٧٧ سبق ذكره في اللون الأبيض

٤- نفسه:ج٤ص١٠٠/١٤٨٠

٥- نفسه:ج١ص٣/١٠٦

٢٩- فَمُ كَمَفْسٍ،مَفْسَى وَاسِعٌ كَفَمٍ

ومنخرانٍ قد أسودًا من الدَّبَّيبِ^(١)

قاله في البحترى: أراد أن الفجور يحط من قدر مرتكبيه

٣٠- وأى نِفْطٍ كَرشِحٍ أنتَ راشحُه

سَوَادٍ لَوْنٍ،وَنَتْنًا غَيْرَ مَكْتَسَبِ^(٢)

وفي نفس القصيدة السابقة : أن البحترى رائحته أنتن من رائحة النفط

٣١- سوداءُ بابُ الجحر شمطاؤهُ
لِكُلِّ مَنْ كَسَفَهُ عَجَبُهُ^(٣)

قاله في كنيزه: السواد هنا صفة(لعضو المرأة)
والبيت كناية عن الفجور وعدم العفة

٣٢- أما وَمَحَلِّيكَ بِالْأَسْوَدِيَّ
بِن لَوْنِ الدُّجَى وَالْعَمَى الْأَغْطَشِ^(٤)

قاله في علي بن سليمان الأخفش
وحق من زينك بأسوديك، سواد الدجى وسواد العمى ليصيبك مني هجاء ترى فيه
عيشك في الأحياء ضربا من الموت .

٣٣- عَيَّرَهُ الْكَوْنُ وَالْفَسَادُ
وَلَاخَ فِي خَدِّهِ سَوَادُ^(٥)
قاله في أبي حفص سيستعين علي الشعر حين لا ناصرله على خده سواد كناية عن
القبح ودمامة الخلقه

٣٤- يُسْوَدُ مِنْ فُبْحٍ مَا يَجِيءُ بِهِ
حَتَّى كَأَنَّ قَدْ أُسْفَ بِالْفَحْمِ^(٦)
وقال في أبي سليمان المغنى: إن أفعاله تسود وجهه وكأنه قد تناول الفحم الأسود
فسود بشرته.

١- نفسه: ج١ ص٢٧٣/٦٧

٢- نفسه: ج١ ص٢٧٤/٨١

٣- نفسه: ج٢ ص٥٠٢/١٩

٤- نفسه: ج٣ ص١٢٥٠/٤١

٥- نفسه: ج٢ ص٧٩٥/١

٦- نفسه: ج٦ ص٢٢٤١/١٦

وقال في وصف الجماد

٣٥- سَوَدَتْ فِيكَ كُلَّ بِيضَاءَ تَسْوِي

دَأ تَرَاهُ الْعَقُولُ كَالْتَزْهِيْبِ^(١)

٣٦- رُدُّوا عَلَيَّ صَحَائِفًا سَوَدَتْهَا

فِيكُمْ بِلَا حَقِّ وَلَا اسْتِحْقَاقِ^(٢)

قاله في هجاء أهل الزمان: أعيديوا لي أوراقا سودتها في مدحك
الذي لا تستحقونه، ولا يليق بكم

٣٧- أرمت سواداً أنت ف

يه لقد أنت أمراً وريحل^(٣)

يقول: كيف رمت يد الصفار جيش بني العباس برايتهم السوداء وأنت فيهم
انها لجريمة كبرى تستحق العقوبة

٣٨- منحكها بيضاء في صدر حافظ

وأن مثلت سوداء في رق راقم^(٤)

٣٩- وأضحت ترى كل ما حولها

لظلمتها - جبالاً أسوداً^(٥)

قاله في هجاء العميان: وصارت ترى لأنها عمياء كل شيء حولها مثل الجبل
الأسود (أسود صفة للجبل وهو كناية عن العمى)

وقال في وصف الأواني

٤٠- يطوف بها لشرب أبيض مخطف

يجود له بالراح أسود أكيد^(٦)

٤١- أنخت بحيث تبيض الأيادي

وتسود المطبخ والبرام^(٧)

وقال في الثمار

٤٢- وفوق ذنك أعناب مهذلة

سود لهن من الظلماء ألوان^(٨)

١- سبق ذكره وشرحه في اللون الأبيض- الديوان ج ١ ص ١٤٥/١١٢

٢- نفسه: ج ٤ ص ١٦٥٦/٥٤

٣- نفسه: ج ٥ ص ١٩٥٩/٢١

٤- نفسه: ج ٦ ص ٢٢٧٧/١٨١ سبق شرحه في اللون الأبيض

٥- نفسه: ج ٢ ص ٦١٩/٧

٦- نفسه: ج ٢ ص ٥٨٧/٤٥ سبق ذكره وشرحه في اللون الأبيض

٧- نفسه: ج ٦ ص ٢٢٨٩/١٥٠ سبق ذكره وشرحه في اللون الأبيض

٨- نفسه: ج ٦ ص ٢٤١٩/٢

قاله في مدح إسماعيل بن بلبل : وفوق هذا فقد هيجت أشواقك ثمار الكرم السوداء
وكأنها استمدت سوادها من الليل.

وقال في وصف النبات (أي شجرة)

٤٣- هي سوداء غير أن عليها

ظلمة تدهم منها القلوب^(١)

بالإضافة إلى سوادها (أي شجرة) فإن عليها ظلاماً يجعل القلوب حزينة
(سوادها- أي شجرة سوداء تستعمل في الخضاب).

وقال في العتاب (واصفا دانة قبيحة المنظر)

٤٤- ومن قَبِلَ ذلك ما رَأَعَهُمْ

سَوَادُ خِضَابِ أَبِي الْأَسْوَدِ (٢)

وقال يعاتب أبا سهل بن نوبخت: وقد دعاه إلى بعض الترف فاركبه دانة قبيحة المنظر أعجبهم الخضاب مثل خضاب أبي الأسود.

وقال في وصف الأمة

٤٥- سَوَادٌ لَمْ يَنْتَسِبْ إِلَى بَرِّصِ الشُّ

شَقَرٍ وَلَا كَلْفَةٍ وَلَا بَهَقٍ (٣)

قال في عبد الملك بن صالح الهاشمي: إن هذه الأمة السوداء ليست مثل الزنجيات العابسات الأكف أو المشقوقات والشفة السفلي الذنبيات الأصل.

٤٦- وما اسْتَكْتَمَتْ تِلْكَ الْوَصَائِصُ أَوْجُهًا

قَبَاحًا وَلَا أَلْوَانَ سَوْدٍ عَنَاقِصٍ (٤)

قاله في مدح عبيد الله بن عبد الله وان تلك العيون لم تخف وجوها قبيحة سوداً للنسوة ضئيلات الأجساد أو متهتكات.

وقال في الاستجداء

٤٧- وَيَا سَوَاتِنَا إِنْ أَنْتِ سَوَّدْتِ وَجْهَهُ

فَأَصْبَحَ مَعْتُوبًا عَلَيْهِ وَعَاتِبًا (٥)

طلب كساء من أبي جعفر محمد بن علي بن اسحاق النوبختي يقول : إنه من العار أن تسود وجه الشعر إن حرمتني مما أطلبه.

وقال في التهنية

٤٨- وَبُدُورَ طَوَالِغٍ مِنْ بَدُورِ

وَشُمُوسٍ لَا مِنْ دِيَاجِيرِ سُوْدٍ (٦)

١- نفسه: ج١ ص١١٦١

٢- نفسه: ج٢ ص٣٧٥١

٣- نفسه: ج٤ ص٤٤/١٦٥٥

٤- نفسه: ج٦ ص٢/١٣٦٦

٥- نفسه: ج١ ص١١/١٥٣

٦- نفسه: ج٢ ص٤٥/٦١٨

وقال يهنيء القاسم بن عبدالله بمولد له والموعتضد إذ ذاك ولى عهد وأنتم بدور ظهرت من بدور شمس، ولم تظهر من الظلام الحالك السواد

وقال في الرثاء (أمه)

٤٩- فَقَدْنَاكَ فَاسْوَدَّتْ عَلَيْكَ قُلُوبُنَا

وَحُقِّتْ بِأَنْ تَسْوَدَّ وَابْيَضَّتْ اللَّمَمُ (١)

٥٠- فَاسْوَدَّ مُبْيِضٌ كَسَا نُورَهُ

قَلْبِي ظِلَامًا حَالِكًا الطَّرْمِيسِي (٢)

فسود كناية عن الحزن والأسى

٥١- يميزُ المنيا القاضياتِ سماه

من الرِّقشِ ألواناً أو السَّودِ كالحَمَمِ^(٣)

أنه (أى الأفاعي يفرز الموت من أنيابه ، وسمه قاتل كأنه (أى الموت) أخذ من الأفاعي المنقطة والسواد كالفحمة.

وقال في التهكم (ذم ما يشبه المدح)

٥٢- سَوَادٌ فِيهِ وَضَاحٌ

كـرِيمُ الخِيمِ والنَّجْرِ

٥٣- وعلى هامته شاشية

سوداءُ كالتَّسْرِ^(٤)

وقال عن لسان أبي بكر الطالقاني يعبث به هو أسود لكنه وضاح السواد كريم في طبعه وفي أصله - وهذه الصفات كلها تساق من قبيل التهكم والعبث بدليل المبالغة فيها والتكرار والإفاضة ذو شملة سوداء مهيبه ، فرأسه كرأس النسر .

وقال في المدح

فاستخدم بن الرومي اللون الأسود كناية عن الجحود

٥٤- ومن الجور أن تجازى يد بي

ضاء من مخلص يدا سوداء^(٥)

٥٥- ولا أياديهِ بمثْفُوَّةٍ

بيضاؤه مُنْه بسودائه^(٦)

١- نفسه: ج٦ ص ١٧٦/٢٣١٠ سبق ذكره وشرحه في اللون الأبيض

٢- نفسه: ج٣ ص ٧/١١٦٢ سبق ذكره وشرحه في اللون الأبيض

٣- نفسه: ج٦ ص ١٠١/٢٣٠٦

٤- نفسه: ج٣ ص ٣٢,٣١/١٠٨٥

٥- نفسه: ج٦ ص ١٩٧/٩٢ سبق ذكره وشرحه في اللون الأبيض

٦- نفسه: ج١ ص ٣٢/١٤٠ سبق ذكره وشرحه في اللون الأبيض

قال في مدح وهب بن جامع الصيدناني ويستهدده به بنفسجا (السواد كناية عن الاحسان) إن القليل من الاحسان لا يمحو الكثير منه

٥٦- أَثَارَتْ عَيْنِي سَوَادَ النَّاسِ كُلِّهِمْ

فما رأيتُ سِوَاهُ فِيهِمْ وَضَحًا^(١)

المقصود (سواد) اي بعضهم وعامتهم والغرض مدح إسماعيل بن بلبل لقد نظرت نظرا دقيقا متتابعاً في الناس كلهم فلم أشاهد شمائل ظاهره سوى شمائل إسماعيل

٥٧- حَمَانَا وَارْعَانَا حِمَى كُلِّ ثَرَوَةٍ

وَأَبْدَلْنَا بِيضَ اللَّيَالِي بِسُودِهَا^(٢)

المقصود باليالي السود (كناية عن الفقر والخوف)

٥٨- ولا أَفْضْتُ بَحْرِفٍ فِي مَلَأْمِكُمْ

يا آل وهبِ طَوَالَ البَيْضِ والسُّودِ^(٣)

(السود) هنا دلالة علي الزمن أي اليالي والبيض النهار

٥٩- هَلِ الأَمِيرُ سِوَى المُعَدَى بنائِلِه

علي عَداءِ صُرُوفِ البَيْضِ والسُّودِ؟^(٤)

(السُّود) كناية عن نوائب ومصائب الزمن

٦٠- تظاهرتُ عُمَمٌ سِوَدٌ وليس لها

إلا بوجِهك بَعْدَ اللهِ مُنْكَشَفٌ^(٥)

قال في مدح أبي الحسين

قد بدت غماء وهموم أمامي ، وليس لي يا أبا علي سواك من يحسرها عني ويزيلها)

سواد المقصود الهم والغم)

٦١- يبييضُ إذا سِوَدَ الأحسابَ وارثُها

أضحو وأثارهم في إثرها بييض^(٦)

(سود) كناية عن سوء السمعة والأخلاق والأحساب

وقال في وصف الحُساد

٦٢- من أناسٍ أصبحوا

في دينهم سِوَدًا وبُلْقًا^(٧)

١- نفسه: ج٢ ص ١٠/٥٠٧

٢- نفسه: ج٢ ص ٤٢/٦٠٦ سبق ذكره وشرحه في اللون الأبيض.

٣- نفسه: ج٢ ص ٥/٦١٠ سبق ذكره وشرحه في اللون الأبيض.

٤- نفسه: ج٢ ص ١١/٦٢٨ سبق ذكره وشرحه في اللون الأبيض.

٥- نفسه: ج٤ ص ١٥/١٦١٤

٦- نفسه: ج٤ ص ٩/١٤١٣ سبق ذكره وشرحه في اللون الأبيض .

٧- نفسه: ج٤ ص ٤٤/١٦٣٠

وفي آل حماد يقول : يصف حاسديهم المارقين عن الدين المتغريين (فسودا) صفة

للحساد

وقال في وصف السيوف

٦٣- إن جفونَ السِّيوفِ أكثرُها

أسودَ والحقُّ غيرُ مخلوق^(١)

(أسود) صفة لقراب السيوف

قاله في عبد الملك بن صالح الهاشمي

قراب السيوف معظمها لونه اسود .

وأورد ابن الرومي اللون الأسود بدلالته الحقيقية في لون الوجه فقال في قصيدة يمدح

عبد الملك بن صالح الهاشمي

٦٤- يفتّر ذاك السّوادُ عن يَقق

من ثغرها كالألى النسق^(٢)

يقول إن هذه الأمه السّودء الوجه في ثغرها أسنان ناصعة الأبيض كالآلاء (فالسّواد) صفة للون الوجه .

بعد كل ما عرض من الأبيات وتوظيفها لدي ابن الرومي استطيع حصرها من خلال ديوانه وعرض الأبيات - ابن الرومي - التي احتوت علي اللون الأسود يمكن أن استخلص الآتي :

* إن اللون الأسود استخدمه ابن الرومي في عدة أغراض منها) المدح- الهجاء- الوصف بأنواعه المختلفة والرثاء إلخ).

كما استخدمه في رموز وكنيات مختلفة فكان بمثابة الأداة أو الريشة التي يستخدمها الرسام في لوحته الفنية التي يظهرها علي أجمل شكل ومنظر مثل (الشباب - الخضاب - لون الوجه - الكرم - العطاء - الخسة - الرذيلة - الضعف - القوة - وصف الحيوانات وكان رمزاً للموت والمصائب والكوارث إلخ .

وأيضاً استخدمه في القليل النادر منفرداً دون اقتران بلون آخر معه فمن الملاحظ استخدمه بجوار الأحمر - الأخضر - الأصفر - ولكن الأكثر استخداماً بجوار اللون الأبيض مكان ملازماً له فكان الأسود رمزاً للشباب أما الأبيض فرمزا للشيب فكأنه في لوحة فنية يعرض عليها ألون من الزخارف مستخدماً لونين حتي يتضح اللون الذي أرده أو فيما" يقال الشيء بالضد يتضح."

* والحق يقال إنه كان بارعاً في استخدامه للون الأسود ففي البيت الواحد بعدة اشتقاقات مختلفة للفظ (مثل أسود - إسوداد - مسّود - يسود) لكي لا يصيب السامع بملل أو خشى أن يحدث لبس في المعني (آمن اللبس) ولذلك أيضاً

١- نفسه:ج٤ص١٦٥٧/٦٤

٢- نفسه:ج٤ص١٦٥٦/٥٤

يوضح كيفية استخدام الكلمة الواحدة في المعني وضده حيث نراه كان رمز للخضاب المكروه وتارة للشباب تارة أخرى رمز للنساء ، كل هذا لا يصور إلا من يملك ثروة بلاغية ولغوية عاليه . فكان حاذقاً ماهراً العالم بأمور الشعر والشعراء وخبيا النفس البشرية كما استخدمه في فكره التطاير والشؤم - فيجب النظر - فيها مرة أخرى كما يتضح من خلال هذا المبحث أن أكثر الألوان استخداماً للونين الأبيض والأسود ثم يليها الأحمر والأخضر والأصفر والأزرق على الترتيب وأقلهم استخداماً اللون البنفسجي وإن كان يدلنا على شيء فيدل على أن الشاعر يعكس اللون الأبيض لديه فكرة الشيب فإنها واضحة وضوح الشمس في شعره للوهله الأولى أما الأسود فكان يعكس انعكاس واضح لفكرة الشباب فكأنه ينعي حظه من خلال شعره فكان بمثابة المرآة التي تعكس صورته وشخصيته الحزينه المليئه بالمفارقات والتجارب وحوادث وكوادر الزمان أو كما قال عنه العقاد / حياته من شعره وأيضاً يتضح مما سبق إنه أشار إلى الافتخار بالروم وبأصوله ويقول في ذلك / شوقى ضيف ((بيدو أن أباه كان

على شيء من اليسار مكنه ذلك من التعليم فالتحق ببعض الكتاتيب وكانت تُعنى بتحفيظ القرآن الكريم وتلقن الناشئة النحو وبعض الأشعار والخطب وشيئا من الحساب.... وكانت دار الحكمة التي عنى بها الرشيد والمأمون مدّ يده وعينه وكانت تكتظ بكتب الفلسفة وعلوم الأوائل فانقض عليها انقضا يقرأ ويستوعب ويستسيغ ويتمثل تمثلا نادرا ونكثر في أشعاره الإشاره إلى حكماء اليونان الأقدمين كما نكثر أسماء الكواكب والنجوم ((^(١)) ويقول أيضا أنه كان يعتنق الاعتزال ضيق الصدر سريع التغير والانقلاب (ويتضح ذلك في أشعاره فإنه كان يضيق ببعض ممدوحه فينقلب هاجيا لهم . ويذكر معاصروه أيضا إن من كان يلقاه يراه كالمتوجس المذعور وكأنما كان في أعصابه شيء من الاختلال"^(٢))

وعندما سئل ابن الرومي عن كثرة تطيره احتج بقوله^(٣): "إن النبي (ص) كان "يحب الفأل ويكره الطيرة"

ويعلق / شوقي ضيف علي هذا الكلام" (ومن المؤكد أن هذه الأخبار وما يماثلها دخلتها مبالغة كثيرة، وقد يكون بعضها اختلق عليه اختلاقا)

وأني أتفق مع رأي /شوقي ضيف لأنه مبالغة وتهويل وافتراء عليه وليس معني ذلك أنني أنفي عنه تطيره وإنما أنفي عنه المبالغة فيه

* وينضح جانب من جوانب شخصية ابن الرومي من شعره فكان يعكس أنواعا من الطعام المختلفة فكان بمثابة الواصف لها وهذا يفسر أنه كان نهما شديداً ولذلك يكثر في أشعاره وصف الأطعمة من كل لون حلو وحامض ، كما يكثر من وصف الأشربة ومن هنا دس له القاسم بن عبيد الله السُّم في خشكانجه".
ويفسر /شوقي ضيف ظاهرة الزهد والتشاؤم عند ابن الرومي

١- شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني ص٢٩٧

٢- السابق :ص٢٩٨

٣- السابق ص٣٢٣

فإنه يوضح الفرق بينهما بقوله(إن ديوان ابن الرومي يجرى فيه تشاؤم واسع ولكن التشاؤم شيء والزهد شيء آخر والتشاؤم خاصة عند ابن الرومي نفمة علي فقدان المتاع بالحياة وهي نفمة صُبت علي شاعرنا به إمتاز بقلب زكي وحس مرهف وشعور دقيق ،فمضى في كثير من جوانب شعره يصور الحياة سوداء حالكة وكانت لديه قدرة علي النظرات الكلية الجامعة)^(١)

وأني أتفق مع /شوقي ضيف في كل ما قاله عن ابن الرومي وخاصة في تفسير فكرة التطاير والفرق بين الزهد والتشاؤم

ويقول علي شلق معلقا^(٢) " يخيل إليّ لو أن ابن الرومي كان رساما إلي جانب الشعر،يجيد اختيار الخطوط والألوان، وتوزيع الأضواء لأعطانا محتوى كاملا للأبيات .ويدلل علي ذلك

* يُطرزها قوس السحاب بأخضرَ

على أحمرَ في أصفر أثر مبيض

* كأذيال خودٍ أقبلتُ في غلائل

مصبغ والبعض أقصر من بعض

(قالها في جهيزه) يقول إنه يرتب المقابلة بين ألوان قوس قزح السلمية وبين أذيال ثوب الحساء، ذلك غير ميسور لواحد من الشعراء إلا لابن الرومي فحسب^(٣) وفي اللوحة جو مدح يفتح القلب علي الحياة، بعد استجمام واكتفاء، فإذا بالألوان أمام العين والبصيرة زاهية، تسحب تأثير أوراق الورد، وهذا يدعو الحبيب الصبيح إلي أن يستفيق، فصاحبه المتناغم معه في الحروف والملاحة، الصبيح البهيج قد أفاق ثم يحس ابن الرومي بقشعريرة البرد المحشو في الألفاظ فابتعد، وارتعش، لذلك التجأ إلي اسباغ تلك المطارف وهو في الحالتين "مستحضر مستوح" فكانت دكنا تتجاوب مع لون البرد اللازع، بينما انهذلت حواشيها علي الأرض فكان للجنوب ثوب تحسه العين، تشعر به البشرة المقشعرة ولنا ثوب آخر من توهم الدفاء "

وبعد كلام علي شلق لا يسعني الكلام بأن أضيف عليه شيئاً قد أجمع وأبلغ واستفاض في الكلام مما لا يجعل هناك مجالاً للحديث.

ويتعرض يوسف حسن نوفل إلي ابن الرومي بقوله: "والحق أن معرفة نفسية ابن الرومي ونوازه وطباعه ذات أهمية خاصة لفهم شعره فقد كان ذا طبيعة غريبة كل ذلك في إطار فني يعني عناية فائقة بالتصوير والتشخيص والتجسيد في وصف المغنية "وحيد"

١- المرجع السابق

٢- علي شلق: ابن الرومي في الصورة والوجود - دار النشر للجامعيين الطبعة الأولى ١٩٦٠ص ٢٥١

٣- المرجع السابق ص ٢٧٠/٢٧١

فإنه يصفها وصفا حسيا للمغنية وحيد ولأثرها فيمن حولها من الرجال فهي حسنة القوام ، فاتنة العينين، ، طويلة العنق سوداء الشعر، متوردة الخدين حتى ليشبه هذا التورد الحسن بوهج النار التي كانت فتنة وسلاماً في خدّها بالرغم من رفته"^(١) وأعرض إلي وجه آخر للحديث عن ابن الرومي فكان رأي أحمد يوسف " ولئن حق لأبي العلاء أن نسّميه شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء فمن حق ابن الرومي أن يكون شاعر المصورين ومصور الشعراء لأن في شعره دقة المصور وتعدد ألوانه وروعة خيال الشاعر وسموعواطفه ، وهو حين يصف قنية شادية يستهويك من شعره عاطفه مشبوبة وخيال خصب ، ثم تصوير دقيق للألوان الطبيعية وإن حاسة اللون عند ابن الرومي حاسة ذكية متوفرة . وهي في شعره بمنزلة علبة الألوان عند الرسام ، لا تقوم صورة إلا بها ، ولاتأخذ حقها من الحياة والحركة إلا بأصباغها ولقد عرض قوس قزح لعيون الشعراء ما عرض، فلم تر شاعراً قبل ابن الرومي أو بعده استطاع أن يصور ألوانه الطبيعية في أبياته تصوير الرسام له في لوحته وألوانه ، فأنت تحت سحب مطرز بالألوان ، مرصع الأردن ما دُمت تقرأ له هذه الأبيات . وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفاً

من الجود كنا والحواشى على الأرض .

يطررها قوس السحاب بأخضر

على أحمر فى أصفر أثر مبيض

كأذيال خود أقبلت فى غلائل

مصبغة والبعض أقصر من بعض^(٢)

وجملة القول فى شعره أنه كان تعرض له الصورة أياً كان نوعها فلا يصورها بحاسه واحده وإنما يوكل بها حواسه كلها . فترسم عينه أشكالها وألوانها وأضواءها وظلامها ولمحاتها وخلجاتها ، وتنظم أذته صوتها وجرسها ، وينقل الأنف عرقها وريحانة ، وكاللمس وقعها وأثرها . أى أن جميع حواسه اليقظه تنهض فى تصوير هذه الصورة . حتى تبرزها موفورة الحظ من الحياة"^(٣)

ولا أستطيع أن أغفل قول العقاد عن ابن الرومى ورأيه حيث يقول : " إذا نظرنا فى ديوانه - ابن الرومى- وجدنا مرآة صادقة ووجدنا فى المرآة صورة ناطقة لا نظير لها فيما نعلم من دواوين الشعر" من عرف ابن الرومى الشاعر فقد عرف ابن الرومى الإنسان حق عرفانه ولم ينقص منه إلا الفضول والغريب مع هذا أن ابن الرومى الشاعر هو ابن الرومى الذى لم يُعرف بعد وإن عُرفت له مزايا ونالت حسنات له حقها من الإعجاب"^(٤)

١- يوسف حسن نوفل: أصول النص الشعرى :الشعر والشعراء الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان - ص ٢٠٢

٢- ابن الرومى: الديوان ج:٤ ص٤١٩/٣،٤

٣- أحمد يوسف: نقد الشاعر ص ١٤٠-١٤٢

٤- العقاد: ابن الرومى - دار الكتاب اللبنانى - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٨٠ ج ١٥ ص ١١، ١٢ ويقول ابن خلكان يصفة ويقدره " هو صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يغوص على المعانى النادرة فيستخرجها من مكانها ويبرزها فى أحسن صورة ، ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ولا يبقى فيه بقية"^(١)

وكان رأى العقاد : " إنها كانت عبقرية يونانية لولا الإفراط والانهماك، أو كانت عبقرية يونانية مكبرة الجوانب بعض التكبير ووصف بهذا الوصف لأنه صاحب عبقرية تعبد الحياة ، وتحيا مع الطبيعة ، وتلتقط الصورة والأشكال ، وتشخيص المعانى ، وتقدم الجمال على الخير أولاً تحب تحب الخير إلا لأنه لون من ألوان الجمال ، ثم هى تنظر إلى الدنيا نظرتها إلى المعرض المنسوب للتملى ، والمتعة لانظرتها إلى الحصن المغلق ومن أبهر ما يبهرك فى هذه اليقظة الحسيه حاسة اللون الذكية المتوهجة التى تطالعك فى كل وصف يصف به الوجود أو الأزهار أو الكؤوس أو الحلى أو الخمر وغير هذه المناظر التى تلامس البصر بألوانها فإنك قل أن ترى فى وصف شاعر من شعراء العالم أجمع نظيراً لهذه الحاسة الشفافة المتوفرة التى تختلج لكل لمحة من لمحات اللون وكل شعاع من أشعة النور وتفتن إلى أطف ما يبديه للعين من محاسن الامتزاج والمقابلة واصفى ما يجلوه من دقائق المباينة والمشاكلة .

١- فيصيح صيحة الوهل حين يرى الوجنة الحمراء إلى جانب الصوغ الأدهج .

٢- ويصف قينيه فلا يكاد يعرض من مناظرها لغير الألوان التى فى وجهها وثيابها

٣- ثم وصف الأعناب السود والأبيض .
 ٤- أما الخمر فربما كان نصيب عينه من نشوتها أجمل لديه وأحب إليه من نصيب السكر عند الشاربين- إذ تراه لا يصف سكرها كما يصف ألوانها وألوان أقداحها بل هو يكاد يحسبها لونا شائعا في الفضاء كما وصف الليل في شهر أيلول . وهكذا فقد عاش صاحبها يوماً يوماً من عمرة، وناحية ناحية من وجدانه ولا بس الحياة ولا بسته" (٢) إنه مصور بالفطرة المهية لهذه الصناعة فلا ينظر ولا يلتفت إلا تنبتهت فيه الملكة الحاضرة أبداً وأخذت في العمل موفقة " إنما التصوير لون وشكل ومعنى وحركة ولو كان ابن الرومي مصورا لما استغرب منه هذا الولع بالألوان والظلام والظلال والشكال والحركات لأنه كان لا يستطيع إذا أن يشرع في عمله قبل أن يلتفت إلى عناصر الصورة المحسوسة ويجليها في روعة ويهيئها للظهور على قرطاسة أما الشاعر فلا ضرورة في نظم الشعر الشعر تفسره على أن يلتفت هذا الالتفات الدقيق إلى كل لمحة من لمحات اللون والظل وكل صغيرة من صغائر الشكل والحركة" (٣) ويتضح من كلام العقاد إنه لم يكن متحيزا لابن الرومي ولكنه

١- المرجع السابق ص ١٣

٢- المرجع السابق ج ١٥ ص ٢١٥

٣- المرجع السابق ج ١٥ ص ٢٢٩

ولكنه بمثابة شهادة حق في جانب الشاعر الذي أغفله الزمان وبمن تناسوا من الشعراء والنقاد فضل هذا الشاعر المغبون الميَّت الحي المصور والرسام الذي بسط أمامنا لوحاته الشعرية وأقبل على الوجوه والأشكال يتفرسها ويطيل النظر إلى ملامحها. وروى أصدق الرواية عن عين تلمح وتعي ونفس تحس فتستوعب وخيال يدخر الجمال المتطور فيثري بالألوان والسمات.
 كما أتضح لي من غرضه في اللون الأبيض مضاه على الأبيض وأصفر على الأصفر فهو كما قال عنه العقاد "هذا العبقرى النادر أنه كان شاعرا في جميع حياته حيا في جميع شعره" (١).

ويقول أنيس الخورى المقدس: إن مزايا ابن الرومي الفنية تمتاز بأربع :

- ١- طول النفس) وذلك من كثرة المطولات التي تتجاوز المئة والمئة والخمسين بيتا وأكثرها حسن السبك كثير الألوان المعنوية.
- ٢- استيفاء المعنى وقد عبر عن ذلك ابن خلجان في وفيات الأعيان إذ ينعث ابن الرومي بالشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب .
- ٣- دقة الإحساس بالمؤثرات الطبيعية ومما يميز به شعر بن الرومي من دقة تصوير الشكل واللون والحركة كقوله في وصف الأحذب.

٤- ميله الى تشخيص مالا يعقل : إنه ينسب الى الجماد وغيره العاقل ويختص به الأحياء والعقلاء . وقد أغرم ابن الرومي بالطبيعة فأحب الربيع والأزهار^(٢)

ويقول طه حسين : "نظرة ابن الرومي إلى الأشياء ونظرتة إلى الطبيعة وتفكيره فيما يفكر فيه عن المعاني ، قبل هذا يخالف المألوف عند الشعراء المتقدمين ، والمعاصرين ابن الرومي كان قوى الخيال وكان خياله بعيدا"^(٣)

ويقول عنه أحمد خالد : (كانت ملكة التصوير متأصلة فيه إذا كان شاعرا فقد عوّض الريشة والألوان الزيتية بلغته وأوزانه لرسم الصور ، فخلق فيها الشكل والحركة والحالة النفسية ، واعتنى بها ونقر من المقايح وصورها تصويرا فنيا بليغا ، واتخذ لنفسه نماذج محببة لديه ككل رسام كوصفه لوحيد الغنية ، كما أنه مزج في تصويره الواقع بالخيال فنقل المرئيات والمسموعات نقلا أمينا مثلما تفعل عدسة المصور ثم استنبطها بخياله المجنح فولد منها صورا جديرة وجعل لها فكرية ونفسية وجمالية ضخمت المنقول الأصلي وقد ساعدت ابن حساسيته المرفهة على

١- السابق : ج ١٥ ص ٢٥٤

٢- جورج عبدو معتوق: ابن الرومي الشاعر المغبون ص ١٤, ١٥, ١٨

٣- السابق : ص ٢٤

تدقيق الملاحظة فلم يفته في رسومه لون ولا شكل ولا طعم ولا رائحة ولا صوت إذ كانت حواسه مرفهة فتكاملت في تلذذها . بمتع الحياة وجمال الوجود أيضا من خصائص فن التصوير عنده إلباسه المعنوي لباس الأدمى بما يسمى التشخيص"^(١)

ويقول على صبيح: " أطلق عليه المصور الملهم لنبوغه في التصوير الشاعر المصور لأن الأديب في التعبير يخلع على الصورة ظلا من نفسه وروحا من شخصه وفيضا من خياله ولونا من عاطفته ، وقوة من انفعاله وصدقا من شعوره وسحرا من إلهامه ووحيا من خواطره ولعل أحدا لا يستطيع ذلك ابن الرومي)"^(٢)

ويستدل المؤلف على ذلك حيث يقول : (إنه كان يصور مشهد غاية في الإحساس حينما يرى النرجس ينظر إلى الورد فيخجل الورد فتورد خدوده والنرجس يشبه العين والثغر والورد شبيه بالخد والنرجس عنده اسم والورد صفة والاسم عمدة والوصف فضيلة والنرجس مبتسم بينما الورد متطور لأن الخجل لغة جمعه.....)^(٣)

١- أحمد خالد: ابن الرومي - الشركة التونسية للتوزيع - ديسمبر ١٩٨٥ الطبعة الثانية ص ٣١

٢- على على صبيح : عبقرية ابن الرومي ص ٨١

٣- السابق: ص ١٢٢

قبل أن أتحدث عن الألوان الغير مباشرة فلا بد أولاً من بيان مفهومها (لغويا) ثم البيان ما المقصود بها وفي أى الأغراض استطاع أن يوظفها ابن الرومي من خلال شعره وأخيراً ما أهم دلالاتها؟ .

الثعالبي

يوضح الثعالبي مفهوم الألوان " الغير مباشرة" من خلال عرضه إلى اللون الأبيض وبيان درجاته مفرقا بين الألفاظ الدالة عليه صفة للإنسان مخالف وصفة عند الحيوان فكل درجة من البياض لفظ مخالف بمقدار درجة نصوعه عن الآخر فيقول^(١): "أبيض ثم يقق ثم لهق ثم واضح ثم ناصع ثم هجان ". من خلال تعريف الثعالبي يبين ترتيب البياض من الأقل إلى الأكثر بياضا وبين هذه الدرجات ألفاظ أخرى كثيرة تعبر عن خلوص اللون ونقاؤه ودرجة لمعانه ثم يذكر درجات الأبيض عند الرجل " إذا كان الرجل أبيض بياضا لا يخالطه شيء من الحمرة وليس بنير فهو أمهق ،فإن كان أبيض بياضا محمودا يخالطه أدنى صفرة كلون القمر أو الدر فهو أزهر ،فإن علتة غبرة فهو أعر وأعر " ومن أشهر الألفاظ التي تخص كل لفظة منها للدلالة على بياض ذات بعينها " رجل أزهر وامرأة رعبوبة وشعر أشمط وفرس أشهب ،وبعير أعيس ،وثور لهق ،وبقر لياح ، وحمار أقر ، وكبش أملح وطبى آدم ،وثوب أبيض وفضة يقق وخبز حوارى وعنب ملاحى وعسل ماذى ،وماء صاف وماء خالص .ويقال أيضا ثوب خالص أى أبيض . " وهناك ألفاظ تطلق للدلالة على بياض أشياء بعينها بدون ذكر الشيء ذاته ، فالسحل هو الثوب الأبيض ،والنقا هو الرمل الأبيض والصبير : السحاب

الأبيض ، والوتير : الورد الأبيض ، النور ، الزهر الأبيض ، والقضيم : الجلد الأبيض ،
والوضح : بياض الغرة ، والتحجيل والدرهم والبرص والبهق : بياض يصيب الجلد
يخالف لونه وليس من البرص والكوكب : بياض فى سواد العين ذهب البصر له أو لم
يذهب ، والقرحة : بياض فى جبهة الفرس ، والنفر بياض النهار و الملحة بياض الملح
والفوف : البياض الذى فى أظفار الأحداث والهجانة أحسن البياض فى الرجال والنساء
والأبل .

وهكذا نرى أن العرب وضعوا لكل شىء أبيض لفظة تدل عليه وتختص به ولكن
الشعراء وكان منهم ابن الرومى توسعوا فى استعمال هذه الألفاظ ، وأطلقوا بعضها
مجازا على غير ما وضعت له فى الأصل ، ولغير ماتدل عليه .^(٢)
وقد أهتم علماء العربية بألوان الخيل والأبل والأغنام و الأطباء بصفة خاصة فوضعوا
الألفاظ التى نعبر عن ألوانها بدقة شديدة . فمثلا من الألفاظ التى تدل على ترتيب البياض
فى جبهة الفرس مثلا لوجدنا كلمات كثيرة تفرق تفرقة دقيقة بين هذه الاختلافات
اليسيرة فى هذا الجزء الصغير من الفرس ، فالبياض إذا كان فى جبهة

١- الثعالبي: فقه اللغة - المكتبة التجارية الكبرى مطبعة الإستقامة القاهرة من ص ١٢٠ - ١٢٤
٢- زينب عبد العزيز العمرى : اللون فى الشعر العربى القديم - الأنجلو- ١٩٨٩ ص ١١٧ .

الفرس قدر الدرهم فهو القرحة ، فإذا ازدادت فهى الغرة فإن سالت ودقت ولم تجاوز
العينين فهى العصفور ، فإن حللت الخيشوم ولم تبلغ الجحفة فهى شمراخ ، فإن ملأت
الجبهة ولم تبلغ العينين فهى الشادخة فإذا أخذت جميع وجهه غير أنه ينظر فى سواد
قيل له مبرقع ، فإن رجعت غرته فى أحد الخدين فهو لطيم ، فإن فشت حتى تأخذ
العينين فتبيض أشفارهما فهو مغرب ، فإن كان بجحفة العليا بياض فهو أرثم فإن كان
فى السفلى فهو ألمظ"^(١)

وهناك ألفاظ أخرى تطلق على الفرس .

أبيض الرأس والعتق (أدرع) و أصقع وأقنف وأغشى وأرخم وأسعف وأرجل و آزر
..... إلخ

وهناك ألفاظ أخرى تدل على اللون فى الخيل : مثل

أدهم : الأسود : وغيهبي : إذا اشتد سواده وأشهب : أبيض يخالطه أدنى سواد و أشهب
قرطاس و أشهب سوسنى و أحم ... إلخ .

وتفضيل ألوان الأبل .

أحمر وأرمك وأورق ، جون آدم وأصهب إلخ .

وتفضيل ألوان الضأن والماعز .

رطاء - رأساء - رخماء - دغماء - خصفاء - شكلاء - إلخ .

وتفضيل ألوان الأطباء .

الأدم - الأرام والعفر .

وكما أن هناك ألفاظا فى ترتيب اللون الأبيض أيضا هناك ألفاظ تدل على ترتيب اللون
الأسود من الأقل سوادا إلى الأكثر سوادا . " أسود وأسحم وجون وفاحم وحالك وحانك
وحنكوك وسحكوك وخداری ودجوجى وغرييب وغدافى" .^(٢)

أما فيما يتعلق بالإنسان .

أسمر وأصحم وأدم وأسحم وأدلم . (٣) وهناك ألفاظ تختص بالأشياء السوداء بصفات تميزها كقولهم ليل دجوجى وسحاب مدلهم وشعر فاحم وفرس أدهم وعين دعجاء وشفة لمساء ونبت أحوى ووجه أكلف ودخان يحموم .
وواضح أن كثيرا من هذه الصفات التي كانت لها دلالة خاصة قد عممت دلالتها ، فلم تعد قاصرة على وصف الشيء الذي وضعت له .

ومن الألفاظ التي تلحق بالسواد .

أخطب ، أغبش ، قاتم، أكهب ، أغثر، أخصف، وأظمى . " ويقول ابن سيده عن الأبيض :
" هو القهد ، القهب واللياح واليقق واللهق والأزهر والفقاعى .
ابن سيده : والفقاعى والنعج والناصع والمضرعى والأمقة والامهق والمغرب والمجهر والأفصح ... إلخ " . و" اللون أيضا هو النقبة أو البوص والجذبة والجرم

١- الثعالبي: فقه اللغة ص ١٢٥ وما بعدها

٢- السابق ص ١٢٧ وما بعدها

٣- اللون في الشعر العربي القديم ص ١٢٢

والنجار " فابن سيده وضح الألفاظ التي تدل على اللون الأبيض . مثل النقاب و الجذبه إلخ وكل واحدة من هذه الألفاظ قد تحل محل اللفظه الأم (لون) ولكنها لاتطابقها تماما أما درجات اللون الأسود : البغس - الأحم - والسخام - واليحموم والزومح - والدحسمان - والدحسم - والدحمس - والدخشمانى والكلع والحمم - والأسحم - والأظمى - والأصدا - والادلم - والأحوى - والعلجم - والعجوم - والدخشم- والعوهق- والاسعر- والغدافى- والغربيب- والحلبوب- والحانك-والحالك-والدجوجى- والخدارى- والدامج - والديجور- والديجوج- والمصلخم- والفاحم والصحمة - والأغثر- والأطلح- والأربد - والبرغثة . (١)

١- ابن سيده: المخصص ج ٢ ص ١٠٣ وما بعدها

الألوان غير المباشرة

استخدم العربي القديم في حياته اليومية ألفاظاً مستوحاة من بيئته العربية فالإنسان وليد بيئته التي تدل على الألوان وإن كانت ألفاظاً غير صريحة عن اللون. ومن هنا تسمى هذه الألفاظ بالألوان غير المباشرة ومن هذا المنطلق يتبادر إلى الذهن عدة أسئلة

أولاً : كيف وظف ابن الرومي هذه الألوان غير المباشرة في شعره؟ وما أهم الأغراض التي استخدمها؟

ثانياً: كيف أثرت هذه الألوان في ابن الرومي وإلى أي مدى تأثر بها؟ كما استخدم العرب ألفاظاً مترادفة للون فيظن المستمع للوهلة الأولى أنها كلها بمعنى واحد للون ولكن في الحقيقة أنها تدل على درجة معينة من اللون في غاية الدقة مثل اللون الببيض فهو عند النسان غير الحيوان والنبات ولكل درجة من الببيض له اسم خاص به.

ومن هذا المطلق يطرح السؤال نفسه في كيف وظف ابن الرومي اللون في شعره؟ وقبل الإجابة عن هذا السؤال لابد من عرض الألفاظ التي تدل على الببيض في شعره ابن الرومي.

أولاً: الألفاظ التي تدل على اللون الببيض:-

النبيط - مسك- الفيلق - الزهر- وضاء - اللؤلؤ - الدر - أغر- الشيب - ناصع - كوكب- شهاب - أبلج - فاقع - الغرنيق- اليقق - أقحوان- فلق- فجر- قرح - وضح - قهد- هجن - بدر - وميض - ودق- بدر- مرهاء- لوب- قحة - لهق - نجوم- بهق - الجوف - أيم- صبغ- برص- الأقرم - جص- عاج - شعلة -نعج- أقهد.

ويتضح أيضاً أن درجة الببيض لم تكن واحدة فالأبيض عند الإنسان مخالف عن الحيوان.

*** النبيط (١)**

١- فاتر كِ الغانِياتِ وأَعْمُرُه دَباهَا

بِخَاطِينِ مِنْ نَبِيِطِ خُوزِ (٢)

وقال في أبي شيبية سلامة بن سعيد المَعنى

فبالهجاء

يقول الشاعر: دع عنك الغانِياتِ وكن مع الحشرات بنسل
من أخس البشر من نبيط وخوز . فكلمة "نبيط" دلالة على اللون الأبيض ولكن الشاعر
استخدمها هنا كناية عن الأجناس الدنيئة من البشر.

١- نبط: بياض تحت إبط الفرس وبطنه والأنبط الذى يكون البياض فى أعلى شقى بطنه مما يليه

(عبد الحميد إبراهيم: قاموس الألوان)

٢- ديوان ابن الرومى ج ٣ ص ١١٥٨/١٣

٢- فى الرأسِ ِ والحية منه شُهْبَةٌ
زَرَقَاءُ والوجه لظرموس النَّبِطُ (١)

وقال ابن أبى قره (هاجياً)
يسخر الشاعر من هيئة المهجو الذى اختلف لون شعر رأسه عن لحية وشبه وجهه
بخبز الملة النبطى. فهنا النبط كناية عن وجهه الردىء (أى وجه أبى القره)

* المسك (٢)

ثم استخدام الشاعر كلمة (المسك) فى أغراض مختلفة من الشعر فهى أيضاً دلالة على
اللون الأبيض فنجده يستخدم كلمة المسك
فى مقام المدح فقال فى القاسم (مادحاً)
٣- فما فَضْلَةٌ والمدْحُ دَعْوَى ومُدَّع

ولكن هُمَا مسكٌ ذكى ومائية (٣)
يختم الشاعر قصيدته فى مدح القاسم قائلاً إنة الفضل والكرم ماهما إلا :إنهما يشبهان
المسك فى رائحة طيبة .
كما استخدم المسك
فى مقام (الهجاء) حيث قال فى فضيل الأعرج .

٤- فأخزأ فإِنَّكَ حين تُذْكَرُ فى الوَرَى
واقْلِبْ كمثل المِسْكِ حين يُمَاتُ (٤)
أراد أن ذكره فى الناس تقيصة المسك حين يذاب
وقال فى الوصف (يصف تصرف الزمان ويحض على المكارم)

٥- وتبسمُ عن عقدين من حَبِّ مزنة
بة مَاتَ صَفْوَ الرَّاحِ بالمسك مائتُ (٥)
يتحدث عن المرأه قائلاً أن أسنانها أشبه بحبات البرد ،ورضاها بالخير الطيبة أو
المسك المنوب فالمسك هنا كناية الرائحة الطيبة .

كما قال فى الغزل

٦- الطَّرْفُ يُقَطِّفُ من خَدَيْكَ تُفَاحًا
والتَّغْرُ مَنْكَ يَمْجُ المِسْكِ والرَّاحَا (٦)

١- نفسه:ج٤ص١٤٤١/٢

٢-المسك:هى قاتمة فيها بياض فهى ممسكة لأنها أمسكت بالبياض (عبد الحميد إبراهيم : قاموس
الألوان)

٣- نفسه:ج١ص٤٠٦/٤٠

٤- نفسه:ج١ص٤٠٨/٧

٥- نفسه:ج١ص٤١٢/٧

٦- نفسه:ج٢ص١٥٦٣/١

فى وجنتيك حمرة كالتفاح يجنيها النظر، وفى فمك ريق

كالمسك والخمر. فهنا دلالة على المذاق والطعم الحلو المستحب وأيضاً تحدث في الدعاء وقال في أبي العباسي بن ثوبة وقد نالتة علتة من برد

٧- أَمَا نَرَى الْمِسْكَ بَنِينَاهُ عَلَى حَجِّ رٍ

بِذُّهُ كَلَّ ذَلَّ فَهَرُ عَطَارٍ (١)

الأتري المسك يتحمل من فهر العطار ما يتحمل قبل أن يفوح بطيبة * كما استخدم الشاعر كلمة (غرر - أغر - غراء) وكلها بمعنى

الأبيض- أي بياض في الجبهة حيث قال في عتاب أبي القاسم التوزي الشطر نجى

في العتاب

٨- بَل تَعَامَيْتَ غَيْرَ أَعْمَى عَنِ الْحَقِّ

نَهَاراً فِي صَحْوَةِ غِرَاءٍ (٢)

إنه تعامى عن الحق ووقف على جانب الدهر الذي اغتصب حق الشاعر كما استخدم الشاعر كلمة (غرة) وهي دلالة على اللون البيض

في المدح "أى فى القاسم"

٩- أَظَلُّ، إِذَا لَاقَيْتُ غُرَّةً وَجْهَهُ

وَأَلِيلَى نَهَارٌ سَاكِنُ الظِّلِّ مَآكِنُهُ (٣)

يمدح الشاعر القاسم ويقول إذا نظرت على وجهه تجده مشرقاً فكأن ليلي أصبح نهارة حيث إنه استمر نوره من وجهه وقال في الفخر الشخصي (وهي مما نحل محمد بن يعقوب المعروف بمتقال).

١٠- أَنَا ابْنُ نَوَى التَّيْجَانِ غَيْرِ مَدَافِعِ

وَهَلْ يَدْفَعُ الصَّبْحَ الْأَغْرَ الْمَشْهَرِ (٤)

أنا سليل الملوك اصحاب التيجان لا يدافعني في ذلك مدافع ولا مكذب وهل يدافع الصبح المبين

وقال فى مقام التهنئة يهنئ أبا العباس احمد بن محمد بن عبيد الله بن بشر المرثدي

بمولود

١١- جَاءَ فَجَاءَتْ مَعَهُ غُرَّةٌ

يُقَبَّلُ النَّاسُ بِهَا كَوَكْبَا (٥)

١- نفسه: ج٣ ص ١٠٢٧ / ١١١

٢- نفسه: ج١ ص ١٠٨ / ٧٠

٣- نفسه: ج٢ ص ٣٧ / ٤٠٦

٤- نفسه: ج٣ ص ١٦ / ١٠٤٤

٥- نفسه: ج١ ص ٤٦ / ٢٣٥

أراد أن هذا الصاحب المبارك حضر إليكم ومعه مولود جديد كأنه الكوكب المنير .

* شهاب (١)

وأيضاً استخدم الشاعر كلمة "شهاب" من الألفاظ الدالة على اللون البيض في أغراض مختلفة في شعره مثل المدح والوصف والتهنئة..... إلخ.
 وقال في مقام التهنئة حيث يهنئ أبا العباس بمولود.
 ١٢- مَدَّ هَوْنَةً زَرْقَاءَ مَدْفُونَةً

شهباء تحكي الأزرق الأشهباً^(٢)

يصف أسنان المولود ويقول: يخالط بياضها زرقة فكأنها بياض زرقاء معاً
 ويقول في المدح (في عبيد الله بن عبد الله
 ١٣- يُضِيُّ شِهَابُهُ فِي كُلِّ لَيْلٍ

فَتَنَجَابُ الدَّجَى أَى انجياب^(٣)

أراد أنه كالشهاب المنير الذي يكشف الظلمة

وقال في الهجاء البين هو محمد بن علي

١٤- أَوْ رَفَعَ الصَّوْتُ بِشِدْوِ لَهُ

مَثَلُ سَقِيظِ الدَّمَقِ الأشهب^(٤)

يقول إن صوت الغراب ينذر بالشؤم، كالتلج الذي ينذر بالقحط وبالجدب (الدمق) الثلج

* المرهء

كما استخدم الشاعر (مرهء) وهي كناية عن اللون البيض ولكن في حالة المرض أي تدل على مرض العين أي البياض الذي لا يخالطه غيره "والمره" مرض في العين وسراب أمره أي أبيض

١٥- مِنْ عَتِيقٍ كَأَنَّهُ دَمْعَةُ الْمَهْجُورِ

يَبْكِي وَعَيْنُهُ مَرَهَاء^(٥)

* وقال في الشكر ويستسقى نبيذاً

يطلب منه أن يسقيه الخمرة العتيقة التي شبهها بدموع الحبيب الذي غادره حبيبه كما قال أيضاً في الشيب والشيب دلالة على اللون الأبيض فكان حظ الشيب في شعر بن الرومي وفيراً

* الشيب

وقال في يحيى بن علي المنجم

١٦- شَابَ رَأْسِي وَلَاتِ حِينَ مَشِيْبٍ

وعجيبُ الزمانِ غَيْرُ عَجِيْبٍ

١- شهاب: الشهب والشهبة لون بياض (عبد الحميد إبراهيم) قاموس الألوان

٢- الديوان: ج ١ ص ٢٣٨

٣- نفسه: ج ١ ص ٢٥٩

٤- نفسه: ج ١ ص ٢٩٤

٥- نفسه: ج ١ ص ٨/٧٨

١٧- فاجعلي مَوْضَعَ التَّعْجُبِ من

شَيْبِي عُجْبًا بَفَرَعِكَ الْغَرِيبِ

١٨- قد يشيب الفتى وليس عجيبا

أن يرى النور في القضيب الرطيب

١٩- ساءها أن رأت حبيبا إليها

ضاحك الرأس عن مفارق شيب^(١)

أراد أن رأسه شاب قبل الأوان وهذا الأمر من غرائب الزمان وأن شبيهه يجعلها تزهر عليه بشعرها الأسود .

وليس عجيب أن ترى الزهر في الغصن الغضّ كذلك ليس غريب أن ترى الشيب في رأس الفتى حيث جعل شيب الرأس وجعل المفروق الشائب كالأسنان التي يسفر عنها الفم عند الضحك .

وقال في الحسن بن عبيد الله بن سليمان

٢٠- وَعَيَّرْتَنِي بِشَيْبِ الرَّأْسِ ضَاحِكَةً

مِنْ ضَاحِكٍ فِيهِ أَبْكَانِي وَأَضْحَكَ بِي

٢١- فالآن أهزأ بي شَيْبِي وَأَوْبَقَنِي

عَيْبِي وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أُوبِقْ وَلَمْ أَعْبِ^(٢)

أراد أنها تعيره بشيبة وإن شبيهه أعابه ولكن لم يدنس من قبل .

* الفيلق

وأیضا استخدم ابن الرومي كلمة (الفيلق) وهي كلمة دلالة على اللون الأبيض (فلق الصبح) أى ضوءه وإنارته^(٣)

وقال يجيب نفسه عن التوزى

٢٢- وَلَهُ حَرَشَفٌ يُدِيرُ قَدَامَاهُ

زحافاً كالفَيْلِقِ الشهباء^(٤)

إن جيشه لديه الخبرة في شئون القتال (الفيلق جاءت معه الشهباء)

كناية عن أصالة وقوة هذا الجيش

وقال في عبد الملك بن صالح الهاشمي

٢٣- لَهُ صَرِيحٌ كَأَنَّهُ ذَهَبٌ

ورغوة كالآلئ الفلِقِ^(٥)

يصف خمرته الخالصة من الشوائب كالذهب أو اللآلئ .

١- نفسه: ج١ ص ١٣٠/١، ٢، ٣، ٤

٢- نفسه: ج١ ص ١٩٠/٦

٣- عبد الحميد إبراهيم: قاموس الألوان عند العرب (فيلق)

٤- الديوان: ج١ ص ١٣٢/١٣٥

٥- نفسه: ج٤ ص ١٦٥٥/٤١

* يقق

وإنه ورد في شعره كلمة (اليقق) وهي بمعنى الأبيض

٢٤- عَلَا- كَ قِنَاعِ الْمَشْيِبِ الْيَقْقِ

وثوبُ الْمَشْيِبِ جَدِيدٌ خَلَقٌ (١)

يشير الشاعر إلى المشيب شعره وهو كالثوب الرث البلى بعد انصرام عهد الشباب .

* الغرنيق (٢)

ويتحدث الشاعر عن الشباب فيورد كلمة (الغرنيق) وهي أيضاً بمعنى الأبيض
"غرنق: والغرنوق والغرانق والغرنوق أى الشاب الأبيض ويقول في مدح بني الطاهر

٢٥- لا يبعدنَّ شِبابَكَ الغرنيقُ

أَيَّامَ مَنْظَرُهُ عَلَيْكَ أَنْيَقُ (٣)

يدعو الشاعر للممدوح بدوام شبابه الطرى المعجب

* وهناك أيضاً كلمة (لؤلؤ- ولألاء- واللألئى.....)

كلها تدل على اللون الأبيض حيث يقول مهنئاً عبید الله بن عبد الله بالعيد

٢٦- وَقَعُ الْكِرَاعِ وَلَمَعُ الْبَيْضِ يُوقِدُهُ

لِأَلَاءٍ وَجَهْكَ فِيهِ أَيْ إِيقَادِ (٤)

تسمع في ذلك الموكب وقع الأقدام والحوافر ويرى لمعان السيوف الموقد كل الإيقاد من ضياء وجهك.

وقال في أب المهند بن عيسى بن الشيخ

٢٧- لِأَلَاؤِهِ وَمَضَاؤُهُ

وَغَنَاؤُهُ فِي كُلِّ مَشْهَدِ (٥)

له من صفات السيف جمال قطعة حين يضرب به وعظمة حلمه حين يُدخل في غمده
وقال علي بن العباس الرقمي في إسماعيل بن بلبل .

٢٨- طَلُّ الْحَيَاءِ عَلَيْهَا وَقَعُ أَبْدَأُ

كَاللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ لَوْ رَقَرَقَتَهُ سَفْحًا (٦)

١- نفسه: ج٤ ص٤١٦٨٥

٢- عبد الحميد إبراهيم: قاموس الألوان عند العرب (غرنيق)

٣- الديوان: ج٤ ص٤١٦٨٤

٤- نفسه: ج٢ ص٥٦٣٧

٥- نفسه: ج٢ ص٣٧١٦

٦- نفسه: ج٢ ص١٩٥٠٧

وهي روضة تنتعش بما يسقط عليها من الحشمة في كل وقت وكأنه لؤلؤ مبلل بالندى
ولو حركته حركة خفيفة لسال كالدمع .

* أبلج

كما وظف ابن الرومي كلمة (أبلج) وهي بمعنى أبيض وقيل الأبلج الأبيض الحسن الواسع الوجه وشيء بليج مشرق مضيء^(١).

٢٩- ولكنني بدأت أبلج لم أزل

أقاتل أسباب الردى بجنوده^(٢)

وقال في القاسم بن عبيد الله، وقد قدم من بعض أسفاره ولكنني قدمت في الثناء سيذا مقدما مشرقا وجهه، لم أزل أدفع أسباب الهلاك بعطاياه التي تشبه الجنود المدافعة عني

٣٠- وبُشْرِي مِنَ الْبِشْرِ الْجَمِيلِ، فَلَمْ يَزَلْ

يُبَشِّرُ بِالصُّبْحِ انْبِلَاجُ عَمُودِهِ؟^(٣)

وجدد له الفرح البهيج بمنحه ما يسعده، فلم يزل ينتشر الضياء يؤذن بالصباح السعيد؟ وقال يمدح عبيد الله بن سليمان، ويعذله على تقديم ابنه القاسم على الحسن ويحضه على إلحاقه به في المرتبة.

٣١- طلع الشيب ضاحكا فخصبناه

فزال ابيضاضه بارمداده

٣٢- فارض بالشيب إن من أعظم الخسران

بيع انبلاجه باربداده^(٤)

ضحك الشيب برأسنا، فخصبنا بياضه ببياضه بالسواد، فاستبدلنا بالبياض كدرته. فاصبر على الشيب، ولا تخضبه، فإن بيع بياضه المشرق بسواد مكرر خسارة عظيمة.

* الزهر

وتحدث عن اللون الأبيض من خلال كلمة (الزهر). فقال في مدح القاسم بن عبيد الله.

٣٣- أنت زنت القلائد الزهر قدما

ضعف ما زانت القلائد جيدك^(٥)

أنت زينت القلائد النيرات قديما ضعف ما زينت القلائد عنقك .
وقال يهنيء على بن محمد الفياض.

١- عبد الحميد إبراهيم: قاموس الألوان عند العرب (أبلج)

٢- الديوان: ج٢ ص ٢٧/٦٨٠

٣- نفسه: ج٢ ص ٢٥/٦٨٠

٣- نفسه: ج٢ ص ١٩/١٨/٧٠٧

٤- نفسه: ج٢ ص ٣١/٧٨٢

٥- نفسه: ج٢ ص ١٥/٩٤٦

٣٤- وأكتست ثوب بياض

ليئله مثل النهار

٣٥- فأنت زهراء تعش

بائتلاق واستعار^(١)

طُليت جدرانها بالبياض فإذا الليل البيت كالنهار بذلك جاءت الدار بيضاء زهراء يغشى تألقها العيون.

* ومضاء

ثم تناول كلمة أخرى عن البياض (ومضاء) الومض والوميض من لمعان البرق وكل شيء صافى اللون^(٢).

٣٦- ليس يُجدي عَلَيْكَ في طلب
الحَاجَاتِ إِلَّا ذُو نِيَّةٍ وَمُضَاءٍ^(٣)

يقول معاتباً (لأبى القاسم التوزى الشطرنجى)
لا يجدى ولا يفيد صاحب الحاجة فى قضاء حاجته إلا إذا وجد العزم والنية الصادقة فى تنفيذ ما يطلبه فكلمة (ومضاء) كناية عن العزم والقوة .

٣٧- شَهِدَ اللهُ وَالْمَوَازِينَ وَالْقِسْطَ

جَمِيعاً شَهَادَةً إِمُضَاءً^(٤)

ويقول فى القاسم بن عبيد الله: إن الله يشهد على قولى إنه حق (إمضاء) بمعنى الحق والعدل.

* الدر

وورد فى شعر ابن الرومى كلمة (الدر) وهى أيضا تحمل فى طياتها اللون الأبيض وذلك عندما قال :- فى مدح أبى الفوارس (بن أخت أبى الصقر)

٣٨- من تَغْرِها الدر النظيم

ولفظها الدر النثير^(٥)

فى ثغرها در منضد منتظم بينما يتوزع منه لؤلؤ منثور أحسن الكلام.
وقال فى الغزل

١- نفسه: ج٢ ص٢٤٦/١٥

٢- قاموس الألوان: ومضاء

٣- الديوان: ج١ ص١١٧/٧١

٤- نفسه: ج١ ص٧٨/٨٥

٥- نفسه: ج٣ ص١٨/٨٩٨

٣٩- تعنت بالمسواك أبيض صافياً

تكاد عذارى الدر منه تحدر^(١)

إنها فتاة رائعة المبسم تدلكه بالمسواك فإذا بالدر العذارى تلتمع وتسيل بريقا وامضا.

* فالق

أما استخدامه لكلمة (فالق) فهي دلالة على شدة اللون مثل قولنا أحمر فالق أو أصفر (فالق) كما استخدمها القرآن الكريم في سورة البقرة وصفا للون البقرة (فالق لونها) أى أصفرها شديد بمعنى شديدة الصفار فابن الرومى استخدمها مرة واحدة فى كل ديوانه مع اللون الأصفر حين قال فى وصف نرجسة

٤٠- تَرَى أَصْفَرُهَا الْفَاقِـ

ع فى أبيضها المونق (٢)

شبه النرجسة بلونها الجميلتين بعين فى محجرها الوضىء يضحك صاحبها.

* ناصع

وكما استخدم كلمة فالق على شدة اللون استخدم كلمة (ناصع) على وضوح ونقاء اللون فمثل قولنا (أبيض ناصع) وهذا يدل على نقائه

٤١- مزِينُ بِسْرِبَالٍ مِنَ الرَّيْشِ نَاصِعٍ

له زَبْرُجٌ يَحْلَى الثَّغَامَ الْمَثْرَعَا (٣)

ويقول فى (الطرد) يصف ريش الطائرة الأبيض فيشبهه بشجرة بيضاء الزهر والثمر فكما استخدم ناصع على شدة البياض ونقائه أيضاً استخدم ناصع مع اللون الأسود ليبين نقاء اللون الأسود وذلك حين قال فى صاعد وإبنة العلاء (هاجيا)

٤٢- تَسْرِبْلُثُمُ النَّعْمَى فَطَالَ عَثَارُكُمْ

بَأَذْيَالِهَا ، وَاسْوَدَّ مِنْهَا نَصُوعُهَا (٤)

إنكم لستم أهلاً للنعمى ، فقد ذلت بكم واسود بياضها.

* كوكب

وأيضاً استخدم كلمة (كوكب) دلالة على اللون الأبيض . فقال فى مدح أحمد بن ثوابة

٤٣- وَمَا زَالَتْ ذَا ضَوْءٍ وَنُوءٍ لِمُجْدِبٍ

وَحَيَّرَانَ حَتَّى قِيلَ بَعْضُ الْكَوَاكِبِ (٥)

١- نفسه: ج٣ ص ١/٩٠٧

٢- نفسه: ج٤ ص ١/١٦٤٦

٣- نفسه: ج٤ ص ٩٩/١٤٨٠

٤- نفسه: ج٤ ص ٤٨/٣٥٢٣

٥- نفسه: ج١ ص ١١٧/٢٢٠

أراد أنه شديد الرأى غزير العطاء يغيث المحتاج كما يغيث المطر الأرض المجدبة بأنواعه.

وقال فى الحظ

٤٤- رَأَيْتُ الَّذِي يَسْعَى لِيُدْرِكَ حَظَّهُ

كسار بَلَيْلٍ كى يُسَامِتَ كَوَكِبَا (١)

إن الذى يسعى وراء الحظ كالسائر ليلاً ليحاذى بعض الكواكب.

وقال يهنىء (عبيدالله بن عبدالله بن طاهر بجارية)

٤٥- حَوَّلْتَهَا كَوَكْبًا مُثِيرًا

من تَحْتِهِ سَرْوَةٌ تَمِيدٌ^(٢)

ملكنتها ولها وجه وضىء كالكوكب على قوام ممشوق متمایل كالسروة.

* أقهد

وأیضا هناك كلمة (أقهد) وهى أيضا من الكلمات الدالة على اللون الأبيض

حيث يقول فى مدح صاعد بن مخلد

٤٦- كَأَنَّ سِنَانِي حِينَ وَاوَاهُ كَوَكْبٌ

أَصِيبَ بِهِ قِطْعٌ مِنَ الْمُزْنِ أَقْهَدُ^(٣)

كان سنان رمحى حين شك الثور الوحشى كوكب أصاب قطعة بيضاء من السحاب.

* الأقحوان

كما استخدم كلمة (الأقحوان) نبات أبيض داخله أصفر .

٤٧- أَرَقَّى بَعْدَ أَنْ عَجِبْتُ لَهُ

أَبْيَضُ كَالْأَقْحَوَانِ مُتَّسِقًا

قد أرق الشاعر المعجب جيب أبيض اللون كالأقحوان ، متناسق الجسم.

٤٨- رُمَّانِ عَدْنٍ وَأَعْنَابًا مَهْدَلَةً

وَأَقْحَوَانًا يُسْقَى الرَّاحَ رَفَاقًا^(٤٥)

ويقول فى الطائى :

يشير الشاعر إلى أثر محاسبة الطيف فيراه كرمان الجنة ، والأعنان والأقحوان المروى بالخمير الطيبة.

١- نفسه: ج١ ص١٥٥/١

٢- نفسه: ج٢ ص٧٠٤/٥

٣- نفسه: ج٢ ص٥٨٧/٤٣

٤- نفسه: ج٤ ص١٦٠٠/٥

* الفجر

وأیضا استخدام الشاعر (كلمة الفجر) دلالة على اللون الأبيض

يقول فى أبى سهل إسماعيل بن على بن نونجت

٤٩- تَسْبِقُ الْفَجْرَ بِالْغَدْوِ عَلَيْهَا

ثُمَّ لَا تَسْتَفِيقُ إِلَّا غُسُوقًا^(١)

يصرف ابكاره إلى حفر القناة (أى حفر قناة النيل بعزم)

وقال يهنىء عبدالله بن عبدالله بعيد:

٥٠- مِنْ نَجْمِ رَأْيٍ ، وَمِنْ بَحْرِ لَهُ فَجْرٌ
 عَلَى الْعُقَاةِ ، وَمِنْ ضِرَاغَامَةٍ عَادِي (٢)
 من رأى أصيل ومن كرم كالبحر يفيض على طالبي المعروف بالمال الكثير، ومن بطل
 شجاع كالأسد القومى المفترس .

* صبغ

كما استخدم كلمة (صبغ) وهى أيضاً دلالة على اللون الأبيض
 وقال فى ذم الخضاب

٥١- وَلَا صِبْغَ إِلَّا صِبْغٌ مِنْ صِبْغِ الدُّجَى
 دُجُوْجِيَّةٌ وَالصُّبْحُ أَنْوَرُ أَزْهَرِ (٣)
 الدجى صبغة ظلام أسود والصبح صيغه أبيض أزهرى، وهذان
 بإرادة الله لا يختلفان مطلقاً.

وقال يمدح على بن محمد بن الحسين بن الفياض وأخاه

٥٢- مِنْ أَنَاسٍ تَرَى الْفَضَائِلَ فِيهِمْ
 صِبْغَةَ اللَّهِ فَهِيَ غَيْرَ نَوَاضِي (٤)
 ويتحلون بفضائل هى من فطرة الله لاتزول ولاتحول.

* الودق

أما بالنسبة إلى كلمة (الودق) فهى أيضاً من الكلمات التى تدل على اللون الأبيض
 فطلب كساء من أبى جعفر محمد بن على بن إسحاق بن النوتجى
 ٥٣- وَلَا تَكُ الْهَوْبَاءُ مِنَ الْبَرْقِ خُلْبًا

فما زلت شؤبوباً من الودق صائبا (٥)

١- نفسه: ج٤ ص٩/١٦٧٣

٢- نفسه: ج٢ ص٦٣٩ /

٣- نفسه: ج ص /

٤- نفسه: ج٢ ص١١١٩ /

٥- نفسه: ج٤ ص٢٧/٣٨٩

كن مطراً كما عهدناك ولا تكن برقاً كاذباً يعد بالمطر ولايمطر
 ويقول.

٥٤- مَلِكٌ تُمْطِرُ الْمَوَاهِبَ كَقَاه

كما أنهلَّ صَيْبُ الْوَدْقِ هَامِي (١)

إنه ملك يغزر عطاء يديه ، كغزارة المطي الذي لا ينقطع .

* يقق

وأيضاً كلمة (يقق) تدل على اللون الأبيض

وقال

٥٥- عَلَاكَ قِنَاعُ الْمَشْيِبِ الْيَقْقُ

وثوبُ المُشيبِ جديداً خَلَقُ^(٢)

يشير الشاعر إلى مشيب شعره وهو كالثوب البالي بعد انصرام عهد الشباب

وقال في عبد الملك بن صالح الهاشمي

٥٦- يَفْتَرُ ذَاكَ السَّوَادُ عَنِ يَقْقٍ

من ثغرها كالألءِ النَّسِقِ^(٣)

يصف أسنانها البيضاء الناصعة كأنها صف من اللؤلؤ المنضود .

* وضح

استخدم ابن الرومي كلمة (وضح) أيضا بمعنى الأبيض وذلك في

٥٧- بدا الشَّيْبُ إِلَّا مَا تُدَاوِي المَواشِطُ

وفي وضح الإصباح للَّيْلِ كاشِطاً^(٤)

وقال يمدح أبا عيسى العلاء بن صاعد (وقد ظهر الشيب وغزا رأس الشاعر ولحيته).

٥٨- تَبَلَّجَتْ عُزَّةٌ عَرَاءً واضحةً

مثلُ الشَّهابِ إِذَا ماضَوْؤُدُه تَقَبَّأ^(٥)

سطعت أنوار وجهة كما يسطع الشهاب الثاقب .

* وميض

ويتحدث عن كلمة (وميض) وهي تدل على اللون الأبيض

٥٩- يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ وميضٌ وبرق

وَسَجِّعِ حَمَامَةَ وَحْنِيْنٍ نَابِ^(٦)

١- نفسه: ج ٦ ص ١٣٦/٢٣٧٣

٢- نفسه: ج ٤ ص ٥٤/١٦٥٦

٣- نفسه: ج ص /

٤- نفسه: ج ٤ ص ١/١٤٢٤

٥- نفسه: ج ١ ص ٤٩/٣٣٩

٦- نفسه: ج ١ ص ٦٠/٢٥٨

وقال عبيدالله بن عبدالله

يذكره بشبابه لمعان البرق وسجع الحمامة وحنين النوق إلى أولادها

٦٠- وماشئت من أنجم وضاءٍ

ومُمطِراتٍ ومن رُجُومٍ^(١)

وقال في القاسم (وقد اعتل) ففي آفاقهم نجوم متلألئة وغيوم ماطرة وظنون بلا دليل.

* غراء

كما وردت كلمة (غراء) بمعنى أبيض

١- هاكها يا سعيدُ عَرَاءَ عَذْرَاءَ

تُداوى بها الفؤاد القريحاً^(٢)

وكتب إلى أبي عثمان سعيد بن الحسين بن شداد المسمعي الناجم بسبب قوم عابوا شعره
خذها - ياسعيد بن الحسين - كلمة حسنة جديدة تعالج بها قلبك الجريح .

* البهق

كما تحدث (البهق) يدل على الأبيض

٦٥- لا تعيب السواد حُلْكُتُهُ

وقد يُعاب البياضُ بالبهق^(٣)

وقال في عبد الملك بن صالح الهاشمي

إن ما يفضل السواد على البياض أن السواد لا تعاب ظلمته وقد يعاب البياض بصفة
البرص الذي يكون فيه

٦٦- سوداءُ لم تنسبْ إلى برصِ الشُّقْرِ

ولا كُفْلَةٍ ولا بَهَق^(٤)

وقال في عبد الملك بن صالح الهاشمي

يفضلها على الشقروا ذوات البياض المشبه البرص.

* البرص

وأيضاً يستخدم ابن الرومي كلمة برص بمعنى أبيض فالبيت السابق شاهد على ذلك

٦٧- أسمرُ ما شاب لونه برص

الجَصِّ ولا مس جلده وَضَرَةٌ^(٥)

١- نفسه: ج٤ ص٢٣٢٦/١٣

٢- نفسه: ج٢ ص٩/٥١٤

٣- نفسه: ج٤ ص٧٠/١٦٥٧

٤- نفسه: ج٤ ص٤٤/١٦٥٥

٥- نفسه: ج٣ ص١٤٣/٩٤٤

وقال في سالم بن عبد الله بن عمر

لون جدرانه أسمر لم يشبه شائب من الكلس أو من الأوساخ .

* عاج

وتحدث عن كلمة عاج بمعنى أبيض

٦٨- يَتَلَقَّأَكَ فِي الْعَلَائِلِ مِنْهَا

وَجْهٌ شَمْسٍ وَجِسْمٌ دُمِيَّةٍ عَاج^(١)

وقال في شاجي

حين تراها - وقد تخفتت من ثيابها - يستقبلك منها وجه منير كالشمس، وجسم جميل
كدمية من عاج.

٦٩- يا قَمْرًا فوقَ رَأْسِهِ تَاجُ
يَخْجَلُ مِنْ حُسْنِ لَوْنِهِ العَاجُ^(٢)

وقال في الغزل
يا شبيهه قمر متوج ، يتلألأ ببشرة بيضاء يتضاءل أمامها بياض العاج وصفأؤه.

* أَيْم

واستخدم كلمة أيم بمعنى الأبيض
٧٠- من زهرةٍ قد حَفَّها شجرٌ

للطَّيرِ فيها أَيْمًا طرب^(٣)

وقال في علي بن عبد الله الكاتب إن للطير صياح عاليًا على الغصون
وفي نفس القصيدة السابقة قال
٧١- تتنفسُ الأنوارُ فيه لها

فيهيحُ منها أَيْمًا طرب^(٤)

إن الأزهار تنفتح للطير فتثير طربه .

* الفضة والذهب

كما استخدم الشاعر بعض المعادن التي تدل على اللعان واللون المفضض كمثل
الفضة ولكن بمعنى اللجين.

٧١- مَنْ ذَا يِرَاكِ وَقَدْ سَلِمْتَ فَلَا يَرَى

فِيكَ الغِنَى لاقَى اللُّجَيْنِ وَلَا الذَّهَبَ^(٥)

١- نفسه: ج٢ ص٤٨٨/٦

٢- نفسه: ج٢ ص١٥٠٠

٣- نفسه: ج١ ص١٤٧/٩

٤- نفسه: ج١ ص١٤٧/١٠

٥- نفسه: ج١ ص١٥٤/٩

وقال في أبي سهل نوبخت

أَنْكَ أَغْلَى مِنَ الفِضَّةِ وَالدَّهَبِ

وقال يمدح علي بن يحيى النديم ويعاتبه وهي أطول لامية له

٧٢- إِذْ غَصُونُ اللُّجَيْنِ لَا البانِ مِنْهُ

فَوْقَ كُتْبَانٍ لَوْلُو لَا رِقَالِ^(١)

يومها كانت غصون من الفضة تتراقص فوق تلال اللآلى تدع عنك غصون البان
وقوامات النخيل .

ثانيا : الألوان الدالة على اللون الأزرق :-

هناك لونان فقط استخدمهما ابن الرومي في ديوانه هما (تبلجا - فيروز) يدلان علي
اللون الأزرق وقال في وهب بن جامع الصيدلاني

١- وَأَذْكَرُ بِنَفْسًا يَخْلُفُ الهَلِيلِجَا

سَمَا نَجُونَ اللون، يَحْكِي النَّيْلَجَا^(٢)

و اذكر بنفسجا يأتي بعد الهليلج ، لونه سماوي يشبه النيلج .
و قال في رجل اطلَى :

٢- فكَائِنَةٌ لَمَّا اسْتَوَى فِي خَصْرِهِ

نِصْفَانِ: ذَا عَاجٍ ، و ذَا فَيْرُوْزِجٍ^(٣)

فكأنه إذا اعتدل في جلسته شطران :أبيض و ملون

ثالثا : الألوان الدالة على اللون الأخضر

وكما سبق ان استخدم ابن الرومي اللون الأبيض و دلالاته فيها هو يستخدم الدال علي الأخضر- الزبرجد - طلح -الزمرد - زرنِيخ الزبرجد و الزمرد من الأحجار الكريمة النفيسة الغالية الثمن و أيضا النادرة أما الزرنِيخ فهو صدأ النحاس أما الطلح فهو لون النخلة

و قال في علي بن عبد الله الكاتب

٣- ذَهَبَ الْعُيُونُ إِذَا مَثَلَتْ لَنَا

دُرَّ الْجَفُونِ، زَبْرَجَدَ الْقُضْبِ^(٤)

يشبه النرجس بياض العيون و در الجفون و زبرجد السيوف اللامعة

٤- عَرَبَهُ جَدَّهُ السَّعِيدُ كَمَا

حَوْلَ زَرْنِيخِ جَدِّهِ ذَهَبَا^(٥)

١- نفسه: ج ص /

٢- نفسه: ج ٢ ص ٥٩/٥٨/٤٧٩

٣- نفسه: ج ٢ ص ٣/٥٠٥

٤- نفسه: ج ١ ص ١٦/١٤٧

٥- نفسه: ج ١ ص ٤/٢٩٩

إن حظهُ السعيد حوّل أصلة الوضيع إلي أصل شريف
وقال يمدح صاعد بن مخلد

* طلح

كما استخدم كلمة (طلح) و هي دلالة علي الأخضر

٥- مُعْرَبَةٌ أَقْلَامُكُمْ، نَبَتَتْ لَكُمْ

بحيث التَّقَى طلح و ضال و غرقد^(١)

أقلامكم لها سمت العرب ، و قد صنعت من أشجار أراضيهم و كتبت بلغتهم .

* الزمرد

و بالإضافة إلي كل ما سبق فإنه استطاع أن يوظف كلمة (الزمرد) و هو نوع من الأحجار الكريمة و هو ذو لون اخضر

٦- فَكَأَنَّهَا قَصَبُ الزُّمُرْدِ

انبتت ذهباً و فضة (٢)

شبه اليد التي تحملها بقصية من الزمرد انبتت ذهباً و فضة

*** غنج**

و لكن هناك كلمة أخرى تدل على اللون الأخضر بينما درجة اللون الأخضر شديدة حتى تكاد ترى أسود (غنج)
و قال يخاطب القاسم :

٧- وَجَنَّةٌ لِلْغَنَجِّ فِيهَا عَقْرَبٌ

و بلاء الصب من عقربها (٣)

أراد أن تقتل عشيقها بدلالها

و بعد عرض دلالة اللون الأخضر أى الألفاظ الدالة عليه يمكن استنتاج الآتى
١- أن ابن رومى استخدم هذه الكلمات فى أغراض مختلفة منها المدح-الهجاء-الوصف-الغزل.... إلخ.

٢- استطاع أن يوظف الكلمات التى تطلق على الأحجار الكريمة فى المدح و الغزل غاية فى البراعة والجمال والدقة .
وأخيراً: استطاع ابن الرومى أن يستخدم الكلمات الدالة على النبات (طلع) فى المدح مع بيان عمق اللون ودقته .

١- نفسه: ج٢ ص١٤٣/٥٩٤

٢- نفسه: ج٤ ص٢/١٤٢

٣- نفسه: ج١ ص١٤/١٥٩

رابعاً: الكلمات الدالة على اللون الأصفر:

أما الكلمات الدالة على اللون الأصفر فمنها كلمات مأخوذة من المعادن (ذهب) أو تدل على الطعام مثل (عصف - شمش) وهناك أيضاً كلمات مأخوذة من (الشمس - شقر)

قال فى البحرى

١- وقد يجىء بخلط فالنحاس له

ولالأوائل صافيه من الذهب (١)

يمدح الشاعر ويفتخر بنفسه ويقول : أراد أن شعره مزيج من النحاس والذهب فالنحاس من نظمه والذهب مسروق من أشعار من سبقه من الشعراء الكبار
٢- فتراهن مقيباتٍ عليهم

بابتهاج قد عصفروا الألوانا (٢)

*** وارس**

و أيضا استطاع ابن الرومي أن يوظف كلمة " وارس " و هي دلالة علي اللون الأصفر و كلمة " ورس " أي الكلمة و مشتقاتها في أغراض و معان مختلفة فمنها :

٣- و تقبيله لما حلت عقاله

و عليت فوديه بأصفر وارس (٣)

و يروى وأكره تقبيله حين يحل عقاله لهنة صفراء تبلله و تلتطخه .

٤- و عَليته لَمَّا حَلَّتْ عقاله

بأصفرَ مِنْ أقدارِ بطنك وارس

و قال في بعض من عيرّه بلبس العمامه

و حين حللته من رباطه علوته بالقذارة الصفراء مما يخرج من بطنك .

و قال في عبيد الله بن عبد الله

٥ - هذا يُبدي الجلدُ منك و ذا

و يُسقيكَ مِنْ صفراءِ كالورس (٤)

هذا يقوى صبرك و صلابتك ، و هذا يسقيك خمرة صفراء كالورس

و قال في علي بن سليمان الأخفش .

* مشمش

و أيضا استخدم كلمة (مشمش) دلالة علي اللون الأصفر

١- نفسه: ج ١ ص ٢٤/٢٧١

٢- نفسه: ج ٦ ص ١٦/٢٦٠

٣- نفسه: ج ٣ ص ٧/١١٦٦

٤- نفسه: ج ٣ ص ١٨/١٢٠٨

٦- أتتنا به في سواد استها

و أذناه في صُفرة المشمش (١)

ويا لغرابة خلقته إذا جاء أسود كدبرأمه ، أصفر الأذنين كالمشمش.

* الشمس

و بالإضافة إلي ذلك و ظف الشاعر الشمس كأنها كلمة دلالة علي اللون الأصفر.

٧- كَأَنه في الكَفِ مِنْ خِفَّة

مُقَدَّارُهُ مِنْ صُفْرِهِ الشمس (٢)

قاله في دينار

خفيف في راحه الكف كأنه ثقله كله شعاع من ضوء الشمس.

* أشقر

و أخيراً استخدم كلمة (شُقْرُ) و (أشقر) دلالة علي الأصفر .

و قال في خالد القحطبي و هو من أقبح الهجاء .

٨- و شَيْخٌ يُنَظِّفُ أَعْفَاجَهُ

غُلامٌ لَهُ حَادِرٌ أَشْقَرٌ^(٣)

ياله من شيخ يتولى تنظيف مخرجه غلام له عضو غليظ أشقر .
وقال في عبد الملك بن صالح الهاشمي

٩- سوداء لَمْ تَنْتَسِبْ إِلَى بَرَصِ

الشقر و لا كُلفه و لا بهق^(٤)

يفضلها علي الشقراوات ذوات البياض المشبه البرص .

و بعد عرض الألفاظ الدالة علي اللون الأصفر يمكن الاستنتاج :

١- إن ابن الرومي استخدم دلالة اللون في أغراض مختلفة منها :

الهاء - الوصف - الغزل - المدح إلخ.

كل لفظ من الألفاظ الدالة علي اللون يبين و يوضح درجة معينة من درجة الإصفرار

فمنها : الأصفر الشديد أو الأصفر الفاتح (الأشقر) أو الأصفر القاتم (الوارس) .

خامساً : الكلمات الدالة على اللون البنفسج

و بعد قراءة ديوان ابن الرومي لم أجد كلمة تتدل علي اللون البنفسجي : لا (البنفسج) و هو نبات البنفسج .

و قال في وهب بن جامع الصيدلاني :

١- نفسه: ج٣ ص٣١/١٢٤٩

٢- نفسه: ج٣ ص١/١٢٤١

٣- نفسه: ج٣ ص١/١١٠٧

٤- نفسه: ج٤ ص٤٤/١٦٥٣

١- واذكر بنفشاً يخلف الهليلجا^(١)

البنفش : كلمة فارسية عربت بالبنفسج و الهليلج : الاهليلج ، ثمرة و هو علي اقسام منه الأصفر ، و الأسود .

و اذكر بنفسجا يأتي بعد الهليلج .

كما استخدم نبات (النرجس) بدلاله علي اللون البنفسج .

وفي نفس القصيدة السابقه :

٢- أَهْدَى إِلَيَّ النَّرْجِسُ الْبِنْفَسَجًا^(٢)

أهدت إليّ عيون كالنرجس الهمّ و الحزن ، فضعفت ، و تغير لوني. أي دلالة علي أن

عين الحبيبه كالسهم أصابته وإن كانت تدلنا علي شيء فهي تدلنا علي أن ابن الرومي

لم يكن مكثراً من استخدام اللون البنفسجي علي الرغم أنه يثير الحزن

و الأسى ولكن استخدمه بمعني الحب و الدلال و الود و ليس بالمعني المألوف و الشائع

له.

سادساً : الكلمات الدالة على اللون الأحمر .

عند تأمل ديوان ابن الرومي نجده وظف كلمات كثيرة تدل على اللون الأحمر وفي أغراض متعددة و مختلفه في شعره مثل :

مدام - دم - ياقوت - الأرجوان - زعفران - مرجان - العندم - عقيق - قنوان - القطر - توريد - مجد - أترجه - الخمر - بنت الكرم - ابنة الروم - خندريس - قاشر - النبيذ - صهباء - تفاحة - الأعناب - ابنة العنب - الرمان - الورد - أحمر قانىء - نار - شعله .

١- و أرى أن رُقِعَةَ الأَدَمِ الأَحْمَرِ

أرض عللتها بدماء (٣)

و قال في اللون الأحمر (دم) " حمرتها من دماء من قتلت (٤) قال يعاتب أبا القاسم التوزي الشطرنجي .

إنه يلعب بمصير الناس و يسفك دماءهم و لا يكتفي بملاعبة أقرانه بلعبة الشطرنج و التغلب عليهم .
و أيضا استخدم كلمة (القطر) بمعني الأحمر .

٢- كأنما قدت جلابيه

من أعين القطر الذي قبيا (٥)

١- نفسه: ج٢ ص٢٤٧٩/٥٨

٢- نفسه: ج٢ ص٤٧٦/٢

٣- نفسه: ج١ ص٥٥/٦٧

٤- نفسه: ج١ ص٢/٣٤٦

٥- نفسه: ج١ ص٧٧/٢٣٧

و قال يهنىء أبا العباس بن محمد بن عبيد الله بن بشر المرثدي بمولد " يصف القطر الذي يتساقط كالدمع من أقراص الحلوى " .

* ورد

كما استخدم الشاعر كلمة (ورد) علي اللون الأحمر .

٣- و شَمَّ جَنَى الورد من وجناته

و أخذله مِنْ قُربِه بنصيب (١)

لا أقدر علي نسيانه و إلا إذا شم الورد من خديه و أخذ نصيبه من وصله .

* حناء

كما استخدم كلمة (حناء) تارة دلالة علي اللون الأحمر و تارة أخرى دلالة علي اللون الأسود و ذلك حسب ما يضاف إليها . و بذلك كانت تستخدم في الخضاب (أى خضاب الشعر) .

٤- تدليسه عند الكواعب لِمَّة

مخضوبة بالخطر و الحناء (٢)

كما وظف الشاعر كلمة (الحناء) في الخضاب و هي دلالة علي اللون الأحمر أو الأسود و ذلك حين قال في سعيد الصغير لأنه يصبغ شعره ليخفي حقيقة أمره عن الكواعب .

* الورد

كما استخدم الورد دلالة علي اللون الأحمر .
٥- قد ناصبَ الورد فمن قوله

لا يلتقي الشيعي و الناصبُ (٣)

و قال في أبي شيبه بن الحاجب وكان دعاه واستتر عنه.

أراد أن الورد والنرجس عدوان لا يلتقيان.

٦- يُبَاكِرُنْ فِينَا نُجْعَةَ الْعُتْبِ بَيْنَنَا

كما انتجع الورد العطاشُ اللواهِثُ (٤)

وقال يصف تصرف الزمان ويحض على المكارم
يقول : إن الوشاه يسعون إلى الإيقاع بيننا كما يسعى الضمان إلى البحث عن موارد الماء .

١- نفسه: ج ١ ص ٦/٣٣٤

٢- نفسه: ج ١ ص ٣/٧٤

٣- ج ٢ ص ٨/٨١٢

٤- نفسه: ج ١ ص ٦٧/١٨٤

* قانيء

أيضا استخدم كلمة قانيء بمعنى (الأحمر الغامق) أي شديد الحمرة .

٧- من شمولٍ ذات صبغ قانيء

نحلتها اللون أحجارٌ يجاذى (١)

وقال في رذاذ المغنى

اسقيني خمرا تشمل الناس برائحتها، وتسحرهم بحمرتها القانية المأخوذة من أحجار

(جازى).

* تفاحة

٨- وَيَشْمُنِي تَفَاحَةً أَوْ وَرْدَهُ

ذَاكَ الْجَنِيِّ ، وَوَرْدُهُ تَفَاحُهُ (٢)

وقال في الحسن بن إسماعيل بن إسحاق القاضي (وقد استخدم كلمة تفاحة دلالة علي اللون الأحمر).

ويجعلني أحس رائحة خد. عطر كالتفاح أو الورد ،وخده من أحسن الجنى لاجتماع

صفتي الورد والتفاح فيه .

* الياقوت

٩- وبيضاءٌ يخبؤ درها من بياضها

ويذكو له ياقوتها الزبرجد^(٣).

وقال يمدح صاعد بن مخلد (مستخدما كلمه الياقوت) وهى دالة على اللون الأحمر .
وغانية بيضاء ،يطغى بياضها على ألق ما تلبس من الدر ، ويزيد بياضها فى توهج ما
عليها من اليقوت والزبرجد

وأیضا استخدم كلمة (الورد وتورد) كناية عن اللون الأحمر .
١٠- خَجَلْتُ خُدُودَ الْوَرْدِ مِنْ تَفْضِيلِهِ

خجلا توردُها عليه شاهد^(٤)

وقال فى تفضيل النرجس على الورد إن تورد خدود الورد دليل على خجله من تقديمه
على النرجس.

*العقيق

١١- كأن الكأس فى يدها وفيها

عقيقٌ فى عقيقٍ فى عقيقٍ^(٥)

كما استخدم كلمة (عقيق) دلالة على اللون الأحمر يشبه الكأس فيقول تمسكها الحسناء
أو ترشف منها بخرز أحمر .

١- نفسه : ج ١ ص ١٨/٤١٣

٢- نفسه : ج ٢ ص ١١/٥٢٥

٣- نفسه : ج ٢ ص ٥١/٥٨٨

٤- نفسه : ج ٢ ص ١/٦٤٣

٥- نفسه : ج ٤ ص ١٧١٥

*العنب

كما استخدم كلمة (العنب) دلالة على اللون الأحمر كناية عن الخمر
١٢- كَمْ لَكَ مِنَ الْوَالِدِ وَالْوَالِدَةِ

لو غرسا الشوك أثمر العنبا^(١)

من حسن حظ والديك أن يزرعا الشوق ويجنيا الثمر اللذيذ.

*الصهباء

١٣- لِذَلِكَ عَنِ الصَّهْبَاءِ أَبْرَدُ عِلَّةً

وأجدر أن يغنى بتلك المناهل^(٢)

كما استخدم كلمة (الصهباء) والمقصود بها الخمر وهى دلالة على اللون الأحمر.

وقال يمدح محمد بن عبد الله وهى قصيدة طويلة .

لذلك يمكن للشاب أن يستغنى بخمرة الرضاب عن خمرة الكؤوس وتكفيه مناهل ثغور
الحسان .

*أرجوان

١٤- صَبْغَةُ أَرْجَوَانِيَّةٍ فِي صَفَاءٍ

وقوامٌ مهفهفٌ فى اعتدال^(٣)

وأیضا استخدم (أرجوان) دلالة على الأحمر حيث يقول فى مدح على بن يحيى النديم
ويعاتبه .

وجهها متشرب بحمرة رافقة صافية وقوامها معتدل مياس .
١٥- كَسْتَهُ الْقَنَا حُلَّةً مِنْ دَمٍ

فأضحت لدي الله من أَرْجُونَ (٤)

استخدم كلمة (أرجوان) دلالة على اللون الأحمر. وقال في الشهيد لقد ارتدى رداء أحمر من كثرة دمائه المهرقه ، ويا لقدر هذه الدماء ومكانتها عند الله ! لقد كرمه الله وجعل دمائه أفضل من الأرجوان الأحمر .

* رمان

١٦- نَاهِدَاتٍ مَطْرَفَاتٍ بِمَا نَعَى

تَكَ رُمَانَهُنَّ بِالْعُنَابِ (٦)

واستخدم كلمة (رمان) دلالة على اللون الأحمر وقال في أبي سهل بن نوبخت يتابع وصف الجوارى لجهه اهتمامهن بمظهرهن .
وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله.

١- نفسه: ج ١ ص ١/٢٩٩

٢- نفسه: ج ٥ ص ٣٣/٢٠١٥

٣- نفسه: ج ٥ ص ٦٩/٢٠٥٦

٤- نفسه: ج ٥ ص ٤٦/٢٠٩٥

٥- نفسه: ج ٦ ص ٥٦/ ٢٤٧١

* قاشر

وأيضاً استخدم (قاشر) مرادفة للون الأحمر للدلالة على الأحمر الشديد (الحمرة) .

١٧- أَرِي رِقْ مَشْوُومٌ ، أَحِيْمِرُ قَاشِرٌ

لأصحابه ، نحسُّ علي القوم ثاقبٌ^(١)

قال في بن طالب الكاتب .

أراد أنه أزرق العينين كعيون الأعداء من الروم ولونه أحمر كالأعاجم وهو نذير شؤم.

* قاتم

وكلمة قاتم إذا أضيفت إلي اللون الأحمر فهي دلالة علي شدة اللون (غامق)

١٨- تَنَادَمَ فِيهَا الْمَوْتُ أَحْمَرَ قَاتِمًا

قَرِيْعَ الْمَهَا وَالْأَخْدَرِيُّ الْمَكْدَمُ^(٢)

قال عبيد الله بن عبد الله .

هناك تنادم اثنان الموت الأحمر والحمار الأخدري المجروح .

* المرجان

كما استخدم كلمة (المرجان) وهو نوع من الأحجار الكريمة وهو دلالة على اللون الأحمر .

١٩- حِينَ تَسْتَمْطِرِينَ أَوْ تَارِكِ

الدُّرَّرَ ، عَلِي السَّمَاعِينَ وَالْمُرْجَانَا^(٣)

قاله في دريرة ،جارية عوادة وكان يتعشقها أبو العباس بن أبي بكر محمد بن عبد الله
فما أعذب ألحانك التي تشدين بهذه الدرر والجواهر.

مجسد

استخدم كلمة مجسد دلالة علي اللون الأحمر .

٢٠- وَقَفُ يَرُدُّ الْخُفَّ بَدْمِي فَمَرَّوهُ

بِمَا عَلَّ مِنْ تِلْكَ الدَّمَاءِ مُجَسَّدٌ (٤)

وربا مرتفع من الأرض تدمي أقدام من يجتازه ، وحجارته الصلبه باللون الزعفران
لكثره دماء علي الأقدام عليها .

النيبذ

فاستخدم كلمتي الصهباء والنيبذ دلالة علي اللون الأحمر فهما كناية عن الخمر .

٢١- أَيَا تَارِكِ الصَّهْبَاءِ لَازَلْتِ تَارِكًا

رشادك في طيب المعيشة زاهداً (٥)

١- نفسه : ج ١ ص ٣/٢٨٨

٢- نفسه : ج ٥ ص ٦٩/٢٠٩٥

٣- نفسه:ج٦ ص ٥٦/٢٤٧١

٤- نفسه : ج ٢ ص ٢٥٦/٦٠١

٥- نفسه: ج ٢ ص ١/٧٤٦

٢٢- أَشْرَبُ الْمَاءِ عَلِي وَجْهِهِ

مَا جَادَ بِالصَّهْبَاءِ عُنُقُودُ (١)

لا أشرب الماء ، وانا ألقي وجهك ما دامت عناقيد الكرم تجود علينا بالخمر كما قال:
(من ترك شرب النبيذ) أيا معرضاً عن شرب الخمر ، لا زلت هاجراً عقلك ،
وراعباً عن لذة العيش .

الخمر

كما استخدم كلمة خمر وهي دلالة علي اللون الأحمر .

٢٣- ظَبِي غَرِيرٍ كَأَنَّ رِيْقَتَهُ

نكهة خمر تزل في برد (٢)

فعل ذلك حبيب مثله ظبي مغرور بشبابه له رضاب طعمه كالخمر صب في برد .

الجمر

وأيضاً كلمة جمر فيها معني الحمرة قال في القاسم .

٢٤- أَرِقْتُ كَأَنِّي بَتُّ لَيْلِي عَلِي الْجَمْرِ

أراعي كروي بين السماكين والنسر (٣)

لقد استبد بي الأرق فبت أراقب الكواكب وأرعيها .

* بنت الكرم *

٢٥- بِنْتُ كَرَمٍ تُدِيرُهَا ذَاتُ كَرَمٍ

موقد النحر مثمر الأعناب (٤)

استخدم بنت الكرم كناية عن الخمر وفيها لون الأحمر .

يقول في أبي سهل بن نوبخت : يصف الساقية ذاكرةً حليها الشبيهة بعناقيد الكرمة الناضجة وقد تدلت كالجواهر.

* زعفران

فيها معني الحمرة (وقال في وصف النرجس)

٢٦- أما ثراهُ ومَرَّ الرِّيحُ بَعْطْفُهُ

كأنه زعفرانٌ فوقَ كافورٍ (٥)

اما ترى النرجس طبقتين من ألوان يمر الريح عليه فكأنما الزعفران فوق الكافور على صعيد واحد.

* العندم

٢٧- هِيَ الْوَرْسُ فِي بِيضِ الْكُوْسِ وَإِنْ بَدَتْ

لِعَيْنَيْكَ فِي بِيضِ الْوُجُوهِ فَعَنْدُمٌ (٦)

١- نفسه : ج ٢ ص ٥/٧٣٤

٢- نفسه : ج ٢ ص ٢/٧٩٧

٣- نفسه : ج ٣ ص ١/٩٦١

٤- نفسه : ج ١ ص ٦٠/٢٨٣

٥- نفسه : ج ٣ ص ١/١١٤٥

٦- نفسه : ج ٥ ص ١٢/٢٠٩٢

كلمة (العندم) فيها معنى الأحمر ،وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله :تقول هي الورس إذا بدت من خلال كؤوسها ولكنها تتحول في وجه شاربها إلى لون العندم .

* الخندريس

"خندريس" وهي كلمة القديم ولا تستخدم إلا في الخمر كما استخدمها بن الرومي:

٢٨- خَنْدَرِيْسٌ إِذَا تَرَاخَتْ مَدَاهَا

أَبَسَتْ جِدَّةً عَلَيِ الْأَحْقَابِ (١)

يقول في أبي سهل بن نوبخت .

أراد أنهم يعاشرون النساء ويشربون الخمر التي تزداد قيمتها مع مرور الزمن .

* ابنة العنب

كما استخدم (ابنة الكرم) كناية عن الخمر وهي فيها لون الحمرة ،يقول في البحتري تقتل الرجال وتحبيهم بثغر أسنانه بيضاء وريقه كالخمر .

٢٩- تُدَوِي الرِّجَالُ وَتُشْفِيهِمْ بِمِبْتَسَمِ

كَابِنِ الْغَمَامِ ،وَرِيْقِ كَابِنَةِ الْعَنْبِ (٢)

كما استخدم (ابنة العنب) كناية عن الخمر وهي فيها (لون الحمرة) يقول في البحتري تقتل الرجال وتحبيهم بثغر أسنانه بيضاء وريقة كالخمر .

٣٠- أَعْصِيْرُ خَمْرِكَ هَذِهِ

مِنْ مَاءِ خَدِّكَ أَمْ عَصِيْرُ؟ (٣)

كلمة (خمر) كناية عن اللون الأحمر (وقال يمدح أبا الفوارس)

كنت أقول للغلام الساقى ما هذه المدام أهي من خدك معصورة أم من العنب الأحمر والتفاح؟! .

وأیضا استخدم كلمة (النبيذ) وفيها إشارة إلى اللون الأحمر.

٣١- لولا النبيذ وأشغال شغلت بها

إذن لما أغفلت كفي عيادتها^(٤)

لولا انشغالي بشرب النبيذ، وبأشياء أخرى إذن لما أهملت كفي زيارة هامته. (قالها في

هجاء أبي حفص الوراق)

٣٢- أحل العرّاقى، النبيذ وشربه

وقال الحرّامان المدّامة والمُنكر^(٥)

(المدّامة) الخمر وفيها معنى الحمرة (وقال في النبيذ)

أحل العرّاقى شرب النبيذ وحرّم أمرين، ما عتق من الخمر، والسكر نفسه .

١- نفسه : ج ١ ص ٥٩/٢٨٣

٢- نفسه : ج ١ ص ٣/٢٦٩

٣- نفسه : ج ٣ ص ٤٠/٩٠٠

٤- نفسه ج ٢ ص ٣/٧٩٤

٥- نفسه : ج ٣ ص ١/٩٨٣

أترجه

ووظف كلمة (أترجه) وهي دلالة على اللون الأحمر .

٣٣- كأنها في ننتها ثومة

لكنها في اللّون أترجيه^(١)

وقال في كنيزة

كأنها بسبب رائحتها الكريهة ثومة، لكن بشاعة صبغ الحمرة عليها يجعلها كالأترجة .

الشعلة

٣٤- أوجاءنا من عندكم مرّكب

أحمر كالشعلة أو أشقر^(٢)

كلمة (شعلة) فيها معنى الحمرة (وكتب!) صديق له من أهل بغداد قدم من سيراف

لوجاءنا من عندكم مركب ملون مزده ملكي يصر صريرا تذعر له عقارب الدار.

مدامة

مدامة والمقصود بها الخمر

وقال في شاجي

٣٥- لم نزل نشرب المدّامة حتى

عاد منها الفصيح كاللّجلاج^(٣)

لم نزل نشرب الخمر حتى صار من يحسن البيان ثقيل اللسان مترددا في كلامه .

(المدامة) الخمر المعتقدة القديمة.

وقال في أحمد بن عيسى بن شيخ

٣٦- ومدّامة أغنت عن المصباح

يلقى المساء إنؤها بصباح^(٤)

ورب خمرة اكتفينا عن المصباح بشعشعة من إنائها تجعل المساء صباحاً .
وقال :

٣٧- خَلَّ الزمانَ إذا تقاعَسَ أو نجحَ

واشكُّ الهُمومَ إلى المُدامَةِ و القَدْحُ^(٥)

اترك الدنيا إذا تأخرت عنك أو ظفرت بك ، وأظهر الآمك للخمرة وأقداحها .

سابعاً : الكلمات الدالة على اللون الأسود :

الدجي - الغراب - فاحم - أسحم - أدعج - نقب - ارمداد - الحناء - سحماء - حمم
- ربد - عجا - قنع - حداده - طرموس - مساء - حندس - غنج - أطلس - بهيم
- مدجج - دجن - حمرة - زنج - الفحم - دهم - أبنوس - حنك - أديم - حالك -
كحل - ظلماء - الليل - أدهم - الخضاب - دخن - خصص - حذر - أطخم - أحوى
- ملس - بهم - سلخ - آدم - ظلم - كدر - دلج - غياهب - نيلج - أملس .

١- نفسه : ج ٢ ص ٥/٥٠١

٢- نفسه : ج ٣ ص ١٢/٩٧٥

٣- نفسه : ج ٢ ص ٤١/٤٩٠

*** أديم**

تستخدم بمعنى السواد أي أديم الأرض أو أديم الليل أي ظلمته وقيل الأديم هو البياض
الواضح وقال في إبراهيم بن حماد .

١- بعثت سماحك في ثرائك عائناً

فالمال ينغل والأديم سليم^(١)

فالمقصود أديم الأرض ظاهرها ويريد هنا الممدوح نفسه لقد كان نسا هلك مه الناس
مفسداً للمال منفقاً له وهكذا يفسد المال وتبقي أنت سالماً من كل مفسدة .

*** الخضاب**

بمعنى الأسود . أي صبغ الشعر الأبيض باللون الأسود .

٢- رام إعجاب كل بيضاء خود

بسواد الخضاب ذي التعجيب^(٢)

يقول ابن الرومي يحيي بن المنجم: أراك استرضاء الفتاة الناعمة بالخضاب العجيب
الذي استخدمه

*** ظلمة**

٣- هي سوداء غير أن عليها

ظلمة تدلهم منها القلوب^(٣)

بالإضافة إلى سوادها فإن عليها ظلاماً يجعل القلوب حزينة .

*** غياهب**

٤- نشرت علي الدنيا شعاعاً أضاءها

وكانت ظلاماً مدلهم الغياهب^(٤)

وقال يمدح أحمد بن ثوبة: أي أن نور وجهه أضاء الدنيا بدد الظلام .

*** جمرة**

شدة التوهج إلي أن يصل لونها إلي الأسود .

٥- ضل بالك إن أبيخت جمرة ً

سوف تُذكيها يدا مثقبها (٥)

قال يخاطب القاسم : إن البكاء علي كسوفاً سيعقبه توقد هو ضلال .

* كحل

٦- فحلفتُ أني ما كحلتُ نواظري

بمشاكلٍ لهما ولا بضريبٍ (٦)

وقال في الغزل: لم تنظر عيناى ما يماثلهما في الجودة .

١- نفسه : ج ٦ ص ٢٠/٢٢٥٦

٢- نفسه : ج ٢ ص ٤٧/٥٨٨

٣- نفسه : ج ١ ص ١٢/١٣٩

٤- نفسه : ج ١ ص ١/١٦١

٥- نفسه : ج ١ ص ١٦٨/٢٢٣

٦- نفسه : ج ١ ص ٥/١٥٩

* الغراب

٧- فاعجب بها يتك من خطّة

واعجب بالأنشيب الغرابا (١)

وقال في إسماعيل بن بلبل

إن عملك معي كاد أن يشيب الغراب أي أنه كان مستحيلاً ومستغرباً.

* الدجن

وهو الليل المظلم والدجنه الظلمه وجمعها (دُجُن).

٨- وكم خانٍ سفرٍ خانٍ فانقضَّ فوقهم

كما انقضَّ صقرُ الدجن فوق الآرانب (٢)

وقال يمدح أحمد بن ثوابه

رب خان سقط علي من فيه فأهلكهم كما يهلك الصقر صيده قبل انبلاج الصّباح.

* الدجي: سواد الليل مع غيم.

٩- يضيء شهابه في كل ليل

فتتجاب الدجي أي انجياب (٣)

وقال في عبید الله بن عبد الله: أراد أنه كالشهاب المنير الذي يكشف الظلمة .

* البهيم

ليل بهيم لاضوء فيه إلي الصباح . البهيمه السواد.

١٠- ما اكتست شبيهه سوي نظمها

الدرر علي رأسها البهيم الغرابي (٤)

وقال في أبي سهل بن نوبخت

أراد ان شعورهن سوداء اللون يشوبها بعض بياض الدر المنظوم في خيطه.

* حالك

شدة السواد كلون الغراب .

١١- لو قلقت عنه لأبصرته

مثل الظلام الحالك الغيب (٥) وقال يهجو البين : أراد أن نفسه تنطوي علي الحقد والسواد .

* غنج

حسنة الدل الغناج النور الذي تجلعه الواشمة علي خضرتها لتسود ، وهو الغنج .

١٢- يؤلم بالقصد كف ذي غنج

تفصد منا القلوب عيناه (٦)

١- نفسه : ج ١ ص ٤٧/٢٠٢

٢- نفسه : ج ١ ص ٣١/٢١٥

٣- نفسه : ج ١ ص ٨٥/٢٥٩

٤- نفسه : ج ١ ص ٦٣/٢٨٣

٥- نفسه : ج ١ ص ٥٦/٢٩٥

٦- نفسه ج ١ ص ٢/١٣١

إن المرأة قد تستر خدوش الوجه كذلك النفس فإنها لا تري الإنسان عيوبها .

* دعج

الدعج والدعجة السواد وقيل شدة السواد .

١٣- يا وجنتيه اللتين من بهج

(١) في صدغيه اللذين من دعج

عجباً لنضرة وجنتيه المتالقة مع شدة سواد صدغيه .

وقال في كنيزة .

* النيلج

بالكسر وهو دخان الشحم يعالج به الوشم ليخضر .

١٤- كأنها والوشم في جلدها

زرنيخة شيبت بنيانجه (٢)

لقد وشمتم جلدها بتلك الأسماء فأصبحت مثل زرنيخة بصبغ أسود .

* عجه

يضرب إلى السواد .

١٥- سوداء باب الجحر شمطاؤه

لكل من كشفه عجه (٣)

وقال في كنيزة يعف الذوق السليم عن ذكرها .

* زنج

رمز إلى السواد .

١٦- شعرات في الرأس بيض ودعج

حل رأسى جيلان: روم وزنج (٤)

وقال في الشيب :

في الرأس شعرات بيض وأخرى سود ، فكأنما رأسى ينتمي إلى جنسين من البشر الروم ، ولهم البياض ، والزنج ، ولهم السواد .

* ربد

هي الغبرة وقيل لون إلي الغبرة .والربرد في النعام سواد مختلط .
١٧- وأولى أمرى أن تشملوه بفضلكم
نقيدكم والموت أسود أربد^(٥)

وقال : يمدح صاعد بن مخلد
زمن أنقذتموه من أيدي الأعداء ،و الموت قريب منه ، فهو أحق الناس بأن تشملوه
برعايتكم .

١- نفسه : ج ٢ ص ١/٤٧٥

٢- نفسه : ج ٣ ص ١٣/٥٠٢

٣- نفسه : ج ٢ ص ١٩/٥٠٢

٤- نفسه : ج ٢ ص ١/٥٠٥

٥- نفسه : ج ٢ ص ٦١/٥٩٥

* الليل

١٨- أرجت منها فلاة جردة

وأضاعت ووجوه الليل سود^(١)

وقال يمدح المبرد ،ويسأله أن يحسن محضره عند صاعد .
فاحت بسببه رائحة عطرة من فلاة جرداء ،وأضاعت بوجودها سواد الليل .

* شبروز

١٩- كما استخدم ابن الرومي كلمة (شبروز) وهي كلمة غير عربية (كلمة فارسية)
وهي منقسمة إلى قسمين (شب) بمعنى الظلام و(روز) بمعنى النهار ولكن هنا استخدمها
بمعنى الظلام .

١٩- جمحت جمحت فما زلت منها

ومن الصيرفي في شبروز^(٢)

حين عصتك وحجمت عليك غدوت أنت والصيرفي مفلسين في أسود يوم يلاحظ .

* حندريس

(حندس)الظلمة وقيل الليل الشديد الظلمة .

٢٠- نواله كالغيث في أزمنة

ورأيه كالنجم في حندس^(٢)

يأتى نواله كالغيث إبان الجذب الممحلة ويأتى ،رأيه كالنجم الساطع .

* أسفع

أسفع ،سفع :لسفعة في الوجه :سواء قفي خدي المرأة الشاحبة .

٢١- أقول لوجه حال بعد بياضه

وإسفاره،واللون أسود أسفع^(٣)

* الأبنوس

يخاطب الشاعر وجها أربد بعد إشراقه وإسفاره وإسود سوادا سافعا أي ذل .

(الأبنوس):خشب صلب أسود اللون ثقيل جدا .

٢٢- غصن من الأبنوس ألف من

مؤنزر معجب ومنتطق^(٤)

قاله في عبد الله بن صالح الهامشي.
ممشوقة كغصن من الأبنوس مكتس بأنيق الإزار والنطاق.

* غريب

٢٣- (غريب) يدل على اللون الأسود.

وخذل وممشوق وأبيض ناصع

وأسود غريب وأقنى وأختم^(٥)

١- نفسه: ج٢ ص١٥/٧٥٢

٢- نفسه: ج٣ ص٢٢/١١٥٩

٣- نفسه: ج٣ ص٣٨/١٢٣٧

٤- نفسه: ج٤ ص٦/١٥٥١

٥- نفسه: ج٤ ص

وقال في مدح عبيد الله بن عبد الله (اى فى الحبيبة)

ساقها خذل ممثلى ، وقدها ممشوق رشيق ، ومبسها أبيض ناصع ، وشعرها أسود فاحم ، وأنفها أقنى مليح . وقد تعرض لفكرة الأضداد^(١) خلال عرض صورة جميلة للمحبوبة حيث جسمها أبيض وفمها أبيض ولكن شعرها أسود فاحم فمن خلال عرض اللون وضده اتضحت الصورة .

* سمراء

بمعنى أسود فأحياناً يأتي الشاعر بلفظ (سمراء - أسمر - سمر) وكلها بمعنى أسود يقول في عتاب محمد بن عبيد الله .

٢٤- عليك بفتق الحادثات ورتقها

وتضريم نار الحرب بالبيض والسمر^(٢)

كن متمرسا بالحادثات مفيدا منها مجريا ما بين فتق رورتق .

كناية على أمور الحرب وخباياها (السمر) صفة للرماح .

وقال فى سالم بن عبد الله بن عمر .

٢٥- أسمر ما شاب نونه برص

ال جص ولا مس جلده وضره^(٣)

لون جدرانه أسمر لم يشبه شائب من الكلس أو من الأوساخ فلون أسمر كان رمزا إلى جماد أى الحائط والجدران (أى أسمر) هنا محمود سمور جميل نقى وليس المقصود به (أنالأوساخ) .

وقال يرثى يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن على بن حسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام .

٢٦- وهذه جهلة طخياء ثانية

بنا نكش ف بالخطية السمر^(٤)

فهنا (سمر) صفة للرماح تميزها عن البيض وهى السيوف وهذه منكم جهلة جديدة يبدو أنها ستتكشف بأسنة الرماح الخطية وقال يهنىء عبيد الله بن عبيد الله بولاية وليها .

٢٧- تخبطها بالبيض والسمر عنوة

أبو الطيب الليث الهزير الخنابس^(٥)

لماتفاقت الفتنة تولاها بغصبتة أبو الطيب الأسد الهمام الشديد .

وقال على بن العباس الرومي يمدح صاعد بن مخلد .
٢٨- فما رمته حتى استقل برأسه
مكان قناة الظهر أسمر أجرد (٦)

١- سبق التحدث عنها في اللون الأبيض .

٢- نفسه: ج ٣ ص ١١/٩٣٣

٣- نفسه: ج ٣ ص ١٤٣/٩٤٤

٤- نفسه: ج ٣ ص ٢٦/ ١١٣٦

٥- نفسه: ج ٣ ص ٣٥/ ١٢٢٢

فما طلبت صاحب الزنج حتى رآه رمحك الأسمر الأجرد قليل الأهمية سهل المنال .
أيضا (الأسمر) صفة للرمح وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله .
٢٩ - فريدين يمضيها وتمضيه في الدجي

كسمراء يمضيها وتمضيه لهزم (١)

هما وحيدان في الصحراء ناقه كالرمح يماشيا سيفها هنا وصف الناقة (بالسواد) .
وقال يهنىء عبيد الله بن عبد الله بالمهرجان .
٣- رخمته ورقرقتة وضاهى

فعلها الأحمران والأسمران (٢)

الأحمران (الخمر و اللحم) والأسمران (الماء و الرماح) صوت ساحر رخيخ أطربنا
به مغنية ورجعته فأمست ألعانها في سحرها وقتنتتها أعذب من لذة الخمرة واللحم
وأنواع الملذات . وقال في الجوارى القيان .
٣٢- من السمر اللدان إذا اسبكرت

وصرف الموت في السمر اللدان (٣)

كلمة السم مقصود بها صفة على الجوارى .
انظر إلى هؤلاء المغنيات السمرارات النواعم عندما يستقمن في مشيتهن ويبيدين قوامهن
الرشيق ،فإنهن يسحرن الألباب ويفعلن في النفس فعل الرماح اللينه السمراء القاتله .

*فحم

فحمة العشاء : شدة سواد الليل وظلمته.

٣٣ - يسود من قبح ما يجيء به

حتى كأن قد أسف بالفحم (٤)

وقال في أبي سليمان المغنى .

إن أفعاله تسود وجهه ، وكأنه قد تناول الفحم الأسود فسود بشرته .

*مدجج (السواد)

٣٤- يأس الأمير وأبطال مدججه

وكل أجرد ملحوف ومبلون (٥)

وقال في الرثاء : قضى الأمير نحبه وهو قوى شديد بنفسه وبأبطله المستعدين بكامل
سلاحهم ،ولديه الخيول الأصيلة المسرجة البجاهزة السباقاة التي لا تجازى .

- ١- نفسه: ج ٥ ص ٨٨/٢٠٩٦
 ٢- نفسه: ج ٦ ص ١١٧/٢٥٠٠
 ٣- نفسه: ج ٦ ص ٣/٢٤٧٩
 ٤- نفسه: ج ٦ ص ١٦/٢٢٤١
 ٥- نفسه: ج ٦ ص ٤٤/٢٤٦٥

* **حُمَم**: **أَسْوَدُ فَاحِمٍ**

٣٥- مَحْلُولِكْ أَحْسَبُ دِيْبَاجَهُ

أَسْفَافَتْهُ مِنْ حُمَمِ الْقَدْرِ (١)

وقال يهجو جعفرا

وجهك أسود محلولك كأن صفحته من موقدا القدر الملطخ بالهباب الأسود.

* **خَمِص**: **أَسْوَد**

خمص فارغ البطن وهي من الداخل سوداء.

٣٦- وقامت عليك الجنُّ والإنسُ مَاتَمَا

تُبْكِي صَلاةَ اللَّيْلِ وَالْخَمِصِ وَالْهَضْمَ (٢)

وقال في رثاء أمه

إن كل مخلوقات الله من أناس و جن قد أقاموا لك ماتما بكى فيه الخلق أجمعين حتى الجائعين.

* **الدُّخَانُ أَقْتَم**: **أَسْوَد**

٣٧- عَن نَفْسٍ مِثْلِ الدُّخَانِ أَقْتَمَ (٣)

وقال في ابن الخبازة

إن لها نفساً مثل الدخان في كثافته وسواده.

* **طَرْمُوس**: **أَسْوَد**

٣٨- وفي الرأس واللحية منه شُهْبَةٌ

زَّرْقَاءُ وَالْوَجْهَ لَطْرْمُوسِ النَّبْطِ (٤)

وقال في ابن أبي قررة

يسخر من هيئته المهجو الذي اختلف لون شعر رأسه عن لحيته وشبه وجهه بخبز الملة النبطي.

* **سَحْمَاء**: **أَسْوَد**

٣٩- يَا لِمَّةً قَدْ عَهْدْتُهَا زَمَانًا

سَوْدَاءَ سَحْمَاءَ حَاتِلَةَ الْعُدْرِ (٥)

١- نفسه: ج٣ ص٥٥/٥

٢- نفسه: ج ص ١٨٢/٢٣١١

٣- نفسه: ج٦ ص٥٠/٧٤

٤- نفسه: ج٤ ص٤١/٢

٥- نفسه: ج٣ ص٣٤/٢٠

وقال يندب الشباب

لكن المصيبة فيه أنه ينفضى وتظل مآربه وشهواته ماثلة مثل النقش في الحجر.

* القار : أسود

٤٠- في كلِّ هاجرةٍ شهباءٍ حاميةٍ

وَكَلِّ داجيةٍ دَهْمَاءَ كَالْقَارِ^(١)

وقال في أبي العباس بن ثوابه وقد نالته علة من برد . ساروا إليك يعبرون حرا الهاجرة وظلمة الليل .

* مساء : فيها اللون الأسود .

٤١- لَمَّا اسْتَضَاءَ بِنُورِكُمْ فِي أَمْرِهِ

عَمَرُوا أَضَاءَ مَسَاؤُهُ وَصَبَّاحَهُ^(٢)

وقال في الحسن بن إسماعيل بن إسحاق القاضي لما استنار ابن ليث بنور نصحكم عرف الخير مساءً وصباحاً .

* دهماء

تضرب إلى السواد (خضراء إلى السواد) لكل أخضر أسود

٤٢- سَحْمَاءُ كَالْمَهْرَةِ الْمُطْهِيَةِ الدَّهْ

مَاءٍ تَنْضُو أَوَائِلَ الصَّيْقِ^(٣)

وقال في عبد الملك بن صالح الهاشمي شبهها بالمهرة السوداء الشابة .

* أملس

(ملس) أي شديد السواد والظلام .

٤٣- وَهَيْئَةُ يُوَارِي شَنْبِيئَهُ . أَيْنَ مَاؤُهُ

وَأَيْنَ أَدِيمٌ لِلشَّيْبَةِ أَمْلَسُ؟^(٤)

وقال في الخضاب

لنقل أو الصباغ يخفى الشيب ، فقل أين ماء الشباب ورونقة ؟ بل أين جلدة الناعم الأملس .

* قار : بمعنى الأسود .

٤٤- في كلِّ هاجرةٍ شهباءٍ حاميةٍ

وَكَلِّ داجيةٍ دَهْمَاءَ كَالْقَارِ^(٥)

وقال في أبي العباس بن ثوابه وقد نالته علة من برد ساروا إليك يعبرون حرا الهاجرة وظلمة الليل .

١- نفسه: ج ٣ ص ١٠٢٣ / ٣٠

٢- نفسه: ج ٢ ص ٥٣٠ / ٩٩

٣- نفسه: ج ٤ ص ١٦٥٦ / ٥٦

٤- نفسه: ج ص /

٥- نفسه: ج ٣ ص ١١٩٩ / ٤

* ارمداد : السَّوَاد

وقال يمدح عبيدالله بن سليمان ، ويعذله على تقديم ابنه القاسم على السن ويحضه على إلحاقه في المرتبة :

٤٥- طَلَعَ الشَّيْبُ ضاحِكًا فَخَضَبْنَاهُ

فزالَ ابْيَضَاؤُهُ بِارْمَدَادِهِ^(١)

ضحك الشيب برأسنا ، فخصبنا بياضه بالسواد ، فاستبد لنا بالبياض كدرته .

* أحوى :

وقال يمدح المنصوري :

٤٦- بَكلُّ أحوى أَحَمَّ في حَوْر

وَكَلَّ أَقْنَى أَشَمَّ في ذَلْفِ^(٢)

وقال يمدح المنصوري (الهاشمي المحتسب)

أن سفتيه فيها سمرة محببة وشعره شديد السواد وعينيه شديدة البياض والسواد وأنفه فيها صغر واستواء (أرنبه).

* أطخم: دلالة على الأسود .

٤٧- وَمُعْتَرِكٌ تَبْدُو نُحُومٌ حَدِيدَهُ

وَقَدْ لَفَّهَ لَيْلٌ مِنَ النَّقْعِ أَطْخَمُ^(٣)

قاله في مدح عبيدالله بن عبدالله .

رب معركة خضتها لمعت فيها بوارق السيوف وثار فيها الغبار الأسود كالليل المظلم.

* حداد

(حدادي) أى تستخدم رمز اللون الأسود وهو رمز للحداد

٤٨- فَإِنْ تَسْأَلِينِي مَا الخِضَابُ ؟ فَإِنِّي

لَسْتُ عَلَى فَقْدِ الشَّبَابِ حَدَادِي^(٤)

فإن تسأليني ما الخضاب أقل لك : أنه ثوب حزن ألبسه أسفاً على ذهاب شبابي .

* كدر: الأسود

٤٩- كَدَّرَ الدهرُ صَفْوَهَا بِعَبِيدِالله

وَجَةَ الحِمَارِ والخِنْزِيرِ^(٥)

قاله في هجاء عبيدالله بن العباس الملقب بحجر الرجل

كدر الله صفوها بهذا المخلوق الذي له وجه حمار أو وجه خنزير.

١- نفسه: ج ٢ ص ٧٠٦ / ٨

٢- نفسه: ج ٤ ص ١٥٦٥ / ١٤

٣- نفسه: ج ٥ ص ٢٠٩٦ / ٧٧

٤- نفسه: ج ٢ ص ٨٠٥ / ١

٥- نفسه: ج ٣ ص ١٠٣٨ / ٢٠

* النسر

(النسر) رمز للسواد

٥٠- على هَامَتُهُ شَاشِيَةٌ

سودادُ كَالنَّسْرِ^(١)

قاله عن لسان أبي بكر الطالقاني يعبث به ذو شمله مهيبه، فرأسه كراس النسر.

* أطلس: الأسود (الوسخ) أي الأسود الحبشي

٥١- غَيْر مُسْتَنْزَلٍ عَنِ الْوَضَحِ الْإِطْلَسِ

بِالزَّائِفِ الصَّبِيحِ الرَّوَاءِ^(٢)

وقال يعاتب أبا القاسم التوزي الشطرنجي أراد أنه يتخلى عن حقيقة الأمور ولا تغره المظاهر الزائفة .

* لُوب: فإذا كانت الضأن سوداً فهي لايه تشبه بالحررة

٥٢- تَسَامَى فِيهِ أَمْوَاجٌ صِعَاب

كَأَنَّ زُهَاءَهُنَّ زُهَاءُ لُوبٍ^(٣)

وقال في سالم بن عبدالله بن عمر الأخباري يشبه أمواج البحر الصاخبة بأسراب النخل.

* دياجير: أسود

٥٣- وَبُدُورٌ طَوَالِعٌ مِنْ بُدُورٍ وَشُمُوسٍ

لَا مِنْ دِيَاجِيرٍ سُودٍ^(٤)

وقال يهنىء القاسم بن عبدالله بمولود له ، والمعترض إذ ذاك ولى عهد وأنتم بدور من شمس ولم تظهر من الظلام ، الحالك السواد.

* بهيم: أسود والديزج : لون بين لونيين ، لونه غير خالص

وقال يرثى أبا الحسن ، يحيى بن عمر بن حسين بن زيد بن علي .

٥٤- وَلَمْ تَقْنَعُوا حَتَّى اسْتَنَارَتْ قُبُورُهُمْ

كَلَابِكُمْ ، مِنْهَا بُهَيْمٌ وَدِيْزِجٌ^(٥)

ولم يشف مقتل آل البيت عليكم فأرسلتم إلى قبورهم أتباعكم ، فنبشوها مشبهين كلابا ، اختلفت ألوانها .

* قنع

قنع الشيب: خماره أي دلالة على اللون الأسود.

١- نفسه: ج ٣ ص ١٠٨٥ / ٣٢

٢- نفسه: ج ١ ص ٨٧ / ٦٩

٣-نفسه:ج١ ص ٢٢/٢٢٥

٤-نفسه: ج١ ص ١٥٩/ ٨

٥-نفسه: ج٢ ص ٨٤/٤٩٨

٥٥- سواة للبقاء وهو رهين

بابيضاض القناع بعد اسوداده^(١)

وقال يمدح عبيدالله بن سليمان ، ويعذله على تقديم ابنه القاسم على الحسن ويحضه على إلحاقه به فى المرتبة. قبحاً للعيش ، وهو معاقب على طوله بابيضاض الشعر بعد سواده

* نقِب

٥٦- وضاحك ساءنى بضحكته

وقد علتنى من البلى نقبيه^(٢)

والضاحك هاهنا : المرأة ، كنى عن تأنيثها بالتذكير وساءة ضحكها لأن الشيب أحله محل المهزوء به عند أحبته من الغوانى .

وبعد عرض الألفاظ التى وردت بمعنى اللون عند ابن الرومى يمكن أن نستنتج الأتى: استخدم ابن الرومى الألفاظ التى تدل على اللون الأبيض – مثلا بمشتقاتها فى أغراض مختلفة للشعر كما إنه استخدم مشتقات اللون أى الألفاظ الدالة عليه دون ذكر اللون ذاته تارة وتارة أخرى استطاع أن يفرق بين درجات الأبيض بين الإنسان والطيور والنبات والحيوان . فمثلا.

الأدمة

لم يتفق العرب على تحديد هذا اللون فهو عندهم الأبيض والأسمر فإذا تعلق بالإنسان فهم يعنون الأسمر أم إذا تعلق بالحيوان فهو أبيض والأصل من أديم الأرض أى لونها واستطاع ابن الرومى أن يستغل هذه الصفة كما سبق عرضها وشرحها ثم انتقلت بهذه الصفة المجازية إلى لفظة (الأدم) فأصبح لها دلالتان أحدهما السمرة والأخرى مجازية وتعنى البياض وتطلق على الحيوان فإذا كانت الأدم من الأطباء فهى البياض التى تعلوها جدد فيهن غبرة ، والأدم من الأبل تعنى البياض الشديدة.

ونخلص من كل هذه الدلالات إلى أن الأدمة فى الحيوان لم تكن البياض الصافى الخالص ولكنها درجة منه مشربة غبرة أو مائله إلى الدكنة وهى فى الإنسان السمرة و(السمرة) منزلة بين البياض والأسود .

وهناك مثلاً - استخدمه ابن الرومى- يدل على البياض.

♣ وإذا شئت رَأَيْتُ ناظِرِيَّ ناظِرِيَّ

بمصطَبْحِيَّ والأدم حَوَلي رود^(٣)

إذا شئت متعت ناظري بمناظر آراها وأنا أشرب الصبوح فإن الأدم :الطباء البياض .

١- نفسه:ج٢ ص ١١/٧٠٧

٢- نفسه:ج١ ص ٩/٣٠١

٣- نفسه:ج٢ ص ٤٧/٥٨٨

وينتقل على درجة أخرى من البياض وهى الشهبه .

* الشهبه

هو لون . بياض يصدعه سواد فى خلاله ولذلك يقال للبن الذى مزج ماء فغلب الماء.....إلخ.
وأيضاً نلاحظ أن ابن الرومى استطاع أن توظيفه وخاصة فى أغراض المدح والغزل فكان أكثرهما .

* الأزهر

♦ وتناول أيضاً كلمة الأزهر (وهى البياض) بكل مشتقاتها (أزهر – يزهر- الأزهر) وخاصة فى وصف الحبيب (الغزل) .
♦ ثم استخدم "هجين – هجان – الهجين – وقهد- والأحقب" وهى الألفاظ الدالة على اللون الأبيض .
فى بعض الأمراض التنصيب الإنسان . مثل (بهق- برص) .
♦ استطاع أن يفرق بين (ناصع) وأقهد (فى أولاد الظباء والبقر) .مستخدماً عنصر اللون فى الطيروالحيوان والنبات والإنسان والمعادن كما سبق عرضه عند شرح الأبيات .
♦ كما أنه أطلق هيئة البياض مجازياً على الدروع والسيوف فالسيف لا يكون أبيضاً ولا الدرع ولكنها اكتسبت هذا اللون وبريقه من وقوعهما فى مجال لوني ضد الأبيض
وبعد كل ما سبق إن اللون لم يكن على درجة واحدة عند ابن الرومى بل هناك ألفاظاً كثيرة- سبق ذكرها وعرضها – للدلالة على نقاء هذا اللون ودرجته وبريقه ودرجة تشربه بلون آخر. ويبقى الأبيض - عند ابن الرومى- من أكثر الألفاظ شيوعاً واستخداماً سواء كان خالصاً أو ورد بألفاظ غير مباشرة تدل على اللون الأبيض .

" فإننا نجد المترادفات فى العربية من الكثرة بمكان حتى أصبحت كثرة الترادف خاصة".^(١)

لها ولا تزال العربية فى حاجة إلى دراسة وصفية إحصائية متكاملة للكلمة المترادفه.....إلخ

١- كريم زكى :التحليل الدلالى – الترادف فى المجال الدلالى – ج١ص٢٢ .

وكما استطاع ابن الرومى أن يوظف الألفاظ الدالة على اللون الأبيض .

◆ استطاع أيضاً أن يوظف الكلمات التي تدل علي اللون الأسود في مهارة فائقة تجعلنا نحس ونشعر إننا أمام لوحة فنية جميلة بمهارته المعهودة فرق بين عنصر اللون في الحيوان و الطير .

فذكر (الغراب أو الغرابيب) في مجال الهجاء والذم والسخرية وهي ألفاظ تدل على الطير رامزه ألى اللون الأسود .

◆ كما فرق بين الحيوان فإنه أتى (بالأسود) السوداء دلالة علي عنصر الحيوان رامزا للقوة وللشجاعة كما أتى بالألفاظ التي توحى بالجمال والغزل في المرأة وصفا شعر المرأة بأنه أسود (فاحم)، أو للطبيعة في الليل دجي أو بهيم أو مدلهم.....إلخ

◆ أيضا ذكر من صفات الإنسان (السمرة) في بيان الغزل وخاصة في المرأة (لجواني) .

◆ كما أورد لفظ (كحل) وهو دلالة علي اللون الأسود في عيون الحبيبة وكلمة أحوى....إلخ .

◆ وكما أعطانا ألفاظ توحى بالحزن مثل (حداد) أو بيان عنصر السخرية والهجاء في كلمة (قار) . وكلمة (كدره) تعكر صفو الحبيب أو إفساد العلاقات وكل هذه الكلمات ذكرتها في المبحث بشيء من التفصيل وشرح الأبيات وإن كان تدلنا علي شيء فإنها تدل علي كيف أحس ابن الرومي باللون ؟ وبدرجاته المختلفة بحيث عرض لنا الصورة في أدق صورها وألوانها ناقلاً إحساس عميق بالترفة بين اللون وآخر .

◆ فإذا انتقلنا إلي اللون الأحمر وهو يلي الأبيض والأسود في ديوان ابن الرومي من حيث كثرة استخدام مشتقات هذا اللون من ناحية وبين استخدام الألفاظ الدالة عليه دون ذكره .

◆ ومن أكثرها شيوعاً لديه كلمة (المدامة) وهي الخمر المعتقدة القديمة حيث القليل منها مسكر من جودتها ويلي (المدامة) (العتيق) وهي أيضاً دالة علي الخمر ثم الحناء ولكنني أرى ان استخدام الحناء يمكن ان يكون دالاً علي اللون الأحمر واللون السود فإن الحناء تلون بحسب ما يضاف إليها .

◆ كما ذكر كلمة التفاح في الغزل والطبيعة الذي كان يتغني بها فاستطاع أن يفرق بين عنصر اللون في الطبيعة واصفاً إياها بالورد والحمرة مثلاً . وبين (حمرة) التفاح والورد في وصف الحبيبة متغزلاً .

◆ كما استطاع أن يظهر عنصر المعادن في الياقوت والمرجان لبيان (غني) الحبيبة أو ثراء الممدوح .

◆ كما استطاع أن يجعلنا نحس بالألم عند ذكر (الدم) فهو أيضاً دالاً علي اللون الأحمر. كما اعطانا إنطباعات أخرى عن (الأحمر) مخالف للمفهوم الدم أو الحزن أو الحرب مثلاً حينما ذكر لنا الصهباء وكلما كانت حمراء صافية ارتفع ثمنها و ارتقي

◆ فأيضاً ذكر كلمة (خندريس) وهي تدل علي الخمر أو كانت مقرونه به لدلالة نقائه .

◆ كما وظف - ابن الرومي - اللون الأحمر أي الألفاظ الداله عليه في ليالي المجون والخلاعة وفي ثياب المرأة التي يضيفي عليها الجمال وإغراء لتجذب الرجال وتغويهم وكل هذا بمهارة فائقة معهوده لديه أن يأتي بكل هذه الألفاظ لتوحي كل هذه الدلالات في مختلف أغراض الشعر جامعاً مانعاً غير مقصر فيها

◆ ويأتي اللون الأخضر - أي دلالات اللون - فيحتل المركز الرابع في شعر ابن الرومي من حيث الكثرة .

فأنه استخدمه في أغراض متعددة ولكن في الحقيقة جاءت بالمعني الحقيقي أكثر من المعني المجازي للألفاظ حيث أتت الألفاظ لبيان عنصر النبات والطبيعة وما أكتست الأرض بمظاهر الخضرة والنماء والخصوبة والخير والبركة ولكن هذا لا ينفي أنه أتى بالدلالات المجازية كناية عن الثراء كذكره لألفاظ الأحجار الكريمة (الزبدج - الزمرد) ولكن مثله كمثله العريب آنذاك فإنهم يخلطون بين الأسود والأخضر ويطلقون علي الأخضر أسود والعكس وذلك إذا كانت الأرض مكتسبة باللون الأخضر الداكن فيطلقون عليها لفظ أسود مثل (وجنه و غنج) أي شديدة الخضرة كما أتى بلفظها (زرنوخ) دلالة علي الموت أو السم في الهجاء .

◆ ولكن لم يحتل اللون الأزرق أي الألفاظ الدالة عليه في شعر ابن الرومي مساحة كبيرة ولكن هناك لفظان فقط (تبلجا - فيروز) فالفيروز من الأحجار الكريمة .

وأتى بها رامزاً إلي لون السماء وصفاتها .

◆ والنيلج أتى لوصف البنسج .

◆ أما اللون الأصفر أي مشتقاته والألفاظ الدالة عليه احتلت في شعر ابن الرومي مساحة لا بأس بها فكانت هناك دالتان مجازية والأخر حقيقية فالحقيقة كانت تأتي لوصف الموت كما جاء في رثاء ابنه أما المجازية فأتت بألفاظ خاصة للمرأة مثل كلمة (عصف) وهو نوع من النبات كانت تستخدمه المرأة في صبغ جسدها حتي يأخذ لون أصفر جميل فليس البياض الخالص كان محبوباً لديه لا بد من إضافة شيء عليه حتي يبرز جمالهن ومحاسنهن .

◆ كما استخدم عنصر المعادن (الذهب) للدلالة علي الثراء والغنى كما أتى بكلمة (وارس) لدلالة علي القذارة والأشمزاز .

◆ كما أتى بألفاظ من الطبيعة دلالة علي الجمال واللمعان والإشراق (الشمس) دلالة علي السطوع والنقاء والمدح أو الفخر إلخ .

◆ كما وظف كلمة (أشقر) وخاصة في الغزل للنساء .

كما ذكر (الشمس) وهو نوع من الثمار في دلالات مختلفة منها للهجاء - كما سبق عرضها - .

◆ وأخيراً: يأتي اللون البنفسجي وهو أقل الألوان استخداماً فتقريباً أتى بمعناه الحقيقي أي زهر البنفسج دالاً علي الحزن والكآبة ولكن استطاع ابن الرومي أن يوظفه توظيفاً جميلاً رائعاً في دلالة الحب والوفاء والإخلاص حيث أهدى إليه .

وتارة استخدمه في الحزن وخاصة في العين فهي رمز للألم في كل ديوانه لم يذكره إلا مرتين بيتين كما سبق عرضهما .

♦ وفي النهاية استطيع القول بأن ابن الرومي وظف الألوان الغير مباشر : وظائف متعددة لبيان وتوضيح أغراضه الشعرية فمنها الهجاء والمدح والفخر والغزل والوصف توظيفاً رائعاً كما استطاع أن يبرز جمال كل لون وألفاظه الدالة عليه دون التطرق إلى ذكر اللون ذاته بل اكتفى بالداله دون ذكر اللون وكما تعرض إلى ذكر الألفاظ المتضاده في الألوان الخالصة – أيضاً ذكر بعض الألفاظ التي تدل علي البياض في صورة رائعة في إحدى قصائد التي يصف فيها الزاهد – وما سيلقونه في الجنان يوم القيامة من نعيم .

ويتعرض للحمويه ، ويصف جمالها الأخاذ فخذها مشرق ناعم لو مشي الذر عليه لجرحه و تلوح غرتها البيضاء كالبرق بين السحاب ، ولو رأي البدر بياضها وضيائها لذلّ وهان فيقول :

♣ زَانَهَا اللهُ بِحَدِّ مُشْرِقٍ

لو مشى الذرّ عليه لجرح

♣ لو بدت غرثها من خدرها

قلّت برق في ذرا المزن لمح

♣ اورها البدر في مطلعها

لا كتسى ذلا وهوناً وافتضح^(١)

وأيضاً يتحقق في قصيدة لديه انسجام المتضادات أي المكملات المشطورة بأن يقترن اللون ليس بمضاده ولكن باللونين المجاورين له^(٢) مثل الأحمر والأصفر في هذه القصيدة يقول ابن الرومي باكياً شبابه الضائع من خلال مشهدين طبيعيين رائعين، أو لهما شهد الشمس الأفلة التي جاء موعد غروبها ، فودعت الدنيا والكائنات الحيه لتقضي نحبها ، بين بكاء تلك الكائنات وحزنها علي فراقها ، وثانيهما مشهد الطائر الصريع الذي سقط في شباك الصياد فيما كان يبحث عن طعامه وهو وسط جماعته من الطير فيقول :

١- نفسه:ج٢ص٥٥٧/٥٥٨ - ج٦ص٥٩٩/٢٦٠٠

٢- مجلة التراث العربي:مجلة فصلية تصدر عن إتحاد الكتاب العرب دمشق العدد ٩١ أيلول سبتمبر ٢٠٠٣ رجب ١٤٢٤

http://www.awu_dam_org/trath/91/turath91_002htm.

إن الشباب رحل ولن يعود مثلما رحلت تلك الشمس فرحل معها يوم لن يعود مرة أخرى، ومثلما مات ذلك الطائر ولن يعود إلي الحياة أو إلى حرّيته وسط أقرانه ، وقد افتتح القصيدة بالبكاء علي الشباب

♣ بَكَيْتُ فَلَمْ تَتْرُكْ لِعَيْنَيْكَ مَدْمَعًا

زماناً طوى شَرخَ الشبابِ فودعا

ثم يبدأ بتوضيح حزنه علي فقد الشباب من خلال مشهد الشمس الأفلة فيقول :

♣ إذا رنقت شمسُ الأصيلِ ونَفَضَتْ

على الأفقِ العَرَبِي وَرِسَاءً مُدْعَدَعًا

♣ وودَّعتُ الدُّنْيَا لَتَقْضِي نَحْبَهَا

وَشَوَّلَ بِأَقْي عُمرَهَا مُتَشَعِّشِعًا

♣ ولاحظت النوار وهي مَرِيضَةٌ

وقد وضعتُ حدًا إلى الأرض أضرعًا

♣ كما لاحظت عَوادَه عَيْن مُدْنَف

تَوَجُّع من أوصابه ما تَوَجُّعًا

♣ وظلت عُيُونُ النورِ تخضُلُ بالندى

كما أغرورقتُ عَيْنُ الشَّجَى لَتَدْمَعًا

♣ يرَاعِينَهَا صُورًا إليها روانيا

ويَلْحَظُن الحَاظًا من الشَّجْو خُشْعًا

♣ وبين أعضاء الفراق عليها

كأنهما خلا صفاء تودعا

فقد مزج الشاعر الألوان المجاورين الأحمر والأصفر منظراً رائعاً للغروب ، حيث لم يبق من عمر الشمس لا القليل ، ومال لونها إلي الأصفرار وكأنها أمسكت بيدها (ورسا) أحمر مصفراً ونثرته علي الأفق ومضت مودعة الدنيا والكائنات الحيه ، لكن تلك الكائنات حزنن لفراقها ، ولا سيما النوار و تلك الزهرة البيضاء الرقيقة التي ألمها الفراق ، فانحنت ووضعت خدها علي الأرض متضرع إلي الشمس ألا تغيب مثلما يتضرع المريص إلي زواره لئلا يتركوه وحيداً مع أحزانه ، وكأنه يستمد الشفاء من بقائهم معه ، وتحول الجو إلي مآتم حقيقي إذ راحت زهور النوار تبكي بحزن علي فراق الشمس ، وامتلات محاجرها بالندى كما تمتليء عيون الحزين بالهموم وبالدمع ، وظلت هذه الزهور تراقب الشمس وتتجه نحوها مودعة إياها بألحاظ حزينة خاشعة وقد ظهرت آثار الفراق علي الشمس والنوار وكأنها خلان متصافيان جمعتهما المودة والمحبة دهرًا ثم افترقا .

وهذا المشهد بديع حقا، لأن الشاعر لجأ إلي تشخيص الطبيعة وإخراج ما بداخله من مشاعر الحزن العميق علي الشباب فقد أقام علاقة إنسانية بين الشمس والكائنات تحزن علي رحيلها، ثم شخص زهر النور الأبيض ، فجعله يبكي علي فراق الشمس ، وجعل الشمس تحزن علي فراقه، وكأنهما خلا صفاء جمعتهما الحب دهرًا ، ثم فرق بينهما من حديد .

وفي هذا المشهد يجمع ابن الرومي كل عناصر الحزن والفجيرة علي شبابه الراحل والكائنات الحيه ولا سيما النوار ، وألوان صفر تجلت في لون الشمس المصفر عندما تميل إلي الغروب ، وفي لون الروس الأحمر المصفر ، وفي لون المرض الذي أصاب النوار وذلك المُدْنَف ، وفي مفردات الحزن التي حشدها في هذا النص مثل (ودعت - نحبها - مريضه - أضرعاً - عواده ، مدنف - توجع أو صابه ، تخضل بالندى ، إغرورقت الشجر، لتدمعا الشجو وخشعا أعضاء الفراق فودعا) .

وكل ما في هذا المشهد الحزين وداع ، دموع وحزن وإصفرار وانكسار وتضرع

وزاد فيه الشاعر بأن جعل روي القصيدة حرف العين الموصولة بألف (عا) وكأنه
يصرخ في وادي الحياة بأعلى صوته ليعيد إليه شبابه الراحل فلا يسمع إلا الصدى .
وفي هذه القصيدة – أتصور أنه هو زهر النوار – الذي فقد الشمس (الشباب) ففقد
بذلك بوماً لن يعود وحياة جميلة لن ترجع فأن شمس شبابه غابت عن الدنيا ليحل ظلام
العجز والضعف والحرمان من جديد .

وقبل أن أطرق مبحث الألوان المختلطة فلا بد من توضيحها لغويا أي من خلال مفهومها عند العرب.

فإن العرب يقسمون هذا الضرب من الألوان إلى ألفاظ تختص كل لفظة بشيء معين منها – أي الملونين بلونين – سواء كان ذلك في الطير أو الحيوان أو غيرهما- ((فرس أبلق وتيس أخرج وكبش أكلج، وثور أشية ، وغراب أبقع ، ودجاجة رقطاع وأفعان أرقش وحبل أبرق ، أبنوس ملمع وسحاب نمر))^(١)

ولقد برعوا في التأليف بين الألوان المختلفة وبخاصة مما يتعلق بألوان الثياب وألوان الخيول والأبل والنبات وسائر طرائق معيشتهم ، وتفننوا في ذلك ، ونوعوا تنويعات كثيرة وكان الأبيض والأسود من أكثر الألوان التي دخلو بينها ، وقابلوها بغيرها من الألوان ، وقد يكون لهذا المنحنى ما يبرره فالأبيض والأسود يتقابلان في الحقل الدلالي. ويستدعي أحدهما الآخر ، ويراها العربي في تقابل الليل والنهار، وبياض وجه الحبيبة وسواد شعرها وبياض أسنانها وسواد شفتيها))^(٢)

ويراهما في بياض الشيب وهو يسطو على سواد الشباب كما يرى ابن الرومي- ويراهما فيما يأكل ويشرب ويلبس. هذا على المستوى الحسي ، أما المستوى المعنوي فإنه يراهما في الخير والشر والعطاء والمنع وفي الكرم والبخل – كما سأوضحهما عند ابن الرومي في هذا المبحث إن شاء الله – والنبيل والخصال وانحطاطها، ولذلك كان الشعراء يمزجون بين هذين اللونين وهناك رأي أحمد مختار: حول مزج اللون الأحمر بالأبيض فيقول (فالعين عادة تفضل النموذج الدقيق للون وتكره أي شيء في مناطق الحدود ، ولذلك فهي تفضل الأحمر إذا كان صافياً لكن إذا خلط بقليل من البياض بدا اللون باهتا أو أجرب ، فإذا خلط بكثير من البياض تولد اللون الزهري أو الوردى فيعود إليه الجمال)^(٣)

أولاً: مفهوم الألوان المختلطة

هي الألوان التي لا توجد في الطبيعة مستقلة بذاتها ، ولكن مركبة مع لون آخر . فمثلا اللون اللبني هو لون غير مستقل بذاته في الطبيعة ولكن رُكِّب مع لون آخر (الأحمر مع الأسود) أو (الأخضر مع البرتقالي) هكذا قال عنه أصحاب الفن التشكيلي وبذلك يمكن استنتاج (اللون البني ، والرمادي) بالإضافة أن هناك ألفاظاً لها دلالات مختلفة عن الألوان مثل حوراء- خلس- شمط(ومشتقاتها)-أبرش (ومشتقاتها) -دهم (ومشتقاتها) - بقع (ومشتقاتها) - سقع - بلق - جون - الصهب - راقم - قمر -

١ - الثعالبي: فقه اللغة ص ١٣٣ وما بعدها.

٢ - زينب العمري: اللون في الشعر العربي القديم ص ١٠٣

٣- أحمد مختار عمر: اللغة واللون ص ١٣٥

ومضاء- رقتاء- الأعرم- رقتاء- برق- دهاس- أربد- عرفج- كميت- نمير- مهرق- المنم- ورق- لعس- الأعصم- قاتم- الموشم- تبرج- الأعباس- دكن- حائل- ديزج- غنج- قهوة- نمش- شطرنج- كلفه- أملح- اللازورد- غرباء.

* حوراء: شدة البياض مع شدة السواد في العين

١- بِمَقْلَةٍ حَوْرَاءٍ، فِي سَخْنَةٍ

حوراء، كالنرجس في الورد^(١)

وقال في الخلاعة : حدق نحوي بمقلة حوراء، في وجه مشرب بالحمرة، فكانت عيناه كالنرجس في الورد.

* خلس : الشعر الأبيض في الأسود ولكن يغلب عليه السواد

٢- مَارُسَا الْأُنْسِ بِمُسْتَأْنِسِ

إلى بياض الشعر المخلص^(٢)

وقال في عبيد الله بن سليمان بن وهب : ما الظبي الأدمي الفتى بميال إلى الشعر الذي وخطه الشيب ولا مستأنس.

* شمط: الأشماط والشميط الأبيض في الأسود

٣- شَمَطَاءُ تَزْنِي وَخَرَقُ مَنَخَرِهَا

مُعشَّشٌ فِيهِ أَلْفُ خَفَّاشِ^(٣)

قال يهجو ابراهيم البيهقي المؤدب . وكان شاعر عبد الله بن عبد الله : هي زانية شمطاء قبيحة يعشش في ثقبها منخارها ألف خفاش.

* أبرش: أحمر في أسود

٤- وَوَجْهَهُ كَبِيضٍ ٍ ٍ الْقَطَا الْأَبْرَشِ^(٤)

هنا حديث مقطوع من وجه أبيض، ولكن فيه نقطا ملونة فهو أبرش.

* دهم: أخضر متحول إلى الأسود من شدة الخضرة

١- الديوان: ج ٢ ص ٦٩٩/٣

٢- الديوان: ج ٣ ص ١٢٣٥/١

٣- الديوان ج ٣ ص ١٢٥٣/٢٣

٤- الديوان ج ٣ ص ١٢٦١/١

٥- بَأْن بَيُّونَةَ الشَّبَابِ حَمِيدَا

نحو أرض مزارها مُسَيِّتَشْهَدَ

٦- فَسَقَّتْ أَرْضَـهُ سَحَائِبِ دَهْمِ

أشَعَلْتُهَا بِرِدَّتِهَا فِي نَبِطِ^(١)

وقال يهجو خالدًا (القحطي)

قد ولى عنه حبيبه واختفى في مكان ناء بعيد.

يدعو الشاعر لمحبوبة بالسقيا من سحابه داكنه قد التمع البرق في أسفلها

* **بقع**: ما خالط بياضه لون آخر

٧- طَرَائِحُ مِنْ سُودٍ وَبِيضٍ نَوَاصِعِ

تخال أديم الأرضُ مِنْهُنَّ أَبْقَعَا^(٢)

وقال في الطرد

مطروحة على الأرض سوداً وبيضا حتى ليظن وجه الأرض مبقعا بألوانها

* **سفع**: أخضر في أبيض

٨- يَا مَنْ تَجَلَّتْ الْوُجُودُ بِبَتِهِ

بَعَدَتْ السَّوَادِ تَشْوِيُهُ سَفْعُهُ^(٣)

وقال يهنئ عبيد الله الطاهر بالعيد ، وهي مما نحل الدمشقي

إن بالممدوح انزاح اكفهرار بارد، بان الإشراق ووضوح للوجود.

* **بلق**: أسود في أبيض

٩- فَكَيْفَ ۞ تُرَجِّي أَنْ يَدُومَ وَصَالِنَا

على حالةٍ والدهرُ لُونَانِ أَبْلِقُ^(٤)

١- الديوان ج٤ ص٤٣٢/١٤٣٤، ١٥.

٢- ديوان: ج٤ ص٤٧٧/٥٦.

٣- ديوان: ج٤ ص١٥٣٣/٢.

٤- ديوان: ج٤ ص١٦٥٨/٨.

وقال في الغزل

ويسألها كيف تأملين دوام ودادنا والزمن متغير متبدل، لايدوم على حال؟

***جونه: أحمر في أسود**

١١- تديُره جونه محترق بالدَلِّ

إذا البيضُ جُدُنَ بالرَمَتق^(١)

وقال في عبد الله بن صالح الهاشمي

يصف الأمه السوداء التي تدير كؤوس الشراب ، وأنها تحرق بدلالها وغنجها ، وتزري بالفتيات البيضاوات حياة وحيوية.

*** الصهب:** أحمر في أسود الصهاب في الإبل بياض في أحمر

١٢- يَوْمَ جَاءَ الصَّفَارُ تَكْتَفُهُ الكفَّارُ

حُمَرَ العيونِ صُهَبَ السَّبَّالِ^(٢)

وقال يمدح علي بن يحيى النديم ويعاتبه كان ذلك يوم هجم الصفار يحفه أعوانه الكفار حمر العيون من الغضب ، حمر اللحي اصطبأغاً بالدم أو الحناء .

*** راقم:** مخطط بأسود

١٣- منحتُها بيضاء في صدرِ حافظٍ

وإن مُثَلَّتْ سوداء في رَقِّ راقم^(٣)

وقال يمدح أبا سهل

وهذه قصيدتي في مدحك أهديتها إليك ببيضاء في صدر يحفظها ، وإن كانت سوداء في الصحيفة التي كتبت عليها.

*** قمر:** بياض يميل إلى الخضرة وقيل بياض فيه كدرة

١- ديوان: ج٤ص٤٣/١٦٥٥

٢- ديوان: ج٥ص١٣٣/٢٠٦٠

٣- الديوان: ج٦ص١٨١/٢٢٧٧

١٤- أَهْلَةٌ أَسْعَدٌ وَنُجُومٌ يُمْنٌ

ولكن بذها قمر تمام^(١)

وقال يمدح أبي الحسن بن أبي البغل

هم نجوم وأقمار خير وبركة ، ولكنك القمر الكامل الذي غلبها وعلاها وفاقها في حسنها.

* سمر: منزلة بين البياض والسواد

١٥- وأفعالٌ يبيثُ لحاسديه

بها سمر إذا هجعَ النيامُ^(٢)

وفي نفس القصيدة السابقة ((يريد الشاعر- هنا- أن خيره دائم))

وأفعاله وخيره تبقى مستيقظة كالنار في قلوب الحساد في الوقت الذي ينام فيه الجميع .

* ومضاء: أبيض في أسود

١٦- ليس يجدي عليك في طلب

الحاجاتِ إلا ذو نيةٍ ومضاء^(٣)

وقال يعاتب أبا القاسم التوزي الشطرنجي

إنه تخطى عن تلبية حاجته وأسلمه إلى قضاء الله وقدره.

* رقشاء: نقط أبيض في أسود

١٧- أنا ليلتُ الليوثِ نفساً وإن

كنتُ بجسمي ضئيلةً رقشاء^(٤)

وقال في القاسم بن عبيد الله

أنا أسد في قوتي المعنوية ولست حيّة مذمومة

١- نفسه: ج ٦ ص ٢٢٩٢ /

٢- نفسه: ج ٦ ص ٢٢٩٢ /

٣- نفسه: ج ١ ص ١١٧/٧١

٤- نفسه: ج ١ ص ١٤٨/٩٠

* الأعرم: مختلط بسواد وبياض (وهنا رمز للشراسة).

١٨- لأرْمِينَنَّ بِالْهَجَاءِ الأعرم (١)

وقال في ابن الخبازة

أقسم بالله المنزه العظيم لأقذفنك بهجاء شديد شرس .

* رقطاع: سواد يشوبه نقط بياض

١٩- دكْنَاءَ رَقْطَاءَ بَقِيحٍ أَوْ دَمٍ (٢)

وفي نفس القصيدة السابقة

فلك رائحة تميت من يشمها أو تفقده الوعي.

* برق: أسود في أبيض.

٢٠- أَمَالِي مِنْهُ حَظٌّ عَنَبْرٍ بَرَقٍ

تُشَبِّهُ الْعَيُونَ حَرِيْقَ غَابٍ؟ (٣)

وقال في عبد الله بن عبد الله

إن حظي منه كالبرق المشتعل كحريق في غابة

* دهاس: أسود مشرب بحمرة

٢١- دَعَامَتْ فِي دهاس الرَّمْلِ

وإن عرضت عَوَانِكُمْهَا الْحَوَابِئِي (٤)

وفي نفس القصيدة السابقة

ربما أراد أنه يترك ناقته تسير في الرمل وإن اعترضها ما يسد عليه طريقها.

* أربد: أريد أسود مع أبيض و أحمر (اسود في أحمر و أبيض في أحمر)

١- الديوان: ج٦ ص٢٣٤٧/٣٠

٢- الديوان: ج٦ ص٢٣٥٢/١١٤

٣- الديوان: ج١ ص٢٦٠/١٠١

٤- الديوان: ج١ ص٢٦٤/٧١

٢٢- وَأُولَىٰ إِمْرِيءَ أَنْ تَشْمَلُوهُ بِفَضْلِكُمْ

نَقِيدُكُمْ، وَالْمَوْتُ أَسْوَدُ أَرَبِدُ (١)

*رَبِدٌ: هالغبرة وقيل لون إلى الغبرة والرَبْدُ فى النعام سواد مختلط وقيل الرَبْداء السواد أو التى فى سوادها نقط بيض أو حمر .

يمدح صاعد بن مخلد

ومن انقذتموه من أيدي الأعداء ، والموت قريب منه فهو أحق الناس بأن تشملوه برعايتكم .

* عَرْفَجٌ: أغبر إلي الخضره وله زهرة صفراء

٢٣- مَهٍ ، لَا تَعَادُوا غِرَّةَ الْبَغِيِّ بَيْنَكُمْ

كَمَا يَتَعَادَى شُعْلَةَ النَّارِ عَرْفَجُ (٢)

وقال يرثي أبا الحسين ، يحيى بن عمر حسين بن زيد بن علي

انصرفوا عما أنتم فيه ، ولا يصيب بعضا بعضا بخداع الظلم وباطله ، فينتشر بينكم مثلما تنتشر النار في عرفج يتعادي شعلة النار .

*كَمِيَتٌ: أحمر في أسود .

٢٤- بنو هاشمٍ رَجُلٌ ، وَأَنْتَ مُجْتَنَّبٌ

لَكَ الْحَبْلُ تَرْدِي مِنْ كُمِيَتٍ وَمِنْ وَرْدٍ (٣)

وقال في قوم من قطاع الطريق ، أسرههم السلطان فقتل بعضهم ، وعاقب آخرين ، وفي الخلال زوج قسطنطين (الخلال) هو أحمد بن خلف

بنو هاشم يمشون علي أقدامهم وأنت تملك الجنائب من الخيل تجري ، منها الكميته و منها الورد .

١- الديوان : ح٢ص ٥٩٥ / ١٦١

٢- الديوان : ح٢ص ٤٩٧ / ٧٧

٣- الديوان : ح٢ص ٦٨٧ / ٥

*النمير: أبيض في أسود

٢٥- يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ سَرَاةً فِيهِ

نَمِيرِ الْمَاءِ مُطَّرِدِ الْحَبَابِ (١)

وقال في عبيد الله بن عبد الله : يثير ذكرى الشباب عنده الطريق المؤدي غدران الماء حيث يجرى الماء وقد علاه الزبد كالخيوط المشتبكة .

*مهرق: أبيض في أسود

٢٦- أبيضٌ مِثْلَ المُهْرِقِ المَنْشُورِ

أو مِثْلَ مَثْنِ المُنْصِلِ المشهورِ (٢)

وقال يصف العنب الرازقي .

كان الجدول يرف كراية الحرير البيضاء ويشق طريقه كسيف براق مسلول

*المنم: أسود في أبيض

٢٧- على نعمة البستناها جديدة

هي الوشئ حُسْنَا والخُبِيرِ المنم (٣)

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله

نحمد الله علي النعمة التي البستنا إياها وهي جميلة رائعة كبرود اليمن الموشاة المطرزة .

*ورق: أبيض في أسود

٢٨- تَرَكْتُ بِوَجْهِكَ للحفيظه مبسما

ما رَجَعْتُ ورق الحَمَامِ هديلا (٤)

١- نفسه : ح ١ ص ٢٥٨ / ٣

٢- نفسه : ج ٥ ص ٩٨٩ / ٧٥

٣- نفسه : ج ٥ ص ٢١٠٠ / ٤٨

٤- نفسه : ج ٥ ص ١٩٧١ / ٥٥

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر

لقد تركت الضربة بوجهك علامة خلفها حقد الأعداء وستبقي هذه العلامة ، ما بقيت
الحمائم تنوح بهديلاًها .

***لعس:** أبيض في أسود

٢٩- من الوُضح اللّيس الشّفاه كائنما

يَفْهَنُ بِأَفْوَاهِ الطَّبَّاءِ الأوراك (١)

وقال في القاسم : .

جارية من جوار لعس ينغم صوتهن كالظماء التي تعاضمت أوراكها واكتنزن أكفالتها

***الأعصم:** أبيض في أسود في أحمر .

٣٠- غضبُ ألحّ من السّحابِ الأُسْحَمِ

ورَضا أَعَزُّ من الغُرَابِ الأَعْصَمِ (٢)

وقال في القاسم : هذا الرجل يحمل في حنايا صدره غضبا دائما يمطره علي الناس ،
فيغدو غضبه كالسحاب دائم المطر . أما رضاه فهو نادر ندرة الغراب الأحمر الرجلين

***قاتم:** هو اللون الأحمر في أسود

٣١- كَأني بمصر قد تجليت طالعاً

عليها بوجه مسفر غير قاتم. (٣)

وكأني بمصر قد حظيت بوجهك المضيء غير الأسود

قاله لا المدبر لما قلد مصر ، وقد كان منه علي مواعيد .

***الوشم:** هي الرسم ومليء الفارغ بلون مخالف للون الجسم .

١- نفسه : ج٥ص١٨٦٦/٦٦

٢- نفسه : ج٦ص٢٢٤٤/٩

٣- نفسه: ج٦ص٤٠٤/٩

٣٢- نخامة كالضَّفِّ دِرْعِ المُوشَّيِّمِ (١)

وقال في ابن الخبازة :

وصوت تمخطك يشبه الفساء .

*وشي: أسود في أبيض

٣٣- لَرُبَّتْ يَوْمَ قَدْ جَلَاهُنَّ لِي ضُحِي

وللأَرْضِ مَنْ وشي الربيعِ مِلابِسُ (٢)

وقال يهنيء عبيد الله بن عبد الله بولايه وليها

فرب يوم ظهر لي وقت الضحي و الأرض ترتدي من وشي الربيع أجمل ملبسها .

*تبرج: أسود أبيض

٣٤- تَقَسَّمَهُ صَحْوٌ وَدَجْنٌ فَشْمُهُ

تبرج أحياناً وَحِينَا تَخْفُرُ (٣)

وقال يصف سحاباً وروضة :

توزع يومنا صحو تارة و غيم تارة فشمسه تظهر سنوية وضاعة ، ثم ما تلبث أن تختفي بحياء و خفر .

*الأغباس: أبيض فيه كدره

٣٥- قَلْنَا نَدَى مِنْ كَفِّهِ وَلَنَا هَدَى

في رؤية في الليل ذي الأغباس (٤)

قال يمدح إسماعيل بن بلبل

١- نفسه: ج٦ ص٢٣٥٢/١١٣

٢- نفسه: ج٣ ص١٢٢٠/٣

٣- نفسه: ج٣ ص١١٤٠/٢

٤- نفسه: ج٣ ص١١٨٧/٤٠

لنا من كفيه ندى وخير وبركة ولنا من رأيه دلالة في الظلام

*دكين: الغبره بين الحمرة و السوداء

٣٦- ذو سماء كأدين الخرز، قد

غِيَمَتْ وَأَرْضٌ كَأخْضَرِ الدِّيَابِجِ^(١)

وقال في شاجي (جارية):

وللربيع سماء تغيمت ، ومال لونها إلى السواد مشبهه لون الخرز وللربيع أرض تنزينا
خضرة مثل خضرة الديباج.

*حائل: كل لون متغيث

٣٧- أَبُو وَجْهِ كَأَنَّهُ وَجْهُ قَرْدٍ

حائل اللون، خامد المصباح^(٢)؟

وقال في نجح الخادم:-

أتستميلها بوجه قبيح مثل وجه قرد، متغير لونه، ولا ضياء فيه؟

* ديزج: الديرج معرب ديزه وهي لون بين لونين

٣٨- ولم تَقْنَعُوا حَتَّى اسْتَشَارَتْ قُبُورَهُمْ

طَلَبُكُمْ مِنْهَا بَهِيمٌ وَدَيَزَجُ^(٣)

وقال يرثي أبا الحسين يحيى بن عمر بن زيد بن علي:-

ولم يشف مقتل آل البيت غليلكم فأرسلتم إلى قبورهم أتباعكم ، فنبشوها مشبهين كلاباً
اختلفت ألوانها

*غنج: أسود في أخضر (أخضر من شدته صار أسود)

١- نفسه: ج٢ ص٤٨٩/٣٢

٢- نفسه: ج٢ ص٥٣٤/٧

٣- نفسه: ج٢ ص٤٩٨/٨٤

٣٩- أُسْقَمَنَّ قَلْبِي بِأَلْوَانٍ مَصْحَحَةٍ

وَأَعْيِنِ أَدْنَفَتِ بِالْغَنَجِ إِدْنَفَا^(١)

وقال في الطائي :

أثقلت عينيه مما عاناه من غنجهن ودلالهن.

* قهوة: وهي دلالة على اللون البني

٤٠- من كلام يوشى يمدح جميل

وحديث كالفهوة الصهباء^(٢)

وقال يجيب نفسه عن التوزي

إن الكلام اللطيف لا يخدع العاقل اللبيب

* نمش:

خطوط النقوش من الوشي والنمش بالتحريك نقط بيض وسود (أبيض في أسود) .

٤١- ودعواك عرفان نقاده

بِإِزْزِئِلِ النَّقَى عَلَى الْأَنْمَشِ^(٣)

وقال في علي بن سليمان الأخفش

وادعائك بتمييز النقي من الأغش .

* شطرنج: أبيض في أسود

٤٢- حلّ في صحن هامتي منه لواناً

كَمَا حَلَّ رُفْعَةً شَطْرَنْجٍ^(٤)

١- نفسه: ج ٤ ص ١٦٠/٣٤

٢- نفسه: ج ١ ص ١١٥/١٧

٣- نفسه: ج ٣ ص ١٢٤٨

٤- نفسه: ج ٢ ص ٥٠٥

وقال أيضاً في الشيب

نزل بوسط رأسي من الشيب لوان مثلما يسكن في رقعة الشطرنج أحجار بلونين هما
الأسود والأبيض .

*كلفه: أسود في أحمر

٤٣- سوداء لم ينتسب إلى برص

الشُّعْرُ وَلَا كَلْفَةٌ وَلَا بَهَقٌ^(١)

وقال في عبد الملك بن صالح الهاشمي

يفضلها على الشقراوات ذوات البياض المشبه البرص .

*أمّح: أبيض في أسود

٤٤- وَأَبْصَرْتُ فِي خَدَيْهِ مَاءً وَخُضْرَةً

فما أمّح المرعى ، وما أعذب الورد^(٢)

وقال يتغزل :

ورأيت خديه ماء الشاب وخضرته ، فما أطيب المرعى ، وما أشد عذوبة مائه!

*اللازورد: أحمر في أزرق

٤٥- نَغْمَسُهَا فِي اللازورد غَامِسَاتَهُ^(٣)

وقال في الحسن بن عبيدالله بن سليمان

كأن غصون الشجر تتمايل مغموسة في اللازور بين الأحمر و الأزرق .

*غبراء: (وهو اللون الرمادي) أبيض خالط السواد.

وقال في القاسم بن عبد الله

١- نفسه: ج٤ ص١٦٥٥

٢- نفسه: ج٢ ص٨٠٤

٣- نفسه: ج٣ ص١١٧٧

٤٦- فتعالَتْ فَوَّارَةٌ تَجَسَّدُ

الخضراءِ إغداقَ مائها الغبراء^(١)

إن السماء الخضراء تحسد الأرض على غزارة الماء المنهمر.

وقال يجيب نفسه عن التوزي

٤٧- وسيوفُ العقول أمضى من الصَّم

صام في كنفِّ فارسِ الغبراء^(٢)

أراد أن عقله أمضى عزيمة من سيف ذلك الفارس.

وبعد عرض الأبيات التي تحتوي الألفاظ الدالة على الألوان المختلطة - المركبة- من خلال ديوان ابن الرومي محاولة لفهمها وبيان دلالاتها المختلفة مع ذكر نماذج من أغراض الشعر كنموذج للفخر والهجاء والمدح والوصف والسخرية والغزل إلخ .

يمكن الاستنتاج الآتي :-

أن ابن الرومي برع في توظيف مزج الألوان بعضها ببعض حيث أعطى لنا صورة حسية جميلة من خلال إظهار مزج اللونين الأبيض والأسود في استخدامه لكلمتي (حوراء) وهي وصف للعين في مقام الغزل- أي عين الحبيبة وأيضاً كلمة (خلس) وهي صفة للشعر حيث برع في وصف (عبيد الله) كما استطاع أن يعطي صورة رائعة ممزوجة بين لفظي الأبيض والأسمر في وصف السيوف والرماح حيث استطاع أن يفرق بينهما من خلال اللون فالسيوف (بيض) أما الرماح (سمر) فقال

١- عليك بفتق الحادانات ورتقها

وتضريم نار الحرب بالبيض والسمر^(٣)

*كما استطاع أن يأتي مفرقا بين الأبيض والأسود في البيت بحيث يعرض إلى اللون ونقيضه من خلال فكرة -الأضداد- أي النقاء كذكر

١- نفسه: ج ١ ص ٨٤/٦٣

٢- المرجع السابق: ج ١ ص ١٢٠/١٣٣

٣- سبق شرحه وعرضه في اللون الأبيض من هذا المبحث .

اللون الأبيض والأسود حتى يتضح ويبرز جمال الصورة

٢- خلقن من الأضداد فاسودت الذرا

سواد الدجى . و ابيضت البشرات^(١)

* استطاع ابن الرومي أن يوظف كلمة (شمطاء) في غرض الهجاء لبيان مدلولها (من أبيض وأسود) في دلالة معنوية للسخرية .

كما أوضح في مبالغة الهجاء حينما استخدم لفظة (أبرش) (الأحمر والأسود)

كم برع في استخدام الألوان المخططة وبخاصة في الثياب والنبات كما استخدم راقم في مقام المدح.

كما أظهر صورة (المنقط) أي رقساء (أبيض منقط بأسود)

لبيان صورة الحية... إلخ. وهكذا استطاع ابن الرومي أن يبرز الألوان المختلطة ويظهرها على أكمل صورة وأجمل توظيف شعري لها لبيان أغراضها الدلالية المختلفة لتوضيح المعاني التي أراد أن يوصلها إلينا .

وبقى لي أن أوضح أن هناك ألفاظاً تدل على الضوء والألوان وإنها ليست بألوان مثل الشفافية والظوء .

١- سبق شرحه وعرضه في اللون الأبيض من هذا المبحث

الشفافية

ابن الهيثم:

ويعرّف ابن الهيثم (الشفيف) أي اللون الشفاف ويقول " إن الشفيف هو صورة جسم المشف فهي مؤدية للضوء مثل بياض البيض "

ويقول إن الهواء يختلف شفيفه فمنه غليظ ومنه لطيف فالغليظ كالضباب والدخان وما خالطه غبار أودخان ويقول الهواء اللطيف مثل الماء الذي يخالطه شئ من الأصباغ. وإن الهواء فهو مصدر من مصادر نفاذ اللون ويفرق بين الهواء الخفيف والغليظ ويعقد مقارنة بينه وبين الشفيف أي الأجسام المشفة التي يمكن خلالها نفاذ الضوء^(١).

الكندي:

ويتحدث عن اللون الشفاف فيقول المشف هو الذي يُرى خلفه "أعني بالمشف ما أحس البصر ما خلفه من محسوسات البصر بما للبصر أن يحس به ، فإذا الجسم المشف هو ما أحسّ البصر ما خلفه من مبصراته مع توسط الهواء المضى بين البصر وبينه على حقيقة لونه. والجسم الذي ليس بمشف هو الجسم الذي لا يبصر البصر ما خلفه من محسوسات البصر ، مع توسط الهواء المضى بين البصر وبينه على حقيقة لونه^(٢).

إذن الجسم المشف الحق لا لون له اذ ليس يوجد مع لون المحسوس الذي خلفه لون ما غير لون المحسوس الذي خلفه ، وليس بوجود له لون (ان المستشف من العناصر) فإن كان الذي لا متشف له ، أيضاً لا لون له وليس بعنصر من العناصر له لون بته .

إذن ممكن قول إن الشفافية هي تعني درجة الصفاء وليست لونا من الألوان فالبللور شفاف أيا كان لونه ، ويشاركه اللؤلؤ والفضة في صفائهما وإلى هذه الدرجة الشديدة من الصفاء فإن ابن الرومي - رأى هذه الشفافية متمثلة في أشياء كثيرة أبرزها الأحجار الكريمة واللؤلؤ بصفة خاصة مثل

١- ظلّ الحياء عليها واقع أبداً

كاللؤلؤ الرطب لورقرقته سفحاً^(٣)

١- رسالة الحسن ابن الهيثم في الضوء : عبد الحميد حمدي مرسى ١٩٣٨ ص ٣٥ و ٣٧

٢- رسائل الكندي الفلسفية : تحقيق ونشر محمد عبد الهادي أبو ريده ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م. مطبعة التأليف والترجمة والنشر ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي جزء ٢ رسالة في الجرم الحامل بطباعة اللون من العناصر الأربعة والذي هو عنه اللون في غيره ص. ٦٥

٣- الديوان : ج ٥ ص ١٩/٥٠٧ سبق ذكره وشرحه في (اللؤلؤ).

وقال في وصف الخمر

٢- فَتَغَلَّتْ مِنْ نَبْرَهَا بَغْلَالَةً

وتوشَّحَتْ مِنْ دُرِّهَا بوشَّاحٍ^(١)

جسد الخمر القيان والنرجس، فاصطبرت وعلاها زبد كالتبر تغللت به وكالدر توشحت به

وقال يهنئ علي بن محمد الفياض

٣- ذا و جوه كالمرايا

وقد ود كالسَّواري

وجوهن المشرقة كالمرايا وقدودهن الممشوقة كالسواري.

وقال في سالم بن عبد الله بن عمر

٤- و جيد إبريق فضة دأب

الصَّوَاغُ حَتَّى اصْطَفَى لَهُ نُقْرَةَ^(٢)

لها عنق كعنق إبريق الفضة الذي أجاد الصَّوَاغُ صنعه وحفره.

١- المرجع السابق ج ٢ ص ٥٥٣/١٩

٢- المرجع السابق ج ٣ ص ٩٣٨/٥٤

الضوء

وبقى نقطة أخيرة في هذا المبحث ألا وهي الضوء .

فما زال الاشراق واللمعان يستحوذان على بصر ابن الرومي فقد بهره ضوء البرق وضوء الشمس وضوء الصبح وضوء النار وبرق السيوف ولمعانها وبريق الأسنان "والضوء أقوى من النور"^(١)

* وصفه لمعان الأسنان فيصور بلمعان السحاب وتستميله وهو في الحقيقة مهتم بضحكة المحبوبة يفتنر ثغرها الشهوي اللمّاع عنها .

فيقول :-

١- ويشوقُهُ برقُ السحابِ وإنّما

يُعني بَبْرُقِ المَبسَمِ البَرّاقِ^(٢)

ويقول في لمعان المخالب.

٢- وجعلتُ الصّدِيقَ أولى بأن يُلْمَـ

عَى ويرضَى بخَلْبَاتِ البروقِ^(٣)

"وصار الصديق لديه من الأفضل أن يزال ،أو ان يرضى ببرق خلب خادع لا غناء فيه إذا ابقاه :

وفي مجال وصف (الضحكة) الابتسام يقول.

٣- أو يخلِفُ البدرُ نورَ ضحكَتِهـ

إذا انجلى الليل عن بَوَارِقِـتها؟^(٤)

ولن يحل القمر الوضاء محل ضحكته المشرقة حين يجئ الليل فيبيدي لمعانها وألقها .

* ووصف جمال الوجه وإشراقه فقال:

١- أحمد مختار عمر : اللغة والنور ص.١٠٣, ١٠٤

٢- الديوان : ج٤ ص١٦٦٣/٧.

٣- المرجع السابق ج٤ ص١٦٢٨/٤

٤- المرجع السابق ج٤ ص١٦٣٩/١٣.

٤- يَصَّنْ وُجُوها كَالْبُدْرِ وِضَاءً

لهن ضياءً من وراء الوصاوحى^(١)

إن هؤلاء النسوة المتبرقات من ذوات الحسن والضياء حتى أشبهنا لأقمار جمالهن .

* ووصف الشمس وضوءها

٥- فلو فاخرتُك الشمسُ أضحتُ ضئيلاً

لفخركِ مثل الكواكب المتخاوص^(٢)

قاله في غرض المدح – عبيد الله بن عبد الله قال: " إنه فاق الشمس علواً ووضاءة حتى أضحت دونه كالكوكب الغائر ويقول :

في رثاء أمه: (ذاكر الضوء)

١- وأظلمت الدنيا وبأخ ضياؤها

نهاراً وشمسُ الصَّحو حَيْرِي على القِمَمِ^(٣)

بعد رحيلك اسودت الدنيا ، وانطفأ ضوءها في النهار ، والشمس على ذرا المرتفعات مضطربة قلقة .

ويقول

٢- تأمل خائلي في الكواكب كوكباً

ترَفَع كالمصباح في ذروة العَلَمِ^(٤)

انظر يا صاحبي إلى السماء لترى كوكبا سامياً مرتفعاً كأنه المصباح في أعلى الجبل

٣- وما كنت إلا كوكباً كان بيننا

فبانَ وأمسي بين أشكالهِ نَجْمِ^(٥)

كنت بيننا نجماً ساطعاً، فرحل إلى أمثاله من الكواكب والنجوم .

١- نفسه: ج ٤ ص ١٣٦٦/٤

٢- نفسه: ج ٤ ص ١٣٦٩/٤٩٥

٣- نفسه: ج ٦ ص ٢٣١٠/١٧٧

٤- نفسه: ج ٦ ص ٢٣١١/١٩٠

٥- نفسه: ج ٦ ص ٢٣١١/١٨٨ .

ويذكر الشمس وضوءها وإشراقها

يا شمس زُهرِ الشموس، يا قمرَ

الأقمارِ حُسناً يا زهرةَ الزَّهَرِ^(١)

* ويذكر النار وضوءها

فجسومهم من أجلها تهوى بهم

ونفوسهم تسمو سمو النار^(٢)

"نفوس الأحرار تسمو سمو النار وأجسادهم تلحق بالتراب وتهوى

ولقد كان للنار في التراث العربي القديم مكانة عظيمة مرتبطة بقيمهم الأصلية فهي دلالة على الكرم"

١- الديوان ج ٣ ص ٨٠/٩١٩

٢- الديوان ج ٣ ص ١٦/٩٢٩

إن الهدف من هذا المبحث هو جمع الألفاظ الدالة على الألوان وألفاظ الألوان التي استخدمها ووظفها ابن الرومي في ديوانه مع بيان مفهومها من خلال المعاجم المختلفة.

١- أبنوس (١)

خشب صلب أسود اللون ثقيل جداً. (المصطلحات العلمية والفنية).

٢- أبرش (٢)

برش : البُرُوشة : لون مختلف نقطة حمراء وأخرى سوداء أو غبراء أو نحو ذلك .
الأبرش الذي فيه ألوان وخط . والبُرُوشة: هو لون مختلط حمرة وبياضاً أو غيرهما من الألوان . والمدنر: هو الذي يكون فيه نكت فوق البرش.

ويقول الثعالبي: فإذا كانت به نكت بيض وأخرى من أى لون كان فهو أبرش (المقصود) الفرس .

ويقول صاحب العين . البرش والبُرُوشة لون مختلط نقطة حمراء وأخرى سوداء أو غبراء.

٣- أبلج (٣)

بلج: قيل الأبلج الأبيض الحسن الواسع الوجه وشيء بليج ، مشرق مضىء والبلجة آخر الليل .

ويقول الأصمعي أبلج الشيء أضاء وفي حديث أم معبد في صفة الرسول (ص) أبلج الوجهه أى مُسفرة مشرقة، وعن انصداع الفجر يقال رأيت بلجة الصبح إذا رأيت ضوءه.

وفي الحديث ليلة القدر بلجة أى مشرق والبُلْجَةُ والبُلْجَةُ ضوء الصبح، والبلوج الإشراق.

٤- ابنة الروم:

وابنة العنب وبنات العنب كلها ألفاظ تدل دلاليًا على الخمر.

٥- أبيض (٤):

بيض البياض ضد السواد يكون ذلك فى الحيوان والنبات وغير ذلك مما يقبله غيره البياض لون الأبيض . و قد قالوا بياض وبياضة كما قالو منزل ومنزلة. والبيضان من الناس: خلاف السويداد . ((وبَيَّضُ الشيء جعله أبيض . والأبيضان : الماء والحنطة (اللسان).

١- عبدالحميد إبراهيم: قاموس الألوان عند العرب ص ١١.

٢- المرجع السابق: ص ١٥- ابن منظور: لسان العرب باب الباء - الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية ص ١٢٠ - ابن سيده المخصص ج ١ / ١١٠

٣- عبدالحميد إبراهيم: قاموس الألوان عند العرب ص ٢٠/٢١- ابن منظور: لسان العرب باب الباء

٤- عبدالحميد إبراهيم: قاموس الألوان عند العرب ص ٢٤/٢٥ ابن منصور: لسان العرب باب الباء.

((وأبيض يَفَقُّ وَلَهَقُّ وَصَرَخَ وَلِبَاحٌ وَلِبَاحٌ وَوَابِصٌ وَحُضَى وَقَهَبٌ وَهُوَ الَّذِي يَخَالطُ بِيَاضَةَ حُمْرَةٍ وَقَهْدٌ أَيْضاً وَأَسْوَدٌ حَانَكَ وَحَالِكٌ وَحَلْكُوكٌ وَحَلْكُوكٌ وَمُحَلِّنِكَتٌ وَمُحَلُّوكٌ وَسِحْكُوكٌ وَمَسْحَنِكَتٌ وَقَالَ الرَّاجِزُ:
تَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ ضَحُوكٌ

وَاسْتَوَكْتُ وَاللِّشْبَابُ نُوْكٌ

وَقَدْ يَشِيبُ الشَّعْرَ السُّحُوكُ .

وَحُلُبُوبٌ أَيْضاً قَالَ الشَّاعِرُ :

أَمَّا تَرَيْنِي الْيَوْمَ نِيضُوا خَالِصاً

أَسْوَدَ حُلُبُوبًا وَكُنْتُ وَابِصًا

وَالْوَابِصُ الَّذِي يَبِصُ مِنْ شِدَّةِ بِيَاضَةٍ (١)

وَيَقُولُ كَرِيمُ زَكِي : إِنْ الْبِيَاضُ لَهُ مِترَادِفَاتٌ فِي الْمَجَالِ الدَّلَالِي .

الْبِيَاضُ - الْهَجَانَةُ - الْقَمْرَةُ / الزَّهْرَةُ - الزَّرْقَةُ - الْحُمْرَةُ - الْوَضِحُ - الْصَّرْحُ - الْبَلْقُ - وَالْأَبْيَضُ : الرَّجُلُ الشَّرِيفُ ، ذُو الْحَسْبِ ، وَالْمَاءُ الصَّافِي ، الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ ، السَّيْفُ ، السَّهْمُ . الْبِيِضَاءُ : الْمَرْأَةُ الْجَمِيلَةُ ، النَّحْلَةُ وَالْبِيِضَةُ : غَطَاءُ الرَّأْسِ وَمَا تَضَعُهُ الدَّجَاجَةُ ، وَالْبِيِضَاءُ أَنْثَى النَّحْلِ بِيِضَاءِ اللَّوْنِ (٢) .

اسْتَعْمَلَتِ الْعَرَبُ اللَّفْظَ أَبْيِضٌ بِدَلَالَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ فَقَالَتْ : أَرْضٌ بِيِضَاءٌ - أَيْ مَلْسَاءٌ - لِأَنْبَاتٍ فِيهَا ، وَالْمَوْتُ الْأَبْيِضُ - الْمَوْتُ الْفَجْأَةُ ، وَالْأَحْمَرُ مَوْتُ الْقَتْلِ الْيَدِ الْبِيِضَاءِ الَّتِي تَعْطَى بِلَا مَنْ الْأَبْيِضَانَ الْمَاءِ وَالْخَبْزِ ، وَمَا تَكَلَّمَ بِسَوَادٍ وَلَا بِيِضَاءٍ أَيْ بِكَلِمَةٍ قَبِيحَةٍ وَلَا حَسَنَةٍ .

الْأَبْيِضُ مِنْ أَسْمَاءِ الْهُودِجِ فِي كَلَامِ الْهَذَلِيِّينَ الْجَمْعُ بِيِضٌ . وَالْأَبْيِضُ مِنْ أَسْمَاءِ السَّيْفِ وَالْجَمْعُ بِيِضٌ . وَالْبِيَاضُ : اللَّوْنُ الْمَضَادُّ لِلْسَّوَادِ . وَيَكُونُ فِي الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانَ وَالنَّبَاتِ وَمَا يَقْبَلُهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْآخَرَى . تَقُولُ إِبْيِضُ الشَّيْءُ ، وَيَبِيضُهُ أَيْ جَعَلَهُ أَبْيِضًا ، الْجَمْعُ بِيِضٌ .

وَالْأَبْيِضُ : الْأَبْيِضُ مِنَ السَّهَامِ وَالْجَمْعُ بِيِضٌ . وَبِيِضَاءٍ : الْأَنْثَى الشَّابَهُ كَرِيمَةُ الْأَصْلِ ، جَاءَ اللَّفْظُ فِي مَعْجَمِ الْهَذَلِيِّينَ بِدَلَالَةِ الْفِتَاهِ الْجَمِيلَةِ الْحَسَنَاءِ وَالْأَبْيِضُ : مَاءُ الْغَدِيرِ الصَّافِي وَيَقُولُ صَاحِبُ الْعَيْنِ الْبِيَاضِ ضِدَّ السَّوَادِ وَقَدْ أَبْيِضَ أَبُو عَبِيدٍ يَا يِضْنِي فَبِيِضْتُهُ أَيْ كُنْتُ أَشَدَّ بِيَاضاً مِنْهُ وَأَبْيِضْتُ الْمَرْأَةَ وَلِدْتُ الْبِيِضَ وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ وَبِيِضْتُ الشَّيْءَ جَعَلْتُهُ أَبْيِضاً (٣) .

١-الأمالئص. ٣٧.

٢-كريم زكي حسام الدين التحليل الدلالي ج١/٢٢/٣٠ ، ج٢/٥٨٢ ، ج٢/٧٤٩ / ٧٨٧ .
ج٢/٨٣١ ج٢/٧٩٧ ، ج١/٢٤٤ ، ج٢/٥٩٢ .

٣- ابن سيده : المخصص ج١ ص ١٠٦ .

٦- أترجه^(١)

أترجه والمترج، هو المصبوغ بالخمرة صبغاً مشبعاً.

٧- أحمر

حمر: الخمرة من الألوان المتوسطة معروفة ، لون الأحمر يكون في الحيوان والثياب وغير ذلك مما يقبله ، وحكاة ابن الأعرابي في الماء أيضاً . يقال إحمّر الشيء إحمراً .

٨- أحوى

الحوة : سواد إلى الخضرة ، وقيل حمرة تضرب إلى السواد والأحوى كل أسود^(٢) .

* خضرة تضرب إلى السواد من شدة الخضرة وهي أنعم ما يكون في النبات

٩- أدعج :

الدّعج والدعجة السواد ، وقيل شدة السواد . وقيل الدعج شدة سواد سواد العين ، وشدة بياض بياضها . وقيل السواد الشديد ويكون في العين خاصة تقول هو أدعج وهي دعجاء والجمع دُعج . استعمل الهذلي هذه القيمة اللونية لوصف شدة ظلام الليل . ويقول الجاحظ^(٣) في الدعج : شدة سواد الحدقة ويقول ابن سيده رجل أدعج أى أسود ومثله الدغمان والدحسمان

١٠- **أدم** : أديم الليل : ظلمته واديم النهار بياضه . أدمه : سمره . آدم : أسمر وقيل هو البياض الواضح . وهو في الإبل : البياض مع سواد المقلتين ، وهي في الناس . السمرة الشديدة . قال الأصمعي : الأدم من الإبل : الأبيض . فإن خالطه حمرة فهو أصهب ، فإن خالطت الحمرة صفاء فهو مدمي^(٤)

١١- أدهم :

الدهماء : الناقة التي ذهب بياضها ومالت للسواد ، الدهمة السواد ناقة دهم : مدهام : الجوهرى : حديقة دهماء مدهامة . خضراء تضرب إلى السواد من نعمتها وريها . وفي التنزيل العزيز : "مدهامتان " أى سوداوان من شدة الخضرة من الرى يقول خضراوان إلى السواد من الرى .

وقال الزجاج : يعنى أنهما خضراوان تضرب خضرتهما إلى السود . وكل نبت أخضر^(٥) .

١٢- ربد :

الربدة هي الغبرة وقيل لون إلى الغبرة والربد فى النغام سواد مختلط وقيل الربداء السوداء . أو التى فى سوادها نقط بيض أو حمر .

١ - ابن منظور: لسان العرب باب التاء ص ٢٦ .

٢- عبد الحميد إبراهيم: قاموس الألوان عند العرب ص ٥٨- كريم زكى: التحليل الدلالى ج ٢ ص ٨٤٩

٣- الجاحظ: البيان والتبيين ج ١/٢٢٥- المخصص ص ١٠٣

٤- كريم زكى: التحليل الدلالى ج ١ ص ٣٧١ وقاموس الألوان ص ١١

٥- قاموس الألوان ص ٨٨ - التحليل الدلالى ج ١ ص ٣٧١

وقال أبو عبيدة : لون بين السواد والغبرة^(١) ويقول : كريم زكى : الربداء : النعامة التى اختلطت سوادها بنقط أبيض أو أحمر ، واللفظ مشتق من قولهم أربد وجهه وتربد تغير فاحمر حمرة فيها سوداء عند الغضب^(٢) والرَّبْدَة :السواد الممتزج بالبياض كلون الرماد أو الغبار .

١٣- الأرجوان^(٣)

رجا :الحمرة .والأرجوان : الثياب الحُمر ، عن ابن الأعرابي والأرجوان الأحمر . وقال الزجاج : الأرجوان صبغ أحمر شديد الحمرة . وحكى السيرافى : أحمر أرجوان ، على المبالغة به كما قالوا أحمر قانىء ، وذلك لوأن سيبويه إنما مثلَّ به فى الصفة فإما أن يكون على المبالغة التى ذهب إليها السيرافى ، وإما أن يريد الأرجوان الذى هو الأحمر مطلقاً : قال أبو عبيدة الأرجوان الشديدة الحمرة .

١٤- رمد^(٤):

الأرمد الذى على لون الرَّماد وهو غبرة فيها كدرة . ومنه قبل للنعامة رمداء وللبعوض رمد . والرمدة : لون إلى الغبرة ونعامة رمداء : فيها سواد متكسف كلون الرَّماد . وظليم أرمد كذلك والرمد الكدرالذى صارعلى لون الرماد . والرمادى : ضرب من العنب بالطائف أسود أغبر . ويقول كريم زكى : الرَّمدة : السواد الممتزج بالبياض ، شبيه بلون الرماد .

١٥- أزرق:

زرق : الزرقة : البياض حينما كان ، وهى خضرة فى سواد العين . وقيل هوأن يتغشى سوادها بياض الزرقم :الأزرق الشديد الزرق^(٥) . ويقول كريم زكى : الزرقاء البقرة البيضاء ، الزرق فى الزرع الخضرة وفى الإنسان والحيوان البياض .

والأزرق الماء الصافى الذى لا يخالطه شىء بغير لونه ، جاء اللفظ بصيغة الجمع زُرُق والبياض الصافى تقول أزرق الشىء يزرق فهو أزرق والجمع زُرُق جاء اللفظ فى معجم الهذليين بهذه الدلالة .

١٦- أسحم^(٦):

سحم :السُّحام والسُّحمة : السواد قال الليث : السحمة كلون الغراب الأسود

١- قاموس الألوان عندالعرب : ص ٩٥ ولسان العرب : باب الرء .

٢- التحليل الدلالى: ج١/٤٣٨ . ج٢/٨٤٤

٣- قاموس الألوان عندالعرب: ص٩٦ ولسان العرب :باب الرء

٤- لسان العرب باب الرء وقاموس الألوان عند العرب ص١٠٦ والتحليل الدلالى ج٢/٨٤٤

٥- قاموس الألوان عندالعرب : ص١٠٩ ولسان العرب باب الزاى . - التحليل الدلالى ج٢/٤٠٢/٥٩٢/٨٣٤ .

٦- قاموس الألوان عندالعرب :ص١١٥ ولسان العرب باب السين - التحليل الدلالى ج٢/٤٠٢/٥٩٢/٨٣٤

وكل أسود أسحم . والسحمة كلاً أبيض .
 ويقول كريم زكى : الأسحم : الغراب شديد السواد، واللفظ مشتق من السحمة بمعنى
 السواد والجمع أساحم
 والأسحم : السحاب الأسود والسحاية السوداء سحما ، واللفظ مشتق من السُّحْمَة بمعنى
 السواد
 والسُّحْمَةُ : السواد الحالك . أطلق الهذلي هذه القيمة اللونية على شعر الإنسان خاصة
 المرأة .
 ويقول أبو عبيد : الأسحم الأسود ويقول صاحب العين : السُّحْمَة والسُّحَام والسُّحْمُ
 الأسود^(١)
 ويقول الثعالبي : فإن زاد على ذلك فهو : أسحم^(٢)

١٧- أسود :

سود : السَّوَاد نقيض البياض، سود و ساد و اسود اسوداد أو سواد اسويدادا. ويحوز فى
 الشعر اسواد والسواد جماعة النخل والشجر لخضرته واسوداده
 وقيل: إنما ذلك لأن الخضرة تقارب السواد^(٣).
 ويقول: كريم زكى السَّوَاد: اللون المضاد للبياض يكون فى الإنسان والحيوان والنبات
 وما يقبله من الأشياء الأخرى تقول اسود الشيء ، وسودّه ، أى جعله أسود والجمع سود
 السوداء : قدر يطهى فيها الطعام ربما سميت بذلك لسواد لونها بفعل نار طهى والجمع
 سود : جاء اللفظ فى سياق افتخار الهذلي بنفسه .
 والأسود : اسم لنوع من الحيات يقال له أسود سالخ لأنه يسلم جلد كل عام .
 وهو أخبث الحيات وأعظمها فتكاً والأنتى أسوده ،
 والجمع أساود وأساويد .

١٨- أصفر :

صفر : الصفرة من الألوان : معروفة تكون فى الحيوان والنبات وغير ذلك مما يقبلها .
 والصفرة أيضاً السَّوَاد .
 قال الفراء فى قوله تعالى " كأنه جمالات صفر " .
 قال الصفر السود من الإبل لا يرى أسود من الإبل إلا وهو شرب صفرة ، وفرس أصفر
 ولا يسمى أصفر حتى يصفر ذنبه وعرفه الأصفران الذهب والزعفران .
 وقيل الورس والذهب .
 والصفراء : الذهب للونها والصفريه :

١- المخصص : ج١/١٠٥ .

٢- فقه اللغة: ١٣- ترتيب سواد الإنسان .

٣- قاموس الألوان عند العرب :ص١٢٥ ولسان العرب : باب السنين . والتحليل الدلالى :
 ج٢/٨٣٧ /٧٣٧ ، ج١/٤٥٣ .

ثمرة يمامية تجفف بُسرا وهي صفراء^(١). ويقول أبو عبيد : الأصفر الأسود^(٢) أصفر فاقع . ويقول : كريم زكى : الصفراء القوس ، النحلة^(٣) والصفراء أنثى النحل ، صفراء اللون . والصفرة : السواد ، جاء اللفظ في معجم الهذليين بهذه الدلالة لوصف أدوات الحرب خاصة القوس والحيوان . خاصة الإبل ، وكذلك كل ما ارتفع من الأرض . والصفرة : لون النبات اليابس ، يكون في النبات والحيوان وغير ذلك مما يقبله مثل الذهب .

١٩- أطخم^(٤) : طخم : الطخمه : سواد في مقدم الأنف ومقدم الخطم وكبش أطخم أسود الرأس وسائره أكر. ولحم أطخم : جاف يضرب لونه إلى السواد والأطخم كالأدغم . ابن السكيت : يقال أطخم أخضر أدغم وهو الدَّيْزَجُ .

٢٠- أطلس^(٥) : أطلس : طلس في حديث عليّ ، رضى الله عنه قال له لاتدع تمثالا . لاطلسته أى محوته ، وقيل الأصل فيه . الطلسة وهي الغبرة إلى السواد . وكل ما كان على لونه ، فهو أطلس والأنثى طلساء . وفي حديث أبى بكر الصديق رضى الله عنه أن مولداً أطلس سرق فقطع يده .

قال شمر : الأطلس الأسود كالحبش أطلس : عبد حبش أسود . والأطلس من الرجال الدنس الثياب شبه بالذئب في غبرة ثيابه ويقال للثوب الأسود الوسخ : أطلس . ويقول الثعالبي : الطلسة : من السواد والغبرة .

٢١- أعرم : عرم : العرم والعزيمة لون مختلط بسواد وبياض في أى شىء كان . وقيل تنقيط بهما من غير أن يتسع ، كل نقطة عرمة عن السيرافى . وقال الأصمعى الحيّة العرماء التى فيها نقط سود وبيض . قال ثعلب : العرم من كل شىء ذو لونيين . الأعرم الأبرش" ويقال للأبرص الأعرم والأبقع ودهر أعرم أى متلون^(٦) بيضة عرماء ، وقطيع أعرم ، إذا كان فيهما سواد وبياض وإذا وقع ذلك بأن أحد اللونين من صاحبه .

٢٢- الأعصم : عصم : الوعل ، وعصمته بياض شبه زمعة الشاة في رجل الوعل في موضع الزمعة في الشاة قال : ويقال للغراب أعصم إذا كان ذلك منه أبيض . قال الأزهرى : عصمة الأوعال بياض في أذرعها لا فى أو ظفتها . قال ابن سيده . والأعصم من الظباء والوعول الذى فى ذراعه بياض . وفى التهذيب : فى ذراعيه بياض ، وأوعول عصم . وفى حديث أبى سفيان : فتناولت القوس والنبل لأرمى ظبية عصماء نرد بها قمنا . والاسم العصمة . والعصماء من المعز : البيضاء اليبدين أو اليد وسائرها أسود أو أحمر (اللسان) . " الأصمعى : فإذا أبيضت اليد فهو أعصم ، وإذا

١- قاموس الألوان عند العرب ص ١٤٣ / ١٤٤ .

٢- المخصص ج ١ ص ١٠٥ ج ١ ص ١١٠ / ١١٢ .

٣- التحليل الدلالي ج ١ / ٣٠ ج ١ / ٤٤٥ ج ٢ / ٨٤٠ ، ج ٢ / ٨٤٩ .

٤- قاموس الألوان عند العرب ص ١٥٠ .

٥- قاموس الألوان عند العرب ص ١٥٣ - ولسان العرب باب الطاء . الثعالبي فقه اللغة ص ١٢٩ ألوان متقاربه .

٦- اللسان والمخصص ج ٢ / ١٤٧ .

والمصدر فيهما العصم والرجل والرجلة ، وقد رَجَلَ رجلاً^(١) والأعصم : الوعل الذى فى رجليه بياض والأنتى عصماء ، والجمع عُصم ، واللفظ مشتق من العُصمة بمعنابياض الذى يكون فى رجلي الوعل والظبي .
 ٢٣- غَبَش : الغبش شدة الظلمة ، وقيل هو بقية الليل وقيل ظلمة آخر الليل ، وقيل هو مما يلى الصبح وقيل هو حين يصبح .
 قال مالك : غبش وغلش وغبس واحد . قال أبو منصور ومعناها بقية الظلمة يخالطها بياض الفجر .

٢٤- الأغر : أغر : الأبيض من كل شيء . (اللسان) . "السائلة من الغرر- المعتدله فى قسبة الأنف وقيل هى التى سالت على الأرنبه حتى رثمتها . والوتيرة . غرة الفرس إذا كانت مستديرة ، وإذا دقت وسالت وجلت الخشوم ولم تبلع الجحفة - فهى شمراخ فهى فرس مشمرخ، فإن سالت غرته ودقت فلم تجاوز العينين فهى العصفور فإن أخذت جميع وجهه غير أنه ينتظر فى سواد فهى المبرقة . صاحب العين . اليعسوب - غرة مستطيلة فى وجه الفرس تساوا على .

٢٥- أقحوان : قحا: القحو : تأسيس الأقحوان وهو من نبات الربيع مفروض الورق ، دقيق العيدان له نور أبيض ، قال الجوهري : هو نبات طيب الريح ، حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر . ويصغر على أقيحى لأنه يجمع على أقاحى وإن شئت قلت أقاحى بلا تشديد ويقول كريم: الأقحوان نبات طيب الرائحة: دقيق العيد أن . زهره أبيض ناصع يشبه الأسنان، الواحدة أقحوانه والجمع أقاح . استعمل الهذلى اللفظ معادلاً دلاليًا للتعبير عن بياض أسنان النساء .^(٢)

٢٦- أقمر : قمر: القمر: لون إلى الخضرة، وقيل بياض كدرة قال ابن قتيبة : الأقمر الشديد البياض . ويقول كريم: الأقمر: السحاب الأبيض ، واللفظ مشتق من القمره بمعنى البياض فيه كدره . وبه سمى كوكب القمر والقمر السحابه البيضاء والجمع قمر^(٣) .

٢٧- أقهد : القهد: القهد: النقى اللون والقهد: الأبيض وخص بعضهم به البياض من أولاد الضباء والبقر : من أولاد الضأن يضرب إلى البياض ، ويقال لولد البقرة قهداً أيضاً . وقيل القهد الصغير من البقر اللطيف الجسم . وقيل : القهد غنم سود باليمن وهى الخرف . والقهد : ضرب من الضأن يعلوهن وتصغر آذانهن . وقيل القهد من الضأن الصغير الأكيلىف الوجه من شاة الحجاز . الجوهري : القهد مثل القهب وهو الأبيض الكدر . وقال أبو عبيدة أبيض وقهب وقهد بمعنى واحد . والقهد : النرجس إذا كان جنبذا لم يتفتح .^(٤)

١-المخصص ١٥٧/٦

٢- التحليل الدلالي ج ٢ ص ٦٤٧ و لسان العرب مادة قحو وقاموس الألوان ص. ٢٠١

٣- المراجع السابقة ولسان العرب مادة قمر .

٤- لسان العرب مادة قهد وقاموس الألوان ص ٢١٢ .

٢٨- أملح: ملح قال الأصمعي: الأملح الأبلق بسواد وبياض. والمُلحة من الألوان، بياض تشوبه شعرات سود، وكل شعر وصوف، ونحوه، كان فيه بياض وسواد فهو أملح.

قال الكسائي وأبو زيد وغيرهما: الأملح الذي فيه بياض وسواد ويكون البياض أكثر. وقيل الملحة بياض إلى الحمرة، والمُلحة أشد الزرق حتى يضرب إلى البياض، وشجرة ملحاء سقط ورقها وبقيت عيدانها خضراء. وأملاح النخل تكون بسره بحمرة وصفرة

ويقول كريمة: استعمل الهذلي اللفظ معادلاً دلاليًا لوصف بياض السيف. (١)

٢٩- أيم (٢): فإذا كانت الحيّة أبيض فهو الحرّ.

قال أبو حاتم: الحرّحية أبيض مثل الجان، والجان في هذه الصفة. وأهل الحجاز يسمونه الأيم، وبنو تميم الأين - وأصله التشديد - قال الهذلي: عيّن عليهن كنانية

جارية كالرشأ الأكل

كالأيم ذى الطّرة أوناشى

البردىّ وسط الحفا المغيّـلـ

- الغيل: الماء الجارى على وجه الأرض. .

ويقول كريمة زكى: الأيم: اسم لنوع من الحيات، بيضاء اللون، لطيفة لا تؤذى أحداً واللفظ للذكر والأنثى من الحيات وينطق بالتخفيف والتشديد مثل هين وهين. استعمل الهذلي اللفظ معادلاً دلاليًا للتعبير عن بياض المرأة ولطفها.

٣٠- أخضر: خضر: الخُضرة من الألوان لون الأخضر. يكون ذلك فى الحيوان والنبات مما يقبله. وهو أخضر وخضور وخضِرُ وخضير ويخضِر ويخضور.

قال أبو عبيد: الأخضر من الخيل الذي في كلام العجم. ومن الخضرة فى ألوان الخيل أخضر أحمر وهو أدنى إلى الدهمة وأشد الخضرة سوادا غير أن أقرابه وبطنه وأذنيه مخضرة. قال وليس بين الأخضر الأحمر وبين الأحوى الأخضر منخرية وشاكلته لأن الأحوى تحمر مناخره وتصفّر شاكلته صفرة مشاكلة للحمرة. ومن الخيل أخضر أدغم. وأخضر أطلح، وأخضر أورق ويقال الأسود أخضر، وشاهده قول الشاعر:

وأنا الأخضر من يعرفنى

أخضر الجلدة فى بيت العرب

أراد بالخضرة سمرة لونه. والخضراء من الكتائب مثل الجأواء يعلوها سواد الحديد ويقال لليل أخضر. والخضرة (٣) السواد جاء اللفظ فى معجم الهذليين بهذه الدلالة لوصف أدوات القتال. لون النبات اليافع تقول أخضر الشيء يخضر فهو أخضر

١- لسان العرب مادة ملح وقاموس الألوان ص ٢٤٣ والتحليل الدلالي ج ٢ ص ٧١٨

٢- قاموس الألوان عند العرب ص ١٢ والملمع ص ٤٧ والتحليل الدلالي ج ١ ص ٤٥٢ ولسان العرب باب الهمزة.

٣- قاموس الألوان: ص ٦٦ فصل الخاء التحليل الدلالي ج ٢ ص ٨٤٩/٨٤٠

٣١- بدر (١): بدرة تامة كالبدر، قال امرؤ القيس.

وعين لها حدره بدره،

شُقَّتْ مَا فِيهِمَا مِنْ أُخْرٍ.

وقيل عين بدره : يبدر نظرها نظر الخيل

عن ابن الأعرابي . وقيل هي الحديدية النظر ، والبدر القمر إذا امتلأ ، وإنما سُمِّيَ بدرًا لأنه يبادر بالغروب وطلوع الشمس، وفي المحكم: لأنه يبادر بطلوعه غروب الشمس .

٣٢- برص: بياض يقع في الجسد ، والأنثى برصاء . وحية برصاء . في جلدها لمع بياض ابن شميل: البرصة البلوقة، وهي أمكنة من الرمل بيض ولا تنبت شيئاً^(٢) .

٣٣- برق : تيس أبرق : فيه سواد وبياض. وهو من الدواب : أبلق. ومن الكلاب : أبقع. البرقاء شاة في خلال صوفها الأبيض طاقات سود . جبل أبرق : منه لوانان من سواد وبياض . يقال للعين برقاء السواد الحدقة مع بياض الشحمة . البروق: هو ما يكسو الأرض من أول خضرة النبات^(٣)

٣٤- بقع : البقع تخالف اللون ، الأبقع ما خالط بياضه لون آخر . الأبقع من في صدره بياض . البقعاء : اختلط بياضها وسوادها . وقيل بل اختلط بياضها بأصفرها . غراب أبقع : فيه بياض وسوادا . والبقعة: بياض يخالطه سواد^(٤) .

٣٥- بلق : البَلْقُ : البياض اللامع أو ذوالبريق تقول بلق يبلق بَلَقًا فهو أبلق ومُبلَقٌ والجمع بُلُقٌ جاء اللفظ في معجم الهذليين بهذه الدلالة البلق: بلق الدابة : والبلق : سواد وبياض .

وكذلك بالضم البُلُقَة .

ابن سيده : البلق والبلقة مصدر الأبلق، ارتفاع التحجيل إلى الفخذين .

والعرب تقول للدابة : أبلق وللجبل أبرق . وجعل رؤيه الجبال بُلُقًا : (اللسان)

الأصمعي: فإذا جاوز البياض الركبة في اليد . والعرقوب في الرجل فهو بلق ، و في كل الألوان يكون البلق، فكل لون خالطه بياض فهو أبلق ، والبلق هُجْنة في الخيل ، صاحب العين : بَلِقٌ بَلَقًا وإِبلَقٌ فهو أبلق . والأنثى بِلَقَاءً

أبو عبيدة : أبلق الرجل : وُلِدَ له ولد بُلُقٌ.

أبو عبيدة : فإن تجاوز البياض إلى العضدين والفخذين فهو أبلق مُسْرُولٌ^(٥)

٣٦- بنت الروم وبنات الكرم : كلها دلالات على الخمر .

١- لسان العرب باب الباء مع الدال . ص ٣٤١ .

٢- الألوان عند العرب ص ١٦، لسان العرب باب لباء

٣- المراجع السابق .

٤- الألوان عند العرب ص ٢٠ / لسان العرب باب الباء فصل القاف والتحليل الدلالي كريم زكي ص ٨٤٢ ج ٢ .

٥- الألوان عند العرب ص ٢١ / ٢٢ ولسان العرب باب الباء مع اللام والتحليل الدلالي ص ٨٣٥ / ٢ وفقه اللغة ٧ فصل في بياض سائر أعضائه ص ١١٨

٣٧- بنفسج: جنس زهر مشهور من الفصيلة البنفسجية أنواعه وضروبه كثيرة. ومن أنواعه: الأجرح - ذودابره - ذوزهرتين - عطر - قرنى - كفى الورق - كندى - سلغى الورق - مثلث الألوان = زهرة الثالوث = بنصه. هرجايه بعامية الدماشقة بنفسجيات: الفصيلة البنفسجية من ذوات الفلقتين كثيرة النوبحيات فيها البنفسج (المصطلحات العلمية والفنية)^(١)

٣٨- بهق: البهق: بياض دون البرص بياض يعترى الجسد بخلاف لونه، ليس من البرص^(٢). ويقول صاحب فقه اللغة البهق: البهق محركة: بياض دون البرص (بياض يعترى الجلد يخالف لونه وليس من البرص).

٣٩- بهيم: بهم: ليل بهيم لا ضوء فيه إلا الصّباح. الأُهمّة السواد. والبهيم: ما كان لوناً واحداً لا يخالطه غيره سواداً أوبياضاً البهيم من ألوان الخيل الذى لا شية فيه تخالف معظم لونه. ولون بهيم: لا يخالطه غيره وفى الحديث: فى خيل دُهمٍ بُهمٍ، وقيل البهيم الأسود.

قال أبو عمرو: البهم واحدها بهيم وهو الذى لا يخالط لونه لون سواه من سواد كان أو غيره. والبهيم من النعاج: السوداء التى لا يبيض فيها^(٣).

ويقول ابن سيده: والبهيم كل لون خالص لا يخالطه غيره سواداً كان أو بياضاً والجمع بُهم وقيل البهيم الأسود. فأما قوله فى الحديث يُحشّر الناس يوم القيامة بُهماً فمعناه أنه ليس بهم شيء مما كان فى الدنيا نحو البرص والعرج وقيل بل عراه ليس عليهم من متاع الدنيا شيء والبهيم. ما كان لوناً واحداً لا يخالطه غيره سواء كان سواداً أو بياضاً، ويقال لليالى الثلاث التى لا يطلع فيها القمر بُهمٌ وهى جمع بُهمّة.

٤٠- جص: جصص والجصّ والجصّ: الذى يطلى به وهو معرب. وجصص الحائط وغيره طلاه بالجص، ومكان جُصاجص: أبيض مستوى^(٤)

٤١- الجوف: فرس أجوف ومجوف ومجوف: أبيض الجوف إلى منتهى الجنين وسائر لونه ما كان.

أبو عبيدة: أجوف أبيض البطن إلى منتهى الجنين ولون سائر ما كان، وهو المجوف بالبلق ومجوف بلقاً. (اللسان)

ويقول أبو عبيدة: فرس أخرج: أبيض البطن والجنين إلى منتهى الظهر ولم يصعد إليه ولون سائر ما كان. والأجوف والمجوف: الأبيض البطن إلى منتهى الجنين وسائر لونه ما كان، فإن كان أبيض البطن فهو أنبط، وقيل: الأنبط: الذى يكون البياض فى أعلى شقى بطنة مما يلية فى مجرى الحزام ولا يصعد إلى الجنب^(٥)

١- قاموس الألوان عند العرب ص ٢٢.

٢- لسان العرب باب الباء ص ٥٢١ وقاموس الألوان عند العرب ص ٢٣ وفقه اللغة ٥- فصل ما يناسبه ص ١١٧.

٣- قاموس الألوان ص ٢٤ والمخصص السفر الثانى ص ١٠٧، ١٠٨ ولسان العرب باب الباء ص ٥٢٥.

٤- قاموس الألوان ص ٣٤ ولسان العرب باب الجيم ص ٢٩١

٥- قاموس الألوان ص ٣٧ ولسان العرب باب الجيم والمخصص ٦/ ١٥٥

٤٢- **جون** : هو الأسود اليمومى الأسود المشرب حمرة . النبات الضارب إلى السواد من شدة خضرته . من حمر الوحش ما يوصف بالبياض ، وقد يعنى الأسود وقد يعنى الأحمر^(١) . ويقول كريم زكى: الجون : ذكر الحمار الوحشى الأسود ، أو الأسود المشرب بحمرة واللفظ من الأضداد يعنى الأسود والأبيض ، والأنثى جونة . ويقول الثعالبي : (لون الإبل) فإن اشتد سواده فهو :جون . والجونُ : الأبيض أو الأسود من السحاب ، واللفظ من الأضداد^(٢)

٤٣ - **حائل** : أى حائل اللون إذا كان أسود متغيراً^(٣)

٤٤- **حالك** : حالك : الحلكة والحلك : شدة السواد كلون الغراب ، وقد حلك ويقال للأسود الشديد السواد حالكٌ . وقد حَلَّكَ الشيءَ يَحْلِكُ حُلُوكَهُ وأحْلوكاً وأحْلوكاً مثله اشتد سواده . واسود حالكٌ وحانكٌ ومُحْلوكٌ وحُلُوكٌ . ويقول ابن سيده : (حلبوب وحانك وحالك ومحلوك) ، ويقال هو أسود من حنك الغراب وحلكه أى سواده .(قاله على) ويقول ابن السكيت لا يقال من حنك الغراب والأصمعى الحلك السواد كل شيء وقد حَلَّكَ حلكاً واحلنكك وشيء حلكوك وحلكوك وليس فى الألوان فعلول غيره^(٤) ويقول الثعالبي :الحال هو الطين الأسود .

٤٥- **حذل** : الحذل : مستعل فى العين : حمرة وانسلاق وسيلان دمع وانسلاقتها حمرة تعتربها ، والحذال : شىء شبه الدم يخرج من السمرة (اللسان). " وفيها - فى العين) الحذل ، وقد حذلت تحذل حذلاً ، وهو حمرة وانسلاق وسيلان ، يكون ذلك من حرا وبكاء وما أشبهه ، والانسلاق حمرة تعتاد العين وقال العجاج : وماالتصابى للعيون الحذل ويقال فى عينه كوكب ، وهى النقطة تبقى من بياض ومثلها الورقة مخفة يقال ودقت عينه تيدق ودقا ، قال رؤبة:
لايشتكى صدغيه من داء الودق

ولابعينيه عواويرا البَخَق

٤٦- **حمرة^(٥)** : ويقول ابن السكبت من الرجال الأحمر وهو القبيح الحُمرة الذى يتقشر من شدة الحُمرة وربما كنى عن الأبيض بالأحمرار لأن البياض يقع على البرص ويقول صاحب العين الحمراء العجم والأحامرة (المخصص: لابن سيده) ويقول كريم زكى:الحمرة: البياض الشديد، أحمر احمراراً فهو أحمر والجمع حُمُرُ استخدم الهذلى هذه القيمة اللونية للإنسان والحيوان .

١- قاموس الألوان عندالعرب :ص٣٨ لسان العرب باب الجيم ص٤٢٦ التحليل الدلالى ج١ ص٤٠٦ وفقه اللغة :فصل ٩ فى ألوان الأبل .

٢- التحليل الدلالى ج٢ / ٥١٨

٣- لسان العرب باب الحاء ص١٠١

٤- لسان العرب باب الحاء ص٢٩٥ وقاموس الألوان ص٤٩ والمخصص ج ١ ص١٠٥ - فقه اللغة الثعالبي ١٥ - فى سواد أشياء مختلفة ص١٢٦ قاموس الألوان ص٤٢ ولسان العرب باب الحاء .

٥- قاموس الألوان ص٤٩ ولسان العرب باب الحاء والتحليل الدلالى ٨٣٤/٢ .المخصص ج١ ص١٠٩

ويقول عبدالحميد: الحمرة :من الألوان المتوسطة معروفة ، لون الأحمر يكون فى الحيوان والثياب وغير ذلك مما يقبله ، وحكاه ابن الأعرابى فى الماء أيضاً . يقال

احمر الشيء احمراراً إذا لزم لونه ، فلم يتغير من حال إلى حال ، واحمراراً يحمراراً
احميراراً إذا كان عرضاً حادثاً لا يثبت كقولك : جعل يحمار مرة ويصفر أخرى .
والأحمر الأبيض : تطيرا بالأبرص . يقال أتانى كل أسود منهم وأحمر ، يحكيهما عن
أبى عمرو بن العلاء . وإذا قالوا فلان احمر وفلانه حمراء عنوا بياض اللون (اللسان)
٤٧- حُمَمٌ : الكُمْتُ : الحُمُّ ، قال ابن سيده : والحُمَّة لون بين الكُمَّة والدَّهْمَة - يقال فرس
أَحْمَمٌ بَيْنَ الحِمَّةِ والأَحْمَمِ الأسود من كل شيء وفي حديث فُسَى : الوافد في الليل الأَحْمَمِ
أى الأسود ، وقيل الأَحْمَمِ الأبيض عن الهَجْرَى . والحَمِيمُ والحُمَامُ جميعاً : الأسود
الجوهري : الحَمِيمُ بالكسر : الشديد السواد .

واليحُموم : دخان أسود شديد السواد . والحُمَّة دون الحُوَّة ونبت يَحْمُوم : أخضر ريان
أسود^(١) . ويقول كريم زكى : الحُمَّة : السَّواد الفاحم . وقيل السَّواد بين الدهمة والكمته
وتقول هو أحم : والجمع حُمَّ . أطلق الهذلي هذه الصفة على الحيوان والطير خاصة .
ويقول صاحب اللسان : الحمم مصدر الأحم والجمع الحُمَّ ، وهو الأسود من كل شيء
والاسم الحمه يقال به حمة شديده والأحم السود من كل شيء ، وفي حديث أنس : أنه كان
إذا حُمَّمَ رأسه بمكة خرج واعتمر . أى أسودَّ بعد الحلق بنبات شعره .
٤٨- حِنَاءٌ : حِنَاءٌ : حنائه الأرض اخضرت والتف نبتها ، وأخضر ناضر وياقل
وحانئ : شديد الخضرة . والحناء بالمد والتشديد معروف ، والحِنَاءُ : أخص منه
والجمع حِنَانٌ ، عن أبى حنيفة وأنشد :
ولقد أروح بلمة فينانة

سوداء لم تخضب من الجنان

وحناً لحيته وحنأ رأسه : خضبه بالحناء ، الأزهرى : ورأيت فى دراهم تركيبية تدعى
الحناءة وقد وردتها وماؤها فى صفرة^(٢)

٤٩- حِنْدِسٌ : الحندس : الظلمة ، وفى الصباح : الليل الشديد الظلمة وفى حديث أبى
هريرة : كنا عند النبى (ص) فى ليلة ظلماء حِنْدِسُ أى شديد الظلمة . ومنه حديث
الحسن : وقام الليل فى حندسه . وليلة حِنْدِسَة ، وليل حِنْدِسُ : مظلم والحنادس : ثلاث
ليال من الشهر لظلمتهن ، ويقال دَحَامَسُ . وأسود حندس : شديد السواد . كقولك أسود
حالك^(٣)

٥٠- حِنَكٌ : حنك الغراب : منقاره . وأسود كحنك الغراب يعنى منقاره ، وقيل سواده ،
وقيل نونه بدل من لام حلك ، وأسود حانك وحالك : شديد السواد . (اللسان) . " ومن
ألوان الشعر المسحنك ، وهو الأسود من الشعر والليل والنبات ،

١- قاموس الألوان ص ٥٣ والمخصص ج ١ السفر الثانى ص ١٠٤ والتحليل الدلالى ج ٢/ ٨٣٩
ولسان العرب باب الحاء ص ٣٤٢ / ٣٤٣

٢- قاموس الألوان عند العرب ص ٥٣ / ٥٤

٣- لسان العرب باب الحاء ص ٣٥٦

وكل شيء اشتد سواده ، يقال : أنا مسحنك الليل^(١)

٥١- حوراء^(٢) : أن يشتد بياض العين وسواد سوادها وتسدير حدقتها وترق جفونها
ويبيض ماحو إليها ، وقيل الحور شدة سواد المقلة فى شدة بياضها فى شدة بياض الجسد

، ولاتكون الأدماء حوراء، قال الأزهرى : لا تسمى حوراء حتى تكون مع حور عينيها
بيضاء لون الجسد ، قال الكميّ:
ودامت قدورك للساعيين
فى المحل ، غرغرة واحورارا.

أراد بالغرغرة صوت الغليان ، وبالأحورار بياض الإهالة والشحم . وقيل : الحور أن
تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر ، وليس فى بنى آدم حورٌ . وإنما قيل للنساء
حورُ العين لأنهن شبههن بالظباء والبقر . وقال كراع : الحور أن يكون البياض محدق
بالسواد كله وإنما يكون هذا فى البقر والظباء ثم يستعار للناس ، وهذا إنما حكاه أبو عبيد
فى البرج غير أنه لم يقل إنما يكون فى الظباء والبقر . وقال الأصمعى : لا أدرى ما
الحور فى العين وقد حور حوراً واحور . وهو أحور . وامرأة حوراء : بينة الحور .
وعين حوراء ، والجمع حور ، ويقال : احورت عينه احوراراً ، فأما قوله عينا حوراء
من العين الحير .

فعلى الإتياع لعين ، والحوراء : البيضاء ، لا يقصد بذلك حور عينا . والأعراب
تسمى نساء الأمصار حواريات لبياضهن وتباعدهن عن قشف الأعراب بنظافتهن ، قال

فقلت: إن للحواريات معطبة ،

إذ تفتلن من تحت الجلابيب

يعنى النساء ، وقال أبو جلدة :

فقل للحواريات يبكين غيرنا

ولا تبكنا إلا الكلابُ النواجُ

بكين إلينا خيفة أن تبيحها

رماح النصارى والسيوف الجوارحُ

وجعل أهل الشام نصارى لأنها تلى الروم وهى بلاءها . والحواريات من النساء :
النقيات الألوان والجلود لبياضهن ، ومن هذا قيل لصاحب الحوارى محور، ويقول ،
العجاج : (بأعين محوراتٍ حورٍ يعنى الأعين النقيات البياض الشديداً سواداً الحرق.
وفى حديث صفة الجنة: إن فى الجنة : لمجتمعاً للهور العين.

١- قاموس الألوان عند العرب ص ٥٦/٥٥ ولسان العرب باب الحاء . المخصص ج١ ص ١٠٥
٢- لسان العرب باب الحاء ص ٣٨٥ وقاموس الألوان عند العرب ص ٥٦ والبيان والتبيين ج١/
٢٢٥

٥٢- الخضاب^(١) : ما غير لونه بحمرة أو صفرة ، تقول : خضب الشئ يخضبه
خضبا غير لونه ، والجمع أخضبه (التحليل الدلالى) وفى المخصص يقول ابن سيده:
أن ابن السكيت الأخطبُ والخطباء كل شئ يخالطه سواد والحنظلة تدعى خطبانه مالم
يسود حبُّها ويصفر . والناقة تدعى خطباء اللون إذا كانت خضراء ويقال للبد عند نُضُو
سوادها من الحناء خطباء . ويقول صاحب (اللسان) وخضب : الخضاب : ما يخضب

به من حناء ، وكمّ ونحوه . وفى الصحاح الخضاب ما يُخضَبُ به . واختضب بالحناء ونحوه . وخضب الشيء يخضبه خضباً ، وخضبةً : غير لونه بجمرةٍ أو صفرةٍ أو غيرهما . قال السهيلي : عبدالمطلب أول من خضب بالسّواد من العرب . وقد حكى عن أبي الدقيش الأعرابي أنه قال : الخاضب من النعام إذا اغتلم فى الربيع ، اخضرت ساقاه خاص بالذكر ، والظلم إذا اغتلم . احمرت عنقه ، وصدره وفخذه ، الجلد لا الريش حمرة شديدة ، ولا يعرض ذلك للأنثى . ولا يقال ذلك إلا للظلم دون النعام . وخضبت الأرض خضباً : طلع نباتها واخضر . وخضبت الأرض : اخضرت والعرب تقول : اختضبت الأرض اخضاباً إذا طهرنبتها . وخضب العرقت والسّمْرُ سقط ورقه فاحمر واصفر .

٥٣- الخمر : خمر : فرس مُخَمَّرٌ : أبيض الرأس وسائر لونه ما كان - لونَ خمرىٍ ُ يشبه لون الخمر والمخمرة من الشباه : البياض الرأس ، وقيل : هى النعجة السوداء ورأسها أبيض مثل الرّخماء مشتق من خمار المرأة . قال أبو زيد : إذا ابيض رأس النعجة من بين جسدها فهى مُخَمَّرَةٌ ورخماءُ وقال الليث : هى المخمّرة من الضأن والمعزى .^(٢)

٥٤- خمص : تخامص الليل تخامصاً إذا رقت ظلمته عند وقت السحر . والخميصة برنكان أسود معلم من المعرعى والصوف ونحوه . والخميصة كساء أسود مربع له علمان فإن لم يكن معلماً فليس بخميصة . قال الأعشى : حسبت خميصة أراد شعرها الأسود شبهه بالخميصة والخميصة سوداء .

وفى الحديث : جئت إليه وعليه خميصة تكرر ذكرها فى الحديث ، وهى ثوب خزّ أو صوف معلم . وقيل لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة .

٥٥- أخلس : أخلس الشعر ، فهو مخلص وخلص : استوى سواده وبياضه ، وقيل هو إذا كان سواده أكثر من بياضه . أبو زيد : أخلس رأسه فهو مخلص وخلص إذا ابيض بعضه ، فإذا غلب بياضه سواده ، فهو أغثم . الجوهرى : أخلس رأسه إذا خالط سواده البياض ، وكذلك النبات إذا كان بعضه أخضر وبعضه أبيض وذلك فى الهيج . وأخلس الحليّ : خرجت فيه خضرة طرية ،

١- التحليل الدلالى ج٢/٨٢٨ - المخصص ج١ السفر الثانى ص١١٠ - لسان العرب باب الخاء

ص ١١٧ وقاموس الألوان عند العرب ص ٥/٦٦

٢- لسان العرب باب الخاء ص ٢١٣ وقاموس الألوان عند العرب ص ٧٠/٧١

عن ابن الأعرابي والخليسُ : والنبات الهائج بعضه أصفر وبعضه أخضر . وكذلك الخليط يسمى خليساً . والخلاسى : الولد بين أبيض وسوداء أو بين أسود وبيضاء . قال الأزهرى : سمعت العرب تقول للغلام إذا كانت أمه سوداء وأبوه عربياً آدم فجاءت بولد بين لونيهما ، غلام خلّاسى والأنثى خلّاسية^(١)

٥٦- دجن : كريم زكى : الدجية : بضم الدال الظلمة . وقيل سواد الليل مع غيم حيث لا ترى نجماً ولا قمراً تقول دجا الليل^(٢) يدجو دجواً فهو داج وكذلك أدجى إذا تمت ظلمة وألبس كل شيء واللفظ مأخوذ من قولهم دجى الشيء إذا ستره وأخفاه جاء اللفظ فى معجم الهذليين بصيغة الدجى جمع دجية .

ويقول ابن سيده على لسان أبى عبيد : أسود دجوجى ويقول الثعالبي : ليل دجوجى ويقول صاحب اللسان دجن : الدجن ظل الغيم فى اليوم المطير . والدجنة الظلمة وجمعها دُجُن . والدياجن الليالى المظلمة . والدجنة فى ألوان الإبل أقبح السواد . يقال بعير أدجن وناقاة دجناء .

" قال أبو زيد : والدجنة فى الغيم : المطبق تطبيقاً الريان المظلم الذى ليس فيه مطر . يقال يوم دُجُن ويوم دُجْنَة ، وكذلك الليلة على الوجهين بالوصف والإضافة ، قال : والداجنة : الماطرة المطبقة نحو الديمة ، قال : والدُجُن : المطر الكثير ، وسحابة داجنة ومدجنة وأدجنت السماء : دام مطرها ،

قال لبيد :

من كل سارية وغادٍ مُدْجِن

وعشية متجاوب إرزامها^(٣)

٥٧- دجا : الدجى : سواد الليل مع غيم ، الدُجُو : الظلمة والدُجِيَّة : الصوف الأحمر^(٤)

٥٨- دخن : الدخن : الكدورة إلى السواد ، والدُخْنَة من لون الأدخن كدرة فى سواء قال ابن الأثير : أصل الدخن أن يكون فى لون الدابة أو الثوب كدرة إلى سواد . دخن يعنى كدورة إلى السواد قال ولا أحسبه إلا من الدخان ، وهذا شبيه بلون الحديد^(٥)

٥٩- الدر^(٦) : الدرّة : اللؤلؤة العظيمة

قال ابن دريد : هو ما عظم من اللؤلؤ : وكوكب درى ودرى : ثاقب مضى .

قال أبو إسحاق : من قرأ ، بغير همزة نسبة إلى الدر فى صفائه وحسنه وبياضه وقرئت درى بالكسر

قال الفراء : ومن العرب من يقول : درى بنسبه إلى الدرّ ويقول : كريم زكى

١- لسان العرب : باب الخاء ص ١٧٣ - قاموس الألوان عند العرب ص ٦٩

٢- التحليل الدلالى ج ٤٧٦ / - لسان العرب باب الدال ٢٩٥ - المخصص ج ١ ص ١٠٥ - قاموس الألوان عند العرب ص ٧٨

٣- السيد محمود شكرى الألوسى : بلوغ الأرب ج ٣٦٢/٣ القاهرة دار الكتاب العربى ١٣٤٣ هـ

٤- قاموس الألوان عند العرب : ص ٧٨ ولسان العرب : باب الدال ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ .

٥- المراجع السابقة .

٦- المراجع السابقة .

الدُّرُّ : المستخرج من جواهر البحر ، وقيل ما عظم من اللؤلؤ الواحدة دُرَّةٌ والجمع درات ودرر استعمل الهذلي اللفظ معادلاً دلاليّاً للتعبير عن نقاء المرأة وبياضها^(١)
٦٠- دكن^(٢): الدكن والدكن والدكنة : يقول صاحب اللسان : لون الأدكن كلون الخز الذي يضرب إلى الغبرة بين الحمرة والسواد^(٣).

وفي الصحاح يضرب إلى السواد ويقول ابن سيده : والدكنة والدكن والدكن لون يضرب إلى الغبرة بين الحمرة والسواد وقد دكن دكنا وادكناً والأنثى دكناء

٦١- دهس : الليث : الدهسة لون كلون الرمال وألوان المعزى ابن سيده : الدهسة لون يعلوه أدنى سواد يكون في الرمال والمعز . ورمل أدهس بين الدهس بين ، والدهاس من الرمل ما كان كذلك لا ينبت شجر أو تغيب فيه القوائم .

الأصمعي : الدهس : قيل هي الأرض التي لا يغلب عليها لون الأرض ولا لون النبات وذلك في أول نباتها . أبوزيد : من المعزى الصداء وهي السوداء المشربة حمرة ، والدهساء أقل منها حمرة ، والدهساء من الضأن التي على لون الدهس والدهساء من المعز كالصداء إلا أنها أقل منها حمرة . (اللسان) . "

قال الأصمعي : والدهاس في الرمل ، كل لين لا يبلغ أن يكون رملاً ، وليس بتراب ولا طين ، قال ذو الرمة بذكر فراخ النعام :
 جاءت من البيض زُعراً لالباس لها

إلا الدهاس وأم بُرة وأب

وقال أبوزيد:الصداء من المعز السوداء المشربة حمرة، والدهساء أقل منها حمرة"^(٤) ويقول الثعالبي: في ألوان الضأن فإن كانت حمرتها أقل فهي : دهساء .

٦٢- دهم:مدهام: الجوهري حديقة دهماء مدهامة: خضراء تضرب إلى السواد من نعمتها وريها

وفي التنزيل العزيز دهامتان أي سوداوان من شدة الخضرة من الرى، يقول خضراوان إلى السواد في الرى .

وقال الزجاج يعنى أنهما خضراوان تضرب خضرتهما إلى السواد وكل نبت أخضر فتمام خصبه وريه أن يضرب إلى السواد . وقيل للجنة مدهامة لشدة خضرتها يقال :

اسودت الخضرة أى اشتدت

وفي حديث قسى : وروضة مُدهامة أى شديدة الخضرة المتناهية فيها كأنها سوداء لشدة خضرتها . والعرب تقول لكل أخضر أسود^(٥).

١- التحليل الدلالي ج٢/ ٦٨٥

٢- قاموس الألوان عند العرب ص ٨٥ ولسان العرب باب الدال . والمخصص. ج١ ص ١٠٨

٣- فقه اللغة ص ١٢٩ الألوان المتقاربة .

٤- قاموس الألوان عندالعرب ص ٨٨/٨٧ ولسان العرب باب الدال . والمخصص ج١

٥- لسان العرب : باب الدال - قاموس الألوان عند العرب ص ٨٨ - التحليل الدلالي: ج٢/ ٥١٦ - فقه اللغة: ص ١٢٠

ويقول كريم زكى:الأدهم: واللفظ مشتق من الدهمة بمعنى السواد وتكون في الخيل والأبل وغيرهما مثل الزرع من ذلك قولهم أدهام الزرع علاه السواد رياً وحديقة دهماء

ومدهامة. خضراء تضرب للسواد من شدة الخضرة. وناقاة دهماء وجمل آدم^(١) ويقول الثعالبي: الأسود هو الأدهم. وفرس أدهم وهو من أشدها سواداً .

٦٣- دياجير: ديجور: الظلمة، ووصفوا به فقالوا: ليل ديجور وليلة ديجور وديجوج مظلمة . وديمة ديجور: مظلمة بما تحمله من الماء . أنشد أبوحنيفة :

كأن هتف القطقط المنثور

بعد رذاذ الديمة الديجور

على قراه ، فلق الشذور . وفى كلام على رضى الله عنه . تغريد ذوات المنطق فى دياجير الأوكار، الدياجير، جمع ديجور، وهو الظلام، قال ابن الأثير: والواو والياء زائدتان^(٢) .

٦٤- ديزج : دزج قال أبو موسى: الديزج مُعرب ديزة، وهى لون ، بين لونيين ، غير خالص . قال ويروى بالراء وسكونها فيهما . وقال أبو موسى: فى باب الدال مع الزاى وعاد فقال فى باب الهاء مع الزاى: أدبر الشيطان وله هزج ودزج وفى رواية وزج قيل الهزج الرنة والوزج دونه . ويقول الثعالبي أن ديزج كلمة فارسية ومعناها الأخضر الضخم^(٣)

٦٥- راقم: رقم: المرقوم من الدواب: الذى فى قوائمه خطوط وكيات وثور مرقوم القوائم: مخططها بسواد. وكذلك الحمار الوحشى التهذيب: المرقوم من الدواب: الذى يكون على أوظفته كيات صغاراً فكل واحدة منها رقمة وينعت بها الحمار الوحشى لسواد على قوائمه. والرقمتان، شبه ظفرين فى قوائم الدابة متقابلتين وقيل: هو ما اكتنف جاعرتى الحمار من كية النار. ويقال للنكتتين السوداوين على عجز الحمار: الرقمتان وهما الجاعرتان ورقمتا الحمار والفرس: الأثران بباطن أعضادهما. وفى الحديث: ما أنتم فى الأمم إلا كالرقمة فى ذراع الدابة ، الرقمة: الهنة الناتئة فى ذراع الدابة من داخل ، وهما رقمتان فى ذراعيهما وقيل: الرقمتان اللتان فى باطن ذراعى الفرس لا تنبتان الشعر. والرقم: خز موشى يقال: خز رقم كما يقال برد وشى. والرقم: ضرب مخطط من الوشى. وقيل من الخز ورقم الثوب يرقمه رقما ورقمه: خطه. ابن شميل: الأرقم حيه بين الحيتين مرقم بحمرة وسواد وبياض ، ويقال للذكر أرقم ولا يقال حية رقماء ولكن رقشاء. والرقم والرقمة لون الأرقم. وقيل الرقمة من العشب العظام تنبت مسطحة غصته كيارا. وهى من أول العشب خروجاً تنبت فى السهل ، وأول ما يخرج منها ترى فيها حمرة كالعهن النافض^(٤)

١- التحليل الدلالى ج١ ص ٣٧١ ويقول فى ج٢ ص ٨٣٨ - الدهمة : السواد تقول أدهم الشىء وادهام علاه السواد فهو أدهم هى دهماء والجمع دهم. أضفى الهذلى هذه القيمة اللونية على أجزاء جسد الإنسان خاصة شعر المرأة .

٢- لسان العرب باب الدال ص ٢٩٣

٣- لسان العرب باب الدال - قاموس الألوان عند العرب ص ٨٢ / فقه اللغة ص ١٢٠

٤- لسان العرب باب الراء - قاموس الألوان ص ١٠٣ إلى ١٠٥

- ٦٦- **رقشاء** : الرقش والرقشة : لون فيه كدرة وسواد ونحوهما . جندب أرقش وحيّة رقصاء . فيها نقط سواد وبياض وفي حديث أم سلمة قالت لعائشة : لو ذكرتك قولاً تعرفينه نهشتني الرقصاء المطرق الرقصاء الأفعى ، سميت بذلك لترقيش في ظهرها وهي خطوط ونقط. التهذيب : الرقصاء من المعز : التي فيها نقط من سواد وبياض والرقشاء: دويبة تكون في العشب دودة منقوشه مليحة^(١). ويقول الثعالبي أفعوان أرقش
- ٦٧- **رقط** : الرقطة : سواد يشوبه نقط بياض ، أو بياض يشوبه نقط سواد ، وقد أرقط إرقاطاً وأرقاطاً إرقيطاطاً . والرقطاء من أسماء الفتنة لتلونها . وفي حديث حذيفة : ليكونن فيكم أيتها الأمة أربع فتن بالحية الرقطاء والمظلمة وفلان وفلان ، يعنى فتنة شبهها بالحية الرقطاء وهو لون فيه سواد وبياض ، والمظلمة التي تعم والرقطاء التي لاتعم وفي حديث أبي بكر وشهادته على المغيرة لو شئت أن أعد رقطاً كان على فخذها ، أى فخذى المرأة التي رمى بها .
- وفي حديث صفة الحزورة : أغفر يطحأؤها وإرقاط عوسجها ، إرقاط من الرقطة البياض والسواد ، يقال: أرقط وإرقاط أحمر واحمار^(٢) قال القتيبي : أحسبه إرقاط عرفجها يقال إذ مطر العرفج فلان عوده : قد ثقب عوده فإذا اسود شيئاً قيل : قد قمل فإذا زاد قيل : قد ارقاط . ويقول الثعالبي : دجاجة رقطاء ، وإن كان فى الشاه أو العنزه سواد أو بياض فهى : رقطاء ، والرقطاء من الغنم .
- ٦٨- **رمد** : الأرمدة : الذى على لون الرماد وهو غيره فيها كدرة ، ومنه قيل للنعامه رمداء ، وللبعوض رمد . والرمدة : لون إلى الغبرة والنعامه رمداء : فيها سواد منكسف كلون الرماد . وظليم أرمد كذلك . والرمد الكدر الذى صار على لون الرماد والرمادى : ضرب من العنب الطائف أسود أغبر^(٣) ويقول كريم : الرمداء : النعامه التي سوادها متكسف كلون الغبرة والرمدة : السواد الممتزج بالبياض ، شبيه بلون الرماد .
- ٦٩- **رمان** : رمن حمل شجرة معروفة من الفواكه، واحدنه رمانه . " وهو عند أبي الحسن فعال يحمله على ما يجئ فى النبات كثيراً مثل القلام والملاح والخماض "^(٤)
- ٧٠- **ذهب** : المذهب هو الشيء المطلى بالذهب . وهو من قولهم فرس مذهب إذا علت حمرة صفرة . والأنثى مذهبة . يقال كميت مذهب للذى تعلو حمرة صفرة فإذا اشتدت حمرة ولم تعله صفرة فهو المدمى ، والأنثى مذهبة ، ويقول الثعالبي : ذهب أحمر^(٥) .

١- لسان العرب باب الرء ص ٢٨٣ وقاموس الألوان ص ١٠١ فقه اللغة للثعالبي ص ١٢٨
٢- لسان العرب باب الرء ص ٢٨٥ - قاموس الألوان ص ١٠١ / ١٠٢ فقه اللغة للثعالبي ص ١٢٣، ١٢٨
٣- لسان العرب ص ٣١٢ باب الرء وقاموس الألوان عند العرب ص ١٠٦- التحليل الدلالى ج ١ / ٤٣٨، ج ٢ / ٨٤٤
٤- اللسان: باب الرء ص ٣٢٦ قاموس الألوان ص ١٠٧
٥- اللسان: باب الزال ص ٦٧ وقاموس اللوان ص ٩١ وفقه اللغة فى ١٩-تقسيم الحمرة

٧١- زبرجد : الزبرجد والزبرجد : الزمرد : وأنشد :

تأوى إلى مثل الغزال الأغيد

خمضانة كالرشاء المقلد

درا مع الياقوت والزبرجد

احضنها فى يافع ممرد

أراد باليافع: حصاناً طويلاً (اللسان) " الزبرجد: ضرب من معدن الالفين النقى لونه أخضر جميل وهو حجر كريم تركيبه الكيميائى سليكات المغنسيوم والحديد ويستعمل فى الزينة " (المصطلحات العلمية والفنية)^(١)

٧٢- زعفران: زعفر: هذا الصبغ وهو من الطيب . و المزعفر الأسد الورد لأنه ورد اللون . وقيل لما عليه من أثر الدم^(٢) .

٧٣- زمرد : الزمرد ضرب من معدن البريل (الزمردى المصرى) لونه أخضر أو مائل إلى الخضرة ، ويستعمل فى الزينة وفى كتاب الجماهير فى معرفة الجواهر : سمي الزمرد المشبع الخضرة زمرداً مغريباً ، وفى كتاب نخب الذخائر فى أحوال الجواهر : نقل الشارح التيفاشى أنه يسمى زمرداً ذبابيا ، لشبه لونه بالخضرة التى تكون فى الكبار من الذباب الربعى الموجود فى البساتين ، ومنه زمرد ربحانى ولونه أزرق مفتوح اللون ، وزمرد مصرى ، وهو جوهر معدنى ركب من صوانات الألمونيوم والمغنيسيوم، والزمرد الضلمانى وهو المشبع خضرة. (المصطلحات العلمية والفنية)^(٣)

ويقول صاحب اللسان: زمرد : من الجواهر المعروفة ، واحدته زمردة .

٧٤- زنج : الزنج والزنج لغتان : جيل من السودان وهم الزنوج وواحدهم زنجى^(٤)

٧٥- زهر : يقول : كريم زكى : الزهرة : البياض الساطع ، تقول زهر بزهر زهوراً فهو أزهر وزاهر ، والجمع زُهرٌ . جاء اللفظ فى معجم الهذلين بهذه الدلالة . ويقول ابن سيده : الزهرة البياض وقد زهر زهراً . ويقول أبو عبيد - الأزهر البين البياض تخلطه حمرة وهو كل لون خالص لا يخالطه غيره سواداً كان أو بياضاً .

- ويقول الثعالبي : فى تقسيم البياض : رجل أزهر وامرأة رُعبوية ، فإن كان بياضاً محموداً يخالطه أدنى صُفرة كلون القمر والدر : فهو أزهر ، ويقول صاحب اللسان : الزُهرَةُ : البياض ، عن يعقوب . يقال : أزهر بيئُ الزهرة وهو بياض عتق . قال شمر : الأزهر من الرجال : الأبيض العتيق البياض النير الحسن ، وهو أحسن البياض . ابن الأعرابى : النور الأبيض والزهر الأصفر ، وذلك لأنه يبيض ثم يصفر . والزاهر المشرق فى ألوان الرجال . والأزهر: اللين ساعة يطلب وهو الوضع وهو الناهض والصريح ، والزاهر والأزهر: الحسن الأبيض من الرجال وقيل هو الأبيض فيه حمرة .

١- لسان العرب فى باب الزاى وقاموس الألوان عند العرب ص ١٠٨

٢- اللسان: فى باب الزاى ص ٤٥ وقاموس الألوان ص ١٠٩

٣- العرب فى باب الزاى ص ٨٠. وقاموس الألوان ص ١١٠

٤- لسان العرب فى باب الزاى ص ٨٩ وقاموس الألوان ص ١١٠

ورجل أزهر أى أبيض مشرق الوجه ، والزهرة البياض النير ، وهو أحسن الألوان وفى حديث على رضى الله عنه فى صفة سيدنا رسول الله (ص) : كان أزهر اللون ليس بالأبيض الأمهق والمرأة زهراء ، وكل لون أبيض كالدرة الزهراء ، والحوار الأزهر أى الأبيض غير الواضح ، والأزهر : الأبيض وقد زهر يزهر زهراً ، وزهر فيهما كل ذلك من البياض ودرة زهراء : بياض صافية . وأحمر زاهر . شديد الحمرة . عن اللحياني^(١) .

٧٦- سحماء : سحم والسحْمُ والسُّحام ، السُّحْمَة : السواد . قال الليث : السحمة كلون الغراب الأسود . وكل أسود أسحم والسحمة كلاً أبيض ويقول كريم : الأسحم : الغراب شديد السواد ، واللفظ مشتق من السحمة بمعنى السواد والجمع أساحم ، ويقول أيضاً الأسحم : السحاب الأسود والسحابة السوداء سحماء واللفظ مشتق من السُّحْمَة بمعنى السواد الحالك أطلق الهذلى هذه القيمة اللونية على شعر الإنسان خاصة المرأة^(٢) . ويقول ابن سيده : والأسحم الأسود وقال صاحب العين السُّحْمَة والسُّحَام والسُّحْمُ الأسود^(٣) . ويقول الثعالبي فى ترتيب السواد أسود أسحم وفى ترتيب سواد الإنسان فإن زاد على ذلك فهو : أسْحَمُ .

٧٧- سفعة : السفعة فى الوجه^(٤) : سواد فى خدى المرأة الشاحبة وسفع الثور : نقط سُود فى وجهه . ثور أسفع ومسفع والأسفع : الثور الوحشى الذى فى خديه سواد يُضرب إلى الحمرة قليلاً ، ولا تكون السفعة إلا سواداً مشرباً ورقة ، وكل صقر أسفع ، وسفعتة النار والشمس والسموم تسفعه سفعاً فتسفع : لفحته لفحاً يسيراً فغيرت لون بشرته وسودته . والسفعة : ما فى رمته الدار من زبل أو رمل أو رماد أو قمام متلبد ، تراه مخالفاً للون الأرض ، وقيل السفعة فى آثار الدار ما خالف من سوادها سائر لون الأرض . وفى التنزيل : لتسفن بالناصية ، ويقال معنى لتسفن لنسودن وجهه . فكفت الناصية لأنها فى مقدمة الوجه ويقول ابن سيده : السفعة : سواد مشرب حُمْرة ، والسفعة والسفع - سواد وسحوب فى وجه المرأة سواد فى الصقر والثور ، ويقول : كريم السفعاء : الناقة السوداء فى سحوب والسفعة السواد فى سحوب يكون ذلك فى الوجه خاصة ، نقول سفعتة النار كسفعه سفعاً لفحته فغيرت لون بشرته وسودته ، فهو أسفع وهى سفعاء - جاء اللفظ فى معجم الهذليين بهذه الدلالة .

٧٨- سلخ : السالخ: الأسود من الحيات شديد السواد، وأقتل ما يكون من الحيات إذا سلخت جلدها. ابن بُرْزَخ.

١- لسان العرب باب الزاى ص ٩٨ - التحليل الدلالى ج ٢/ ٨٣٤ والمخصص ج ١ السفر الثانى ص ١٠٧ وفقه اللغة ص ١١٤/ ١١٥ وقاموس الألوان عند العرب ص ١١١ .

٢- قاموس الألوان عند العرب ص ١١٥ ولسان العرب باب السين والتحليل الدلالى ج ١ ص ٤٣٢/ ٢/ ٥١٦/ ٨٣٨

٣- المخصص ج ١ السفر الثانى ص ١٠٥ وفقه اللغة ١٣/ ١٢

٤- لسان العرب باب السين وقاموس الألوان عند العرب ص ١٢٠ والمخصص ج ١ السفر الثانى ص ١٠٦ والتحليل الدلالى ج ١ ص ٣٧٢ و ج ٢/ ٨٣٨.

ذلك أسود سالخاً: غير مضاف لأنه يسلمج جلده كل عام. ولا يقال للأنتى سالخه. انسلخ الشهر من سنته، والرجل من ثيابه، والحية من قشرها، والنهار من الليل، والنبات إذا سلخ ثم عاد فاخضر كله فهو سالخ من الحمض وغيره.

ابن سيده: سلخ النبات عاد بعد الهيج وأخضر. والمسلاخ: النخلة التي ينتشر بُسرها وهو أخضر^(١).

٨٩- سمر^(٢): السُمرة: منزلة بين البياض والسواد، يكون ذلك فى ألوان الناس والإبل، وغير ذلك مما يقابلها، إلا أن الأدمة فى الأبل أكثر. وبعير أسمر: أبيض إلى الشهبية.

وفى التهذيب: السمرة لون الأسمر، وهو لون يضرب إلى سواد خفى. والسمر ظل القمر. والسمرة مأخوذة من هذا.

ابن الأعرابي: السمرة فى الناس هى الورقة.

قال الأصمعى: السمر عندهم الظلمة، والأصل اجتماعهم يسمرّون فى الظلمة، ثم كثر الاستعمال حتى سموا الظلمة سمرا.

ويقول ابن سيده على لسان ابن دريد: السُمرة منزلة بين البياض والسواد وقد سَمُرَ وسَمِرَ واسماراً فهو أسمر والأنتى سَمْرَاءُ .

ويقول كريم زكى: السُمُرُ نوع من شجر العضاة، طويل صغير الورق قصير الشوك له حب أصفر يؤكل، يشبه شجر الطلح يعد من أجود أنواع الخشب تبنى منه البيوت ، الواحدة سمرة بها يسمى الرجل والجمع سمرات والسمرة : السواد الممتزج بالبياض ، مثل الأدمة وقد أضفى الهذلى هذه القيمة اللونية على أدوات القتال كالسهام والرماح . والجمع سُمُرٌ ،

ويقول الثعالبي فى ترتيب سواد الإنسان : إذا علاه أدنى سواد فهو أسمر^(٣) .

٨٠- شعل : الشعلُ والشُعلة : البياض فى ذنب الفرس ، أو ناصيته فى ناحية منها ، وخص بعضهم به عرضاً

يقال : غرة شعلاء تأخذ إحدى العينين حتى تدخل فيها ، وقد يكون فى القذال : وهو فى الذنب أكثر ، ويقال إذا كان البياض فى ظرف ذنب الفرس فهو أشعل وإن كان فى وسط الذنب فهو أصبغ ، وإن كان فى صدره فهو أدمع فإذا بلغ التحجيل إلى ركبته فهو مجيب فإن كان فى يديه فهو مقفر .

وقال الأصمعى : إذا خالط البياض الذنب فى أى لون كان فذلك الشعلة^(٤) .

٨١- شقر : الأشقر من الدواب : الأحمر فى مغرة حمرة صافية . بحمر منها السيبب والمعرفة والناصية . فإن اسودا فهو الكميت . وعند الليث : الأشقر هو

١- لسان العرب باب السين وقاموس الألوان عند العرب ص ١٢٠/١٢١

٢- لسان العرب باب السين وقاموس الألوان عند العرب ص ١٢٣ المخصص ج١ السفر الثانى ص ١٠٨ والتحليل الدلالى ج٢ ص ٦٣١ ، ج٢ ص ٨٤٤

٣- فقه اللغة ١٣- ترتيب سواد الإنسان

٤- لسان العرب باب الشين وقاموس الألوان ص ١٢٩

الأحمر من الدواب . وفى الصحاح هى فى الإنسان حمرة صافية وبشرته مائلة إلى البياض^(١) .

ويقول الثعالبي : فإذا كان أحمر من غير سواد فهو أشقر . ويقول ابن سيده على لسان ابن السكين : الأشقر الأحمر .

٨٢- شمط : شىء شमित : كل لونين اختلطا فهما شमित ، والشमित الصبح لاختلاط لونه من الظلمة والبياض ، والشمت فى الشعر : اختلافه بلونين من سواد وبياض . والشمت : بياض شعر الرأس يخالط سواده ، والشمت : الخلط ، يقول : اختلط فى ذنبها بياض وغيرها^(٢) ، ويقول كريم زكى : أشمت : الكبير من الرجال الذى خالط سواد شعر رأسه بياض ، واللفظ مشتق من الشمت بمعنى الخلط ، نقول : شمت الشىء بالشىء يشمطه شمطا : خلطه ، وأشمط فى الشعر : اختلاط السواد بالبياض وهو أشمط وهى شمطاء ، والشمطاء المرأة الكبيرة التى ابيض شعر رأسها وانحسر فى مقابل الأشيب من الرجال .

٨٣- شهاب : شهب والشهبه : لون بياض ، يصدعه سواد فى خلاله . والعنبر الجيد لونه أشهب . وقيل الشهبه البياض الذى غلب على السواد . وقد شهب وشهب شهبه ، وأشهب وفرس أشهب وقد أشهب إشهاباً وإشهاباً شهبياً ، مثله قول أبو عبيده : الشهبه فى ألوان الخيل ، أن تشق معظم لونه شعرة أو شعرات بيض كميتا كان أو أشقر أو أدهم، وإشهاب رأسه وأشهب : غلب بياضه سواده^(٣) . ويقول : كريم زكى : الشهبه : بياض يصدعه سواد ، أى يختلط به ، ويقول الثعالبي : فرس أشهب والأشهب : إذا كانت فيه بقعة أى بياض وإذا نصع بياضه ، وخلص من السواد فهو أشهب قرطاسى فإن كان يصفر فهو : أشهب سوسنى ، ويقول الثعالبي : أبيض يخالطه أدنى سواد فهو أشهب .

٨٤- شيب : الأشيب : المبيض الرأس^(٤) ويقول : كريم زكى : أشيب : الرجل الذى أبيض شعر رأسه ، ونقول شاب يشيب شيباً وشيبه رجل أشيب ولا يقال للمرأة شيباء ، ولكن يقال لها شمط

٨٥- صبغ : الصبغ فى الفرس أن تبيض الثنث كلها ، ولا يتصل بياضها . بياض التحجيل، والصبغ أيضاً أن يبيض الذنب كله والناصية كلها وهو أصبغ والصبغ أيضاً ََََ أخف من الشعل، وهو أن تكون طرف ذنبه شعرات بيض. قال أبو عبيدة : إذا شابت ناصية الفرس فهو أسعف فإذا أبيضت كلها فهو أصبغ، قال: والشعل بياض فى عرض الذنب، فإن أبيض كله أو أطرافه فهو أصبغ

١- لسان العرب باب الشين وقاموس الألوان ص ١٣١ وفقه اللغة ص ١٢٠ المخصص ج ١ السفر الثانى ص ١٠٩

٢- لسان العرب باب الشين وقاموس الألوان ص ١٣٢/١٣٣ . والتحليل الدلالى ج ١/٢٤١ ج ١/٢٤٦ .

٣- لسان العرب باب الشين وقاموس الألوان ص ١٣٣ . التحليل الدلالى ج ١/٢٤٢ وفقه اللغة ص ١٢١

٤- لسان العرب باب الشين وقاموس الألوان عند العرب ص ١٣٤ والتحليل الدلالى ج ١/٢٤١

قال: والكسح أن تبيض أطراف الثثن كلها في يد أو رجل. ولم تتصل ببياض^(١) التحجيل فهو أصبغ. والصبغاء من الضأن البيضاء طرف الذنب وسائرها أسود والاسم الصبغة (اللسان) الأصمعي: فإذا كان البياض في الذنب ، فهو الصبغة ، فرس أصبغ وصبغاء . . . وقيل : الصبغ أن يبيض الذنب كله ، وقيل : هو أخف من الشعل ، وهو أن يكون في طرف ذنبه شعرات بيض ، فإذا خالط البياض الذنب في أى لون كان ، فذلك الشعلة ، فرس أشعل وشعلاء ، وقد شعل شعلا ، وقيل : الشعل يكون في الذنب طولاً ويكون عرضاً، وقد يكون في القذال ، فإذا خلص لونه، من كل لون، يريد من أى لون كان فهو بهيم^(٢)

ويقول الثعالبي في ألوان الضأن والمعز وشياتها (فإن ابيض طرف ذنبها فهي : صبغاء فإن^(٣) ابيضت الثثن كلها ولم تتصل في التحجيل فهو : أصبغ أى ذنبه أبيض.

٨٦- صهب : الصهبة: الشقرة في شعر الرأس.

قال الأزهرى : لون حمرة في شعر الرأس واللحية ، إذا كان في الظاهر حمرة وفي الباطن اسوداد . الأصهب من الإبل الذى ليس بشديد البياض فيخالط بياضه حمرة . والأصهب أقل بياضاً من الأدم في أعاليه كدرة وفي أسفله بياض .

ويقول كريم زكى : الصهباء : الناقة البيضاء التى تضرب إلى الحمرة ، والصهبة في شعر الرأس الحمرة التى تلوه كالشقرة ، وكذلك في لون الأبل ، تقول : جمل أصهب للذكر وناقة صهباء والجمع صهب .

والصهباء: الأبيض من الخيل الذى يضرب إلى حمرة والصهبة في شعر الرأس الحمرة التى تلوه كالشقرة وكذلك في لون الخيل ، نقول فرس أصهب للذكر والأنثى صهباء والصهباء من أسماء الخمر كالعلم لها ، قد يأتى دون أداة التعريف لأن اللفظ في أصله صفة ، والصهباء الحمرة في شعر الرأس وفي الإبل البياض ، وفي الخمر البياض وقيل الحمرة

والصهبة : حُمرة يخالطها سواد ، وتكون في شعر الرأس وأصوله واللحية وقيل إنها مثل الشقرة جاء اللفظ في معجم الهذليين بهذه الدلالة .
ويقول ابن سيده : الصهبة والصهب أن تلوه الشعر حُمرة وأصوله سود فإذا دهن خيل إليك أنه أسود وقيل هو أن يحمر الشعر كله وقد اصهب وصهب صهباً فهو أصهب والأنثى صهباء وقيل الأصهب الذى تخط بياضه حمرة وأصهب الرجل ولد له أولاد صهب

ويقول ابن دريد هي النوق بياض فيه حمرة يسيره

١- لسان العرب باب الصاد وقاموس الألوان عند العرب ص١٣٨/١٣٩

٢- المخصص ١٥٦/٦

٣- فقه اللغة ١٠- في ألوان الضأن والمعز وشياتها ص ١٢٣

٣- لسان العرب باب الصاد وقاموس الألوان عند العرب ص١٤٦ والتحليل الدلالى ج١/٣٧٠ وج١/٣٨٣ وج٢/٧٢٩ وج٢/٨٤٧ والمخصص لابن سيده ج١ السفر الثانى ص١٠٨

ويقول الثعالبي: في فصل من ألوان الإبل (فإن خالطت بياضه حمرة فهو : أصهب^(١)) ومدامة صهباء ويقول : في باب الألوان المتقاربه الصهبة : حمرة تُضرب إلى بياض

٨٦- الطرموس : طرمس الليل وطرسم : أظلم^(٢)

٨٨- طلخ : اللطخ بالقذر وإفساد الكتاب ونحوه ، واللطخ أعم . وري عن النبي (ص) أنه في جنازة فقال : أيكم يأتي المدينة فلا يدع فيها وثناً إلا كسره ، ولا صورة إلا طلخها . ولا قبراً إلا سواه^(٣)؟

وقال شمر : احسب قوله طلخها أى لطحها بالطين حتى يطمسها ، من الطلخ وهو الذى يبقى فى أسفل الحوض والغدير ، معناه يسودها وكأنه مقلوب . قال : يكون طلخته أى سودته ومنه الليلة المطلخمة ، والميم زائدة. وامرأة طلخاء إذا كانت حمقاء ويروى طلخاء لطحه^(٣) .

٨٩- ظلم : الظليمة والظليم : اللبن يُشرب منه قبل أن يروب ويُخرج زبده والمظلوم : اللبن يشرب قبل أن يبلغ الرووب . والظلماء : الظلمة ربما وصفت بها فيقال ليلة ظلماء أى مظلمة . والظلام : اسم يجمع ذلك كالسواد ولا يجمع يجرى مجرى المصدر ، كما لا تجمع نظائره نحو السواد والبياض وتجمع الظلمة ظلماً وظلمات . أظلم الليل : أسود . والثلاث الظلم : أول الشهر بعد الليالى الدرع

قال أبو عبيد : فى ليالى الشهر بعد الثلاث البيض ثلاث درع وثلاث ظلم – وشعر مظلم : شديد السواد . ونبت مظلم : ناضر يضرب إلى السواد من خضرته . والظلم : الثلج . والظلم : الماء الذى يجرى ويظهر على الأسنان فى صفاء اللون لا من الريق كالفرند ، حتى يُتخيل لك فيه سواد من شدة البريق والصفاء . قال شمر : الظلم بياض الأسنان كأنه يعلوه سواد ، والغروب ماء الأسنان الجوهري : الظلم بالفتح ماء الأسنان وبريقها . وهو السواد داخل عظم السن من شدة البياض كفرند السيف . وقيل الظلم رقة الأسنان وشدة بياضها . ابن الأعرابي : ومن غريب الشجر الظلم . وهو الظلام والظالم قال الأصمعي : هو شجر له عسالبيج طوال وتنبسط حتى تجوز حد أصل شجرها فمنها سميت ظلاماً ويقول كريم زكى : الظلماء : الناقة السوداء . واللفظ مشتق من الظلمة بمعنى ذهاب النور ، نقول : ليلة ظلماء أى مظلمة لا نور فيها ، الظلام اسم يُجمع ذلك كالسواد والظلام : والظلمة ذهاب النور ، والجمع ظلم وظلمات . قيل هو أول الليل وإن كان مقمراً تقول أنتيه ظلاماً أى ليلاً ، أظلم الليل اسود . وظلم : ريق الفم الذى يظهر على الأسنان لصفاء لونه والظلم أيضاً بياض الأسنان جاء اللفظ فى معجم الهذليين لوصف ريق المرأة^(٤)

١- فقه اللغة ٩- فصل من ألوان الإبل ص ١٢٩

٢-لسان العرب باب الطاء ص ١٥٩

٣- لسان العرب باب الطاء ص ١٨١

٤- اللسان : باب الطاء / وقاموس الألوان: ص/ ١٥٦ ، / ١٥٧ التحليل الدلالى ج ٢ / ٤٧٥

٩٠- عجا: العجوة : نوع من التمر أكبر من الصيحاني ، يضرب إلى السّواد^(١)
 ٩١- عاج: عوج- العاج أنياب الفيل . ولا يسمى غير الناب عاج^(٢) وفى الصحاح
 العاج عظم الفيل .

وقال شمر : يقال للمسك عاج
 ويقول كريم زكى: العاج ما يؤخذ من أنياب الفيل أو ظهر السلحفاة البحرية والواحدة
 عاجه استعمل الهذلى اللفظ معادلاً دلاليّاً عن البياض .

٩٢- عرفج: العرفج : قيل هو شجر الصيف وهو لين أغبر له ثمره خشناء كالحسك
 وقيل نبت ، وقال أبو زياد : العرفج طيب الريح .

أغبر إلى الخضرة ، وله زهرة صفراء وليس له حب ولا شوك .
 قال أبو حنيفة : وأخبرنى بعض الأعراب أن العرفجة أصلها واسع ، بأخذ قطعة من
 الأرض تنبت لها قضبان كثيرة بقدر الأصل، وليس لها ورق له بال ، إنما هى عيدان
 دقاق ، وفى أطرافها زرع يظهر فى رؤوسها شىء كالشعر أصفر ،

قال : وعن الأعراب القدم العرفج مثل قعدة الإنسان يبيض إذا يبس . وله ثمرة صفراء
 ، والإبل والغنم تأكله رطباً ويابساً ولهبه شديد الحمرة ويبالغ بحمرته ، فيقال كأن لحيته
 ضرام عرفجة . ومن أمثالهم : كمن الغيث على العرفجة أى أصابها وهى يابسة
 فاخضرت .

قال أبو عمرو : إذا مُطر العرفج ولان عوده ، قيل : قد ثقب عوده ، فإذا اسود شيئاً ،
 قيل : قد قمل ، فإذا ازداد قليلاً . قيل : قد ارقاط ، فإذا ازداد شيئاً ، قيل : قد أدبى ، فإذا
 تمت خوصته . قيل : قد أخوص^(٣)

٩٣- عصف^(٤) : عصفر: الأزهرى: العصفر نبات سلاقته الجريال ، ابن سيده : العُصفر
 هذا الذى يصبغ به ، منه ريفى ومنه برى وكلاهما نبت بأرض العرب ، وقد عصفرت
 الثوب فتعصفر .

٩٤- عقيق : عقق : العقيق خرز أحمر يتخذ منه الفصوص ، الواحد^(٥) عقيقة .
 ٩٥- عندم : العندم : دم الأخوين ، وقيل هو الأبداع وقال محارب العندم صبغ
 الداريرينان

وقال أبو عمرو : العندم : شجر أحمر وقال بعضهم : العندم دم الغزال بلجاء الأرطى
 يطبخان جميعاً حتى ينعقد افتختضب به الجوارى .
 وقال الأصمعى فى قول الأعشى : (عَنَدَمًا) : هو صبغ زعم أهل البحرين أن جواريههم
 يختضبن به .

الجوهري : العندم البقم وقيل دم الأخوين .^(٦)

١- قاموس الألوان عند العرب : ص ١٦٠

٢- قاموس الألوان : ص ١٧٧ واللسان : ص ٤٥٧ والتحليل الدلالي : ج ٢ / ٦٨٧

٣- لسان العرب باب العين وقاموس الألوان عند العرب ص ١٦٢ / ١٦٣ .

٤-

٥- المراجع السابقة فى مادة عقق

٦- المراجع السابقة فى مادة /عندم

٩٦- غبراء: الغابر من الليل ما بقي منه ، وُغبر كل شيء بقيته . والجمع أغبار وهو الغبر أيضاً ، وقد غلبت ذلك على بقية اللين في الضرع وعلى بقية دم^(١) الحيض . والغبرة لون الغبار ، وقد غبر وأغبر اغبراراً وهو أغبر والغبرة اغبرار وهو أغبر . والغبرة اغبرار اللون يغبر اللون يغير للهم ونحوه ويقول : كريم الغبار تراب يثور في الهواء ، العجاج . الذي تثوره الريح^(٢) والغبرة : السواد الممتزج بالبياض سببه بغبار الأرض . أطلق الهذلي هذه القيمة اللونية على الإنسان والحيوان .

ويقول ابن سيده : الغبرة الفقع أشدة البياض وأبيض فقاعى خالص البياض وابن السكيت يقول : الفقاعى الذى يخالط حُمرة بياض .

٩٧- غراب: غرب الغراب الطائر الأسود والجمع أغربة وغربان ، والعرب تقول أزهى من الغراب وأشد سواداً من غراب ، وأغربة العرب سودانهم شبهوا بالأغر . فى لونهم ومنهم فى الجاهلية عنتره وخفاف بن نديه السلمي وسليك بن السلكة . وإذا قلت غرابيب سود تجعل السود بدلاً من غرابيب لأن توكيد الألوان لا يتقدم .

والغرابيب ضرب من العنب بالطائف شديدالسواد . والغرب الزرق فى عين الفرس مع ابيضاضها وعين مُغربة زرقاء بيضاء الأشافر والمحاجر والمغرب الأبيض .

وقال ابن الأعرابي: الغربه بياض صرف ، والمغرب من الإبل الذى تبيض أشافر عينيه وحدقتها وهلبه وكل شيء منه . والمغرب من الخيال الذى تتسع غرته حتى تجاوز عينيه . والأغرب بياض الارقاغ مما يلى الخاصرة ، وقيل المغرب الذى كل شيء منه أبيض . والمغرب : الصبح لبياضه .

والغربى : صبغ . (اللسان) .

^(١) وفى الألوان الإغراب ، وليس بناصع الحمرة فإذا أبيضت الأرفاغ . وهى أصول الفخذين مما يلى الخاصرة والمحاجر والأشفار ، فهو مغرب ، فإذا ابيضت الحدقة فهو أشد الأغراب^(٣)

ويقول الثعالبي : غراب / أبقع

٩٨- غرر: الغرة بياض فى الجبهة .. الأغر من الخيل الذى غرته أكبر من الدرهم ، قد

وسطت جبهته ولم تصب واحدة من العينين ... الأغر: الأبيض من كل شيء . (اللسان).

^(٢) السائلة من الغرر – المعتدلة فى قصبه الأنف وقيل هى التى سألت على الأرنبة حتى

رثمتها . والوتيرة غرة الفرس إذا كانت مستديرة ، وإذا دقت وسألت وجللت الخيشوم ولم

تبلغ الجحفة – فهى شمراخ وفرس مشمرخ ، فإن سألت غرته ودقت فلم تجاوز العينين

فهى العصفور فإن أخذت جميع وجهه غير أنه ينظر فى سواد فهى المبرقة .

١- لسان العرب باب الغين قاموس الألوان عند العرب ص ١٧٩

٢- التحليل الدلالى : ج١/٣٤/٣٥ فى فصل المجال الدلالى الخاص بالطبيعة وج٢/٨٤٢ – المخصص : ج١ السفر الثانى ص ١٠٨

٣- لسان العرب باب الغين - قاموس الألوان عند العرب ص ١٨٢/١٨٣- السيد محمود شكرى الألوسى: بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب ج٢/٩٥

صاحب العين . اليعسوب - عُرَّة مستطيلة في وجه الفرس تُساوى أعلى الأنف - وكذلك إذا ارتفعت على قسبة الأنف وعُرُضَتْ واعتدلت حتى تبلغ أسفل الخُلَيْقَاءِ قلت أو كثرت مالم تبلغ العينين وقد تقدم أن اليعسوب دائرة في مركز الفرس . أبو عبيدة . فرس مُخَطَّم - أخذ البياض من خطمة إلى حنكة الأسفل . الأصمعي . فإذا انتشرت العُرَّة - فهي شادخة وقد شدخت تشدح شدخاً . أبو عبيدة . هي التي انتشرت وسالت سفلاً . فملأت الجبهة ولم تبلغ العينين صاحب العين . هي التي تغطي الوجه من أصل الناصبة إلى الأنف . الأصمعي . إذا ابيضَّ موضع اللطمة من الفرس - فهو لطيم . أبو عبيدة - إذا رجعت غرته في أحد شَفَى وجهه إلى أحد الخدين - فهو لطيم وقيل لا يكون لطيماً إلا أن تكون عُرَّتُهُ أعظم العُرر وأفشأها ، حتى تصيب عينيه أو أحدهما أو خديه أو إحداهما ، فإن فشت غرته حتى تأخذ العينين وتبيض أشفارهما فهو مغرب وقد تقدم الإغراب في الأرفاغ والخاصرة والمحاجر والأشفار ،

وقيل المُغْرَبُ - الأبيض كل شيء منه - صاحب العين . المغرب - الأبيض من كل صنف ، والمعرفى والمعرفى الغرَّة ، أن ينتنتف موضعها حتى تمشط ، والمعرفى الناصبة كالحرق . ابن دريد غرَّة متمصرة ، حتى تمشط ، والمعرفى الناصبة كالحفر .

ابن دريد غرَّة متمصرة ، إذا ضاقت من موضع واتسعت من آخر والأجهر المُغْرَبُ " ويقول: كريم زكى المُغْرَبُ : السحاب شديد البياض واللفظ مشتق من العُرْبَة بمعنى البياض الشديد وتكون في الإبل والخيل أيضاً^(١) والعُرَّة : البياض في كل شيء ، وخاصة البياض الوجه والجبهة تقول غرَّ وجهه صار ذا غرَّ وجهه صار ذاغُرَّة أى أبيض ، وهو أغر وهي غراء والجمع غرُّ اضفى الهذلى هذه القيمة اللونية على الرجل والمرأة ليعبر عن معانى الكرم والشرف للرجل ، والجمال وحسن للمرأه استعمل الهذلى اللفظ أيضاً لوصف الحيوان والبرق والزمان : حمار أغرُّ الناصبة برق أغرُّ كمصباح اليهود ، يوم أغرُّمحل . ويقول الثعالبي إن كان البياض في جبهته (أى الفرس) قدر الدرهم فهو فُرْحَة زادت فهي الغرة ، فإن فشت (أى الغرة) حتى تأخذ العينين فتبيض أشفارهما فهو مغرب : " وأغر مغرب : قشت غرته فأخذت العينين وابيضت أشفارهما من بياض الغرة) .

ويقول ابن سيده على لسان ابن السكيت المغرب : الأبيض جميع جسده وأشفاره ولحيته ورأسه وحاجيته وكل شيء منه أبيض وهو أقبج البياض يقول أبو عبيد : أغْرَب الرجلُ ولد له ولد أبيض .

٩٩- الغرنيق : غرنق : الغرنوق والغرناق والغرنوق الغرونق : الشاب الأبيض أنشدنا النمرى - رحمه الله - قال :

أنشدنا أبو رياش لجريز بن عطية:

أين الألى أنزلوا النعمان ضاحية

أم أين أبناء شيبان الغرانيق

١- التحليل الدلالى ج٢/٥١٦ / ٨٣٢ / ٨٤٦ فقه اللغة ٦- فصل فى ترتيب البياض فى جبهه الفرس ووجهه ص١١٧

وقال الراجز :
لاذنب لى كنتُ امرءاً مغنقاً

أغيدَ تَوَّام الضُّحى غرونقا

اتبع ظلى أينما تصفقا^(١)

ويقول كريم : الغرنيق طائر أبيض من طيور الماء طويل العنق والرجلين ربما يشبه أبا قردان والجمع غرائق وغرانيق .

١٠٠- غنج : امرأة غنجة : حسنة الدَّل . وغنجها وغنأجها :

شكلها . الأخيرة عن كراع . وهو الغنْج والغُنْج . وقد غنجت وتغنجت : فهي مِغْنَجُ وغنجه .

وقيل : الغنْج ملاحه العينين

أبو عمرو : الغنْج دخان النور الذى تجعله الواشمة على خضرتها لتسود ، وهو الغنج أيضاً

١٠١- غياهب : غهب : الليث : الغيهب شدة سواد الليل والجمل ونحوه ، يقال جمل

غيهب : مُظلم السواد ، وقد اغتهب الرجل : سار فى الظلمة . اللحيانى : أسود غيهب وغيهم : شمر الغيهب من الرجال الأسود . شبَّه بغيهب الليل . وأسود غيهب : شديد السواد . وليل غيهب : مظلم .

وفى حديث فُسى : أرقب الكوكب . وأرعى الغيهب . الغيهب : الظلمة والجمع الغياهبُ وهو الغيهبانُ ، وفرس أدهم غيهبٌ إذا اشتد سواده .

أبو عبيد : أشد الخيل دهمة ، الأدهم الغيهبى ، وهو أشد الخيل سوادا والأنثى : غيهبة . قال : والدَّجوجى : دون الغيهبِ فى السواد ، وهو صافى لون السواد^(٣)

١٠٢- فاحم : فحم^(٤) : فحمة العشاء : شدة سواد الليل وظلمته ، وإنما يكون ذلك فى أوله حتى إذا سكن فوره قلت ظلمته .

والفاحم من كل شىء الأسود بين الفحومة ، ويبالغ فيه : أسود فاحم وشعر فحيم : أسود ، وقد فحَمَ فُحوماً . وشعر فاحمٌ وقد فحم فحومة : وهو الأسود الحَسَنُ . ويقول : الثعالبى^(٥) شعر فاحم .

١- أبو عبدالله الحسين بن على النمري (الملمع ٢٧) . تحقيق وجيه أحمد السطل التحليل الدلالى ج١ / ٤٢٨

٢- لسان العرب باب الغين - قاموس الألوان عند العرب ص ١٨٩-

٣- لسان العرب باب الغين - قاموس الألوان عند العرب ص ١٩٠

٤- لسان العرب باب الفاء - قاموس الألوان عند العرب ص ١٩١

٥- فقه اللغة ١٤ - تقسيم السواد على أشياء توصف .

١٠٣ **فَاقِع**(١): فقع الفقع شدة البياض . وأبيض فقاعي خالص منه. والفاقع خالص الصفرة الناصعها . فمنه أصفر فاقع : شديد الصفرة . وأحمر فاقع يخلط حمرة بياض وقيل هو الخالص الحمرة ويقال للرجل الأحمر فقاعي وهو الشديد الحمرة في حمرة شرق من أغرب وجعله الجاحظ فقيعا - وقيل الفاقع الخالص الصافي من الألوان أى لون كان ويقال أصفر فاقع . وأبيض ناصع . أحمر ناصع أيضاً وأحمر قانيء ويقول كريم زكى : الفقع نبت أبيض فاقع يخرج من الأرض وهو من أرداء الكماة والجيد ماحفر عنة واستخرج منها والجمع أفقع وفقوع . استعمل الهذلي اللفظ معادلاً دلاليّاً للتعبير عن الذل والهوان ويقول الثعالبي: أصفر فاقع

١٠٤ **فَلَق**: فى الحديث أنه كان يرى الرؤيا فتأتى مثل فلق الصبح وهو بالتحريك ضوءه وإنارتة والفلق بالتسكين الشق(٢)

١٠٥ - **قَتَم** القتمة سواد ليس بشديد يقيم يقيم قتامة فهو قاتم وقتم قتما وهو أقتم - التهذيب : الأقتم الذى يعلو سواد ليس بالشديد ، ولكنة كسواد ظهر البازى . والمصدر القتمة . وسنه قتماء شاحبة وقتم وجهه قتوما: تغير وأسود قاتم وقاتن ، بالنون مبالغ فيه كحالك ، حكاه يعقوب فى الابدال ، وقيل إنه لغة وليس بدل ، والقاتم: الأحمر. وقيل : هو الذى فية حمرة وغبرة . والقَتْمُ والقَتَّامُ: العُبار أبو عمرو: أحمر قاتم شديد الحُمرة ويقول كريم زكى : القتام الغبار الذى يضرب للسواد فى اللفظ مشتق من القتمة بمعنى اللون الذى يضرب للسواد(٣) .

١٠٦ - **قَار** : قال الرجل يقور: مشى على أطراف قدميه ليخفي مشيه ... والقاره الصخره السوداء ، وقيل هي الصخرة العظيمة ، وهي أصغر من الجبل . وقيل هي الجبيل الصغير الأسود المفرد شبه الأكمة ... والقاره : الحره وهي أرض ذات حجارة سود .. والقور : التراب المجتمع ، وقوران : موضع الليث : القاريه طائر من السودانيات أكثر ما تأكل العنب و الزيتون ، وجمعها قوار وسميت قاريه لسوادها تشببها بالقار... وروي عن الكسائي : القاريه طير خضر وهي التي ترعي القوارير. قال : والقري : طير خضر سود المناقير طولها ، أضخم من الخطاف ، وروي أبو حاتم عن الأصمعي : القاريه طير أخضر وليس بالطائر الذي نعرف نحن " اللسان " فإذا كان الجبل أسود فهو ظربٌ وجمعه ظراب ، وقيل هو القاره والجمع قارقور . قال أبوحنبل الطائي :

حتى وفيت بها دهما معقله

كالقار أردله من خلفه قار

وقال جبل بن معمر العذرى :

منحت بلادها النظرات حتى

تعرّض دونها حدبٌ وقُورٌ _____

١- لسان العرب باب الفاء قاموس الألوان عند العرب/١٩٤-٠. التحليل الدلالي ح-٦٦٤/٢- فقة

اللغة ١٢٩- على السبيل الإشباعة والتوكيد

٢- لسان العرب باب الفاء وقاموس الألوان ص ١٩٤

٣- التحليل الدلالي ح- ٥٧٦ / ٢

قال أبو ريش - رحمه الله - القارة : جبيل صغير أسود منفرد ، ليس حوله شيء وله طول في السماء ومعني قول الراجز : قد انصف القارة من راماها أنا اذا كتبيه نلقاها نرد اولادها علي آخرها

حتى يصير ضرعا دعوها^(١)

وذلك أن يعمر ابن عوف الليثي - أبا الشداخ - أراد أن يفرق بني الهون بن خزيمة في بطون كنانة فقال قائل منهم : دعونا قارة لا تنفرونا

فنجفل مثل إجمال الظليم

قسموا القارة . وكان مسلك في التباعية يحرس فبته كل ليلة أربعون رجلا . نوبة تدور على الناس فلما دارت نوبه القارة باتوا حول القبه والليلة مظلمة . فسمعوا حساً بالليل : فرموا كلهم بسهامهم ذلك الحس لا يدرون ما هو فلما أصبحوا نظروا فإذا أربعون سهما في سنور . فعرف ذلك من رميهم . ثم إنهم لقوا بعد ذلك قوما يقاتلونهم فرماهم أولئك القوم بالنبل - فقال قائلهم قد أنصف القارة من راماها^(٢) .

١٠٧ - فجر ^(٣) : الفجر ضوء الصباح وهو حُمْرة الشمس في سواد الليل .

ويقول الجوهري . الفجر في آخر الليل كالشفق في أوله .

ويقول ابن سيده : وقد انفجر الصبح وتَفَجَّرَ وانفجر عنه الليل .

١٠٨ - قشر ^(٤) : قشر الشيء يُقَشِّرُهُ ويُقَشِّرُهُ قَشْرًا فَانْقَشَ وَقَشْرُهُ تَقَشِيرًا فَانْقَشَ: سحا لحاءه أو جلده وقشره الهبرة وقشرتها جلدها إذا مص مأوها وبقيت هي .

والأقشر : الذي ينقشر أنفه من شدة الحر ، وقيل هو الشديد الجمرة كأنه بشرته منقشرة ورجل أقشر بين القشر بالتحريك أي شديد الحمرة .

ويقال للأبرص الأبقع والأسلع والأقشر والأعرم والملمع والأصلخ والأذمل . والقشور : دواء يقشر به الوجه ليصفو لونه وفي الحديث لعنت القاشرة والمقشورة ، هي التي تقشر بالدواء بشرة وجهها ليصفو لونه وتعالج وجهها أو الوجه غيرها بالغمرة . والمقشورة : التي يفعل بها ذلك كأنها تقشر أعلي الجلد . والقاشرة : أول السحاح لأنها تقشر الجلد (اللسان) .

و الأقشر : هو الاحمر الذي ينقشر وجهه ، وهو لون قبيح كان كثير أقشر ^(٥) ويقول الثعالبي : رجل أقشر .

١- لسان العرب باب القاف - قاموس الالوان عند العرب ص ٢١٣ / ٢١٤ / ٢١٥ .

٢- الملمع ص ٧٩

٣- لسان العرب باب الفاء ص ١٨٧ .

٤- لسان العرب لابن منظور باب القاف .

٥- وقاموس الالوان عند العرب ص ٢٠٤/٢٠٥ ووقفه اللغة ١٩- تقسيم الجمرة - الملمع ٩١

١٠٩- قنا : المُقناة : البياض بصفرة .

أبو عبيدة : المقناة في النسيج خيط أبيض وخيط أسود . والمقناة : شراب لون بلون .
يقال قوني هذا بذاك أى أشرب أحدهما بالآخر . وأحمر قان : شديد الحمرة قال الأصمعي :
قانيت الشيء خلطته وكل شيء خلطته فقد قانته وكل شيء خلطته شيئاً فقد قناه .
ويقول الثعالبي : أحمر قانيء^(١)

١١٠- قرح : الأزهرى : القُرْحَةُ الغُرة في وسط الجبهة، والقُرحة في وجه الفرس ما دون الغُرَّة، وقيل : القرحة كل بياض يكون في وجه الفرس ثم ينقطع قبل أن يبلغ المرسن . وتنسب القُرْحَةُ إلى خلقتها في الاستدراة والتثليث والتربيع والاستطالة والقلة وقيل : إذا صغرت الغُرَّة ، فهي قُرْحَةٌ .

وفي الحديث خير الخيل الأقرح المحجَّل هو ما كان في في جبهته قرحة ، بالضم هي بياض يسير في وجه الفرس دون الغرة والأقراح الصُّبْحُ لأنه بياض في سواد، وروضة قرحاء في وسطها نور أبيض القرحان ضرب من الكمأة بيض صغار ذوات رءوس كرؤس الفطر . والقراح الماء الذي لا يخالطه ثفل لزرع أو لغرس والقراوح جمع قرواح وهي النخلة التي انجرد كربها وطالت (اللسان) . ((الغرة بياض الجبهة ، فإذا صغرت فهي قرحة .

أبو عبيدة : الغرة مافوق الدرهم ، والقرحة قدر الدرهم .

قال أبو العباس : ولهذا قالوا: روضة قرحاء إذا نورت فكان نوارها أبيض))^(٢)

يقول الثعالبي القُرْحَةُ بياض في جبهة الفرس .

١١١ قطر: القَطْران والقَطْران عصاراة الأبهل والأرز ونحوهما . يطبخ فيتحلب منه، ثم تهنأ منه الإبل.....والقطر : النحاس الذائب . وقيل ضرب منة ،

ومنة قولة تعالى (من قطران) . والقطر والقطرية ضرب . من البرود ، وفي الحديث أنه عليه السلام ، كان متوشحاً بثوب قطري

وفي حديث عائشه قال أيمن : دخلت علي عائشه ، وعليها درع قطري ، ثمنه خمسه دراهم ..

عن البكر اوي قال : البرود القطرية ، حمر لها أعلام فيها بعض الخشونه . وقال خالد بن جمبته : هي حلل تعمل بمكان لا أدري أين هو - قال وهي جياذ وقد رأيتها وهي حمر ، تأتي من قبل البحرين^(٣)

١١٢- قمر (٤): القمره : لون إلى الخضره ، وقيل بياض فيه كدرة . قال ابن قتيبه الأقرم الأبيض الشديد البياض . والقمرى طائر مثل الحمام أبيض اللون
ويقول كريم زكي : الأقرم : ذكر الحمار الوحشى الأبيض ، واللفظ مشتق من القمره بمعني

١- لسان العرب :باب القاف - وقاموس الألوان عند العرب ص ٢١٢/٢١١ ففة اللغة - على سبيل الإشباع والتوكيد ص ١٢٩ .

٢- المخصص ص ١٥٤/٦ - ففة اللغة ٥ فصل يناسبة ص ١١٧ .

٣- لسان العرب باب القاف ص ٢١٤ - قاموس الألوان عند العرب ص ٢٠٧

٤- لسان العرب ر باب القاف - قاموس الالوان عند العرب ص ٢٠٨ التحليل الدلالي ج ١ / ٤٠٥ ، ج ٢ / ٤٦٨ / ٥١٨ / ٨٣١

البياض والجمع قمر نقول وجه أقمر ، يشبه القمر في بياضه ، وكذلك ليله قمراء ، أي مضيئه بالقمر . والقمر : كوكب مظلم يستمد نوره من الشمس وهو أقرب الكواكب الي الأرض وأقل حجما منها ، يدور حولها مرة كل شهر والجمع أقمار ، سمي بذلك في الليلة الثالثة من ظهوره ، ثم يصير بدرا واللفظ مشتق من القمرة : بمعنى البياض ، نقول ليله قمراء أي مضيئه ووجه أقمر شديد البياض شبه بالقمر في بياضه . والأقمر : السحاب الأبيض ، واللفظ مشتق من القمرة بمعنى البياض فيه كدره وبه سمي كوكب القمر والقمر السحابه البيضاء والجمع قمره والقمره : البياض المستدير ، واللفظ مشتق من القمر تقول هو أقمر وهي قمراء والجمع قمر . استعمل الهذلي هذه القيمه اللويه لوصف السحاب والحمير الوحشيه . ويقول الثعالبي :

حمار أقمر (بياض فيه

كدره- حمار أقمر) و القمره : بين البياض والغبره والقمره بمعنى البياض الشديد .
١١٢- قنع : قنع الشيب خماره : إذا علاه الشيب والمقنع والمقنعة (الأولى عن اللحياني) : ما تغطي به المرأة رأسها .

وفي الحديث : أتاه رجل مقنّع بالحديد ، هو المتغطي بالسلاح وقيل : هو الذي علي رأسه بيضة . وهي الخوزة لأن الرأس موضع القناع . والقنّع والقناع : الطبق من عُسبِ النخل يوضع فيه الطعام . وفسروا المقنّع بأنه المحبوس في جوفه ، ويجوز أن يراد من كان دمه مغطى في شئونه كامنا فيها فلا بد أن يبرزه البكاء .

والقنع ما بقي من الماء في قرب الجبل والكاف لغة ، والقنع ، مستدار الرمل ، وقيل : أسفله وأعلاه وقيل : القنّع أرض سهلة بين رمال تنبت الشجر ، وقيل هو خفض من الأرض له حواجب يحتقن فيه الماء ويُعشّب .

١١٣- قهد : القهدُ : النقيُّ اللون . والقهدُ : الأبيض وخص بعضهم به البيض من أولاد الضباء والبقر . والقهدُ : من أولاد الضأن يضرب إلى البياض ، ويقال لولد البقرة قهد أيضا . وقيل : القهدُ الصغير من البقر اللطيف الجسم .

وقيل : القهدُ غنم سود باليمن وهي الخرف والقهد : ضرب من الضأن يعلو هن حمرة وتصغر آذانهن . وقيل القهد من الضأن الصغير الأحيمر الأكيّلفُ الوجه من شاة الحجاز الجوهري : القهد مثل القهب وهو الأبيض الكدر .

وقال : أبو عبيده أبيض وقهب وقهد بمعنى واحد . والقهد النرجسُ إذا كان جُنْبُذاً لم يَتَفَتَّح .
١١٤- القهوة : الخمر ، سميت بذلك لأنها شاربها عن الطعام أي تذهب بشهوته ، وفي التهذيب أي تُشبعه .

قال أبو الطّمحان بذكر نساء :

فأصْبَحْنَ قَدْ أَقْهَيْنِ عَنِي، كَمَا أَبَّاتِ

حِياضَ الإِمْدَانِ الهِجَانِ القَوَامِحُ (١)

١- لسان العرب : باب القاف ج ١١ ص ٣٣٧ .

١١٥- كحل^(١) : الكحلة: خرزة سوداء تجعل على الصبيان فيها لونان بياض وسواد كألرب والسمن إذا اختلطا .

وكحل العشب : أن يرى النبات فى الأصول الكبار وفى الحشيش مخضراً . واكتحلت الأرض بالخضرة

ويقول كريم زكى : الكحلُ : السواد الشديد مثل الدعجة ولكن فى أشفار العين مثل الكحل نقول هو أكحل وهى كحلاء والجمع كحل .

١١٦- كدر : الكدرُ : نقيض الصفاء .
والكدرة من الألوان ما نحا نحو السواد والغبرة : قال بعضهم : الكدرة فى اللون خاصة .

١١٧- كلف : الكلف والكلفة : حمرة كدرة تعلق الوجه وقيل : لون بين السواد والحمرة ، وقيل هو سواد يكون فى الوجه وقد كلف بغير أكلف وناقاة كلفاء وبه كلفة ، كل هذا فى

الوجه خاصة وهو لون يعلو الجلد فيغير بشرته وثور أكلف وخذ أكلف : أسقع ويقال للبهق الكلف . وجهة أكلف والبغير الأكلف يكون فى خديه سواد خفى ،

الأصمعى : إذا كان البعير شديد الحمرة يخلط حمرة سواد ليس بخالص فتلك الكلفة . ويقال كميت أكلف الذى كلفت حمرة فلم تُصف ويُرى فى أطراف شعرة سواد إلى

الأحتراق . (اللسان) " فإذا كان شديد الحمرة يخلط (حمرة) سواد ، ليس بناصع ، فتلك الكلفة ، يقال : بغير أكلف ، وناقاة كلفاء " (الكنز اللغوى ص ١٢٨) .

ويقول صاحب العين ((الكدرة من الألوان ما نحا نحو السواد والغبرة^(٢))
ويقول كريم زكى: فى الكلفة حمرة يخالطها سواد أو كدرة

١١٨- كميت^(٣) : الكميت : لون ليس بأشقر ولا أدهم . وكذلك الكميت من أسماء الخمر فيها حمر وسواد والمصدر الكمته .

ابن سيده : الكمته لون بين السواد والحمرة ،
وقال ابن الأعرابي : الكمته كمتتان :

كمته صفرة وكمته حمرة الكمته وهى حمرة يدخلها قنوء .
قال أبو عبيدة : فرق ما بين الكميت والأشقر فى الخيل بالعرف والذنب فإن كان أحمرين فهو أشقر وأن كان أسودين فهو كميت والورد بينهما .

ويقول كريم زكى: الكميت الأحمر من الخيل الذى يضرب إلى السواد الكمته حمرة يدخلها قنوء تكون فى الخيل والإبل ، والكميت وصف يستوى فيه الذكر والأنثى من

الخيلى^(٤)
يقول الثعالبي فإذا كانت حمرة (أى الفرس) فى سواد فهو كميت

١- لسان العرب باب الكاف وقانون الألوان عند العرب ص ٢١٦

٢- المخصص ج ١ ص ١٠٨ - التحليل الدلالى ٨٤٨/٢٥

٣- لسان العرب باب الكاف وقاموس الألوان عند العرب ص ١٢٠/١٢٢

٤- التحليل الدلالى ج ١ ص ٣٨٣ - فقه اللغة ص ١٢٠

١١٩- الكوكب : كوك والكوكبة بياض فى العين . أبو زيد الكوكب البياض فى سواد العين ذهب البصر له أو لم يذهب عن أبى زيد . والكوكب من النبات ما طال . وكوكب

الحديد برقية وتوقده ويقال للأمعز إذا توقد حصاه ضنحاء : مكوكب ويوم نو كواكب إذا وصف بالشدّة كأنه أظلم مافيه من الشدائد^(١) ويقول : كريم زكى الكواكب جاء اللفظ فى معجم الهذليين بدلالة النجم المضىء فى السماء والجمع كواكب والكواكب أيضا البياض فى سواد العين وكوكب الحديد برقية وتوقدة ، وكوكب الروضة نورها ارنبط بالفأل والمدح .

١٢٠ - لألاً^(٢) تلاً لأ النجم والقمر والنار والبرق، لألاً، أضاء ولمع . وقيل هو اضطراب بريقه وفى صفته (ص) بتلاً لأ وجهه تلاً لأ القمر ، أى يستنير ويشرق مأخوذ من اللؤلؤ لألات إذا توقدت، ولألات المرأة بعينها بريقها واللؤلؤة : الدرة.

١٢١ - اللازورد^(٣) : اللازورد والسعرة فى الإنسان - لون إلى السواد رجل أسعر وامرأة سعراء وأسود غدا فى نسب إلى الغدق وخص بعضهم به الشعر الأسود .

١٢٢ - لعس : اللعس : سواد اللثة و الشفه- وقيل اللعس واللّعسه سواد يعلو شفاه المرأة البيضاء ، وقيل هو السواد فى حمرة - والأنثى لعساء وجعل العجاج اللّعسة فى الجسد كله ، فجعل البشر العس وجعله مع البياض لما فيه من شربة الحمرة . قال الجوهري : اللّعس لون الشفة إذا كانت تضرب إلى السواد قليلاً يقال : شفه لعساء وفتيه ونسوة لعس وربما قالوا بنات لعس ، وذلك إذا كثرت وكثف لأنه حينئذ يضرب إلى السواد . قال ابن الأثير : اللّعس جمع لعس ، وهو الذي فى شفتيه سواد . قال الاصمعي : اللعس الذين فى شفاههم^(٤) سواد قال الأزهرى لم يرد به سواد الشفة خاصة إنما أراد لعس ألوانها أي سوادها . والعرب تقول جارية لعساء إذا كان فى لونها أدنى سواد فيه سربة حمرة . ليست بالناصعة . ويقول الثعالبي : شفه كعساء^(٥)

١٢٣ - لهق : اللّهق : بالتحريك . الأبيض ، قيل : الأبيض الذى ليس بذى بريق ولاموهة . وقيل اللهق واللهق واللهق : الأبيض الشديد البياض والأنثى لهقة ولهاق وقد لهق ولهق لهقا ولهقا : أبيض : فهو لهق ولهق إذ كان شديد البياض، مثل يقق ويقق . واللهق واللهق : الثور الأبيض .

قال الزمخشري اللهاق وهو الأبيض فى موضع الكرم لنقاء عرضه^(٦) ويقول كريم زكى : اللهاق : الثور الأبيض شديد البياض ، الأنثى لهقه ، اللهق البياض ، يقال له لهاق لهاق .

١- قاموس الألوان ص ٢٢٢ و فقه اللغة ص ١١٧ فصل مايناسبة .

٢- لسان العرب باب اللام وقاموس الألوان عند العرب ص ٢٢٣ .

٣- المخصص : ح ١ السفر الثانى ص ١٠٥ .

٤- لسان العرب الباب اللام- قاموس الألوان عند العرب ص ٢٢٥/٢٢٦

٥- فقه اللغة ١٤ - تقسيم السواد على أشياء توصف ص ١٢٤

٦- لسان العرب باب اللام . وقاموس الألوان عند العرب ص ٢٢٩ - التحليل الدلالي ج ١

ص ٤٠٣ ج ٢ / ٨٣٦ المخصص ج ١ السفر الثانى ص ١٠٧ فقه اللغة تقسيم البياض

وَأَلْهَقُ : البياض الذي ليس بذئ بريق تقول لهق لهق يلهق لهقا فهو لهاق والجمع لهق .
ويقول ابن سيده علي لسان ابن السكيت : لهق ولهق ولهاق ويقول صاحب العين هو
الأبيض الذي ليس بذئ بريق ولا مرهة إنما هو وصف للثور والثوب والشيبب ويقول
الهاق - الثور الأبيض ويقول الزجاج : أَلْهَقُ وَاللَّهُقُ وَاللَّهَاقُ وَاللَّهَاقُ الأبيض الشديد
البياض والأنثى لهقة ولهاق وقد لهق لهقا . ويقول الثعالبي في تقسيم البياض - ثور
لهق

١٢٤- لوب : قال أبو عمرو الشيباني : فإذا كانت الضأن سودا فهي لابة تُشبه بالحرّة .
وقيل الحرّة هي اللابة والكوبة وجمعها لابٌ ولوب - بغير همز - قال سلامة بن خدل :
حتى تُركنا وما تحمي طعائننا

باخذن بين سواد الخطّ فاللوب

وفي بعض الكلام : ما بين لا بتيها أفصح مني . قال النمرى - رحمه الله - قال أبو
رياش : كان شبيب بين شبية يخطب في تعزية لقوم فقال " يروي أن الرضيع يظل
محبظيا علي باب الجنة ، يقول : لا أدخل حتي يدخل أبواي قال له غلام من القوم : إنه
يقال بالطاء . فقال أتقوللي هذا وما بين لا بتيها أفصح مني : فقال الغلام : وهذا خطأ
أيضا لا يقال هذا للبصرة ، إنما يقال ذلك للمدينة لأنها بين لا بتين أي حرتين (١) .
الملمع ص ٧٤ ، ٨٢ ، ٨٣)

١٢٥- الليل (٢) : يقول كريم زكي : الليل اسم للجزء الآخر من اليوم أو الظلام الذي
يبدأ من غروب الشمس و استتارها إلي طلوعها أو ظهورها مرة أخرى ، وهو يقابل
النهار كما أن الليلة تقابل اليوم ، الليل جنس للواحد ومنه قالوا ليلة تمييزاً للعدد وقد جاء
اللفظ في معجم الهذليين بهذه الدلالة والليلة بمعنى اللفظ مدة زمان التي تبدأ بغروب
الشمس إلي شروقها مرة أخرى في مقابل اليوم، واللفظ مشتق من الليل فقالوا ليلة تمييزاً
للعدد والجمع ليالٍ " وفي اللسان " ليل : الليل عقيب النهار ومَبْدُوهُ من غروب الشمس
. التهذيب : الليل ضد النهار والليل ظلام والليل والنهار الضياء فإذا أفرَدت أحدهما من
الأخر قلت ليلة ويوم . تصغير ليلة ليلية .

١٢٦- مجسد (٣) : قال بعضهم في قوله عز وجل (فأخرج لهم عجلا جسداً له خوار
قال : أحمر من ذهب) ، والجَسْدُ والجَسْدُ والجاسدُ والجَسِيدُ : الدم اليابس وقد جَسِدَ ،
ومنه قيل للثوب : مُجَسَّدٌ إذا صبغ بالزعفران . ابن الاعرابي : يُقَالُ لِلزَّعْفَرَانِ الرَّثُّهُقَانُ
والجاديُّ والجَسَادُ اللَّيْثُ : الجَسَادُ الزَّعْفَرَانُ ونحو من الصبغ الأحمر و الأصفر الشديد
الصفرة والثوب المُجَسَّدُ ، وهو المشبع عصفراً أو زعفراناً . والمُجَسَّدُ : الأحمر .
ويقال علي فلان ثوب شبع من الصبغ وعليه ثوب مُقَدَّمُ فإذا قام قياماً من الصبغ قيل :
قد أَجَسَّدَ ثوب فلان إجساداً

١- لسان العرب : باب اللام- قاموس الألوان ص ٢٢٩-٢٣٠

٢- التحليل الدلالي: ج٢/٤٩٧/٤٩٨ - لسان العرب :باب اللام ص ٣٧٨ .

٣- لسان العرب باب الميم - قاموس الألوان ص ٣٢/٣٣

فهو مجسد . وفي حديث أبي ذر : إنَّ امرأته ليس عليها أثر المجاسد . ابن الأثير : هو جمع مجسد بضم الميم . وهو المصبوغ المشبع بالجسد وهو الزعفران والعصفر . والجسد والجساد . الزعفران أو نحوه من الصبغ وثوب مجسد ومجسد ، مصبوغ بالزعفران وقيل هو الأحمر المجسد ما أشبع صبغه من الثياب والجمع مجاسد أراد مصبوغاً بالجساد . قال ابن سيده : وهو عندي علي النسب إذ لا تعرف لجسدٍ فعلاً . والمجاسد جمع مجسد وهو القميص المشبع بالزعفران الليث : الجسد من الدماء ما قد يبس فهو جامد جاسد . الجوهرى الجسد الدم . الجاسد اليابس والمجسد : الثوب الذي يلي جسد المرأة فتعرق فيه .

١٢٧- مرجان :- مرج : المرجان اللؤلؤ الصغار أو نحوه ، واحده مرجانة ، فقال الأزهرى : لا أدري أرباعي هو أم ثلاثي و أورده في رباعي الجيم . وقال بعضهم : المرجان البسذ وهو جوهر أحمر . قال ابن بري : والذي عليه الجمهور أنه صغار اللؤلؤ كما ذكره الجوهرى ، والدليل علي صحه ذلك قول امرئ القيس بن حجر :
أذود القوافي عنى زيادا

زياد غلام جري جيادا

فأعزل مرجانها جانبا

وأخذ من درها المستجادا

ويقال إن هذا الشعر لامرئ القيس بن حجر المعروف بالزائد ، وقال أبو حنيفة : المرجان بقلة ربعية ترتفع قيس الذراع لها أغصان حمر ، وورق مدور عريض ، كثيف جدا رطب .

١٢٨- مرهء (١) : مره : المره : ضد الكحل ، والمرهه : البياض الذي لا يخالطه غيره ، و إنما قيل للعين التي ليس فيها كحل مرهء لهذا المعنى . مَرِهَتْ عينه تمره مَرَّها إذا فسدت لِتَرَكَ الكُحْلُ وهى عين مرهء ، خلت من الكحل . وامرأة مرهء : لا تتعهد عينيها بالكحل ، والرجل أمره ، وفي الحديث أنه لعن المرهء ، هى التى لاتكتحل .
والمره : مرض فى العين لتترك الكحل ، وسراب أمره أى أبيض ليس فيه شىء من السواد .

الأزهرى : المَرَّةُ والمرهه بياض تكرهه عين الناظر ، وعين مرهء . والمرهء من النعاج : التى ليس بها شيه ، وهى نعجه يققه ، والمرهء : القليله الشجر سهلة كانت أو حزنة (اللسان) " وفيها (العين) المرهه ، وبعض العرب يقول : المرهه وهو أن يكون الحماليق بيضا ، ليست بكحل ، يقال : رجل أمره ، وامرأة مرهء ، وقد مرهت (عينه) .

تمره مَرَهَاء ، قال ذوالرمة:

من الناصعات البيض في غير مرهه

ذوات الشفاه الحور العين النجل^(١)

(الكنز اللغوى ١٨٤).

١٢٩- مسك : وفرس مُمسك الأيامن مُطلق الأيسر : محجَّ لَ الرجل واليد من الشق الأيمن ، وهم يكرهونه . فإن كان محجل الرجل واليد من الشق الأيسر قالوا : هو ممسك الأيسر ، مطلق الأيامن ، وهم يستحبون ذلك . وكل قائمة فيها بياض ، فهي ممسكة لأنها أمسكت بالبياض ، وقوم يجعلون الإمساك أن لا يكون في القائمة بياض : التهذيب والمطلق كل قائمة ليس بها وضح ، قال: وقوم يجعلون البياض إطلاقاً والذي لا بياض فيه إمساكاً ، وأنشد:

وجانب أُطلق بالبياض

وجانب أمسك لا بياض^(٢)

١٣٠- المساء : ضد الصَّباح . والإمساء : نقيض الإصباح .

قال سيبويه: قالوا الصَّباح والمساء كما قالوا البياض والسواد^(٣) .

١٣١- مَشْمَش : ضرب من الفاكهة يؤكل .

قال ابن دريد : ولا أعرف ما صحته .

وأهل الكوفة يقولون المَشْ مَشْ ، وأهل البصرة مِشْمِشٍ يعنى الزردالو ، وأهل الشام يسمون الإجاص مَشْمِشاً^(٤)

١٣٢- مَلْس : مَلْس الظلام : اختلاطه وقيل هو بعد المَلث ، وأتيته مَلْسَ ومَلثَ الظلام وذلك حين يختلط بالأرض يختلط الظلام .

وروى عن ابن الأعرابي : اختلط المَلْسُ بالمَلثِ ، والمَلثُ أول سواد المغرب فإذا اشتد حتى يأتي وقت العشاء الأخيرة . فهو أملس بالملس .

وقال شمر : الأماليس الأرض التي ليس بها شجر ولا يبيس ولا كلاً ولا نبات^(٥) .

١٣٣- منمنم : نم : منمنت الريح التراب : خطته وتركت عليه أثراً شبه الكتابه وهو

النمنم وكتاب منمنم : منقش . ونمنم الشيء نممه أى رقصه وزخرفه . وثوب مُنمنم : مرقوم موش .

والنمنم والمنمنم : البياض الذى على أظفار الأحداث . واحدته نممة ، ونمنمة...

ابن الأعرابي النَّ مَنمة المُمعة من بياض فى سواد ، وسوادفببياض^(٦)

١- لسان العرب باب الميم . وقاموس الألوان عند العرب ص ٢٣٥ / ٢٣٦

٢- لسان العرب باب الميم وقاموس الألوان عند العرب ص / ٢٣٧ / ٢٣٨

٣- لسان العرب باب الميم مادة "مسا" / ١١٠

٤- لسان العرب باب الميم مادة (مشمش) / ١١٤ .

٥- لسان العرب باب الميم وقاموس الألوان عند العرب ص ٢٤٣

٦- لسان العرب باب النون وقاموس الألوان عند العرب / ٢٥٧

١٣٤- مهرق^(١) : مهق المَهَقُّ والمَهَقَةُ : بياض في زرقه ، وقيل المهقُّ والمُهَقَّة شدة البياض وقيل : هما بياض الإنسان حتى يقبح جداً : وهو بياض سمج لا يخالطه صفرة ولا حمرة ، لكنه كلون الجص ونحوه ، ورجل أمهقُّ وامرأة مهقَاء .
 وفي صفة سيدنا رسول الله (ص) أنه كان أزهر ولم يكن بالأبيض الأمهق .
 أبو عبيد : الأمهق الأبيض الشديد البياض الذي لا يخالط بياضه شيء من الحمرة ، وليس بنير ولكن كلون الجص
 الأزهرى : المَهَقُّ والمَقَّة بياض في زرقه .
 قال وبعضهم يقول المَقَّة أشدهما بياضاً .
 الجوهري : المهق في قول رؤبه : خضرة الماء .
 قال ابن بري : وشراب أمهقُّ : لونه لون الأمهق في الرجال والمَهَقُّ كالمره ، وامرأة مهقَاء تنقى عيناها الكحل ولا ينقى بياض جلدها ، عن ابن الأعرابي ، وقيل هو إذا كانت كرية البياض غير كحلاء العينين .
 أبوزيد : الأمَقَّة والأمره معا الأحمر أشفار العينين .
 ويقول الثعالبي : إذا كان الرجل أبيض بياضاً لا يخالطه شيء من الحمرة ، وليس بنير ولكنه كلون الجص : فهو أمهق^(٢)
 ويقول ابن السكيت الأمَقَّة والأمهقُّ الكثير البياض وامرأة مهقَاء وقمقهاء
١٣٥- موسم^(٣) : وسم : الوَسْمُ : أثر الكيِّ ، وقد وَسَمَهُ وشَمَا وَسِمَةً إذا أثر فيه .
 بسمة وكىَّ َّ . والهاء عوض عن الواو .
 وفي الحديث : أنه كان يَسْمُ إبل الصدقة أى يُعلم عليها بالكيِّ ، وأنسَمَ الرجل إذا جعل لنفسه بسمة يُعرف بها . وأصل الياء واو . والسِّمَّة والوسامُ : ما وسم به البعير من ضروب الصور الليث الوسم أثر كية تقول موسم أى قد وسم بسمة يعرف بها إما كيه وإما قطع في أذن ، أو قرمة تكون علامة له .
 شمر : درع موسومة وهى مزينة بالشبهة فى أسفلها والوسمة أهل الحجاز يُثقلونها وغيرهم يخففها . كلاهما شجر له ورق يختضب به وقيل هو العظم . الليث الوسمة والوسمة شجرة ورقها خضاب
 قال أبو منصور : كلام العرب الوَسِمَةُ بكسر السين . العِظْمُ يُختضب به وتسكينها لغة . قال : ولا تَقَلُّ وَسْمَةٌ ، بضم الواو ، وإذا أمرت منه قلت : توَسَّم .
 وفى حديث الحسن والحسين ، عليهما السلام : أنهما كانا يخضبان بالوسمة ، قيل : هى نبت ، وقيل شجر باليمن يختضب بورقه الشعر أسود . والميسمُ والوسامةُ : أثر الحسن . والميسمُ : الجمال
 يقال : امرأة ذات ميسم إذا كان عليها أثر الجمال ، وفلان وسيمٌ أى حسن الوجه والسيماءُ . والوسمُ : الورع والشين لغة

١- لسان العرب - باب الميم / ٢٠٨ وقاموس الألوان عند العرب ص ٢٤٤ / ٢٤٥ .

٢- فقه اللغة (٣) - فصل فى تفصيل البياض ص ١١٥

٣- لسان العرب باب الواو وقاموس الألوان عند العرب ٢٦٧ / ٢٦٨ المخصص ج ١ السفر الثانى ص ١٠٨ .

١٣٦- نار^(١) : يقول صاحب اللسان : يقال : نار فهو نير ، وأنار فهو مُنِيرٌ والنار : معروفة أنتى، وهى من الواو لأن تصغيرها نُويَّ َرَهُ ويقول عبد الحميد إبراهيم : نور النَّورُ والنُّورَةُ ، جميعاً : الزَّهرُ، وقيل : النَّورُ الأبيض والزهر الأصفر ، وذلك أنه يبيض ثم يصفر ، وفى حديث خزيمة لما نزل تحت الشجرة أنورت أى حسنت خضرتها . والنُّورُ : النيلج ، وهو دخان الشحم يعالج به الوشم ويحشى به حتى يخضر ولك أن تقلب الواو المضمومة همزة . والنُّورُ : حصة مثل الإئمد تُدقُّ فتسفها اللثة . وكان نساء الجاهلية يتشمن بالنور . وقال الليث : النور دخان الفتيلة يتخذ كحلا أو وشما التهذيب : والنُّور دخان الشحم الذى يلتزق بالطست وهو العُنجُ أيضاً .

١٣٧- ناصع : ناصع : والنصيع : البالغ من الألوان الخالص منها الصافى ، أى لون كان ، وأكثر ما يقال فى البياض . وأبيضُ ناصعٌ ويققُ . وأصفر ناصع بالغوابه ، كما قالوا أسود حالك .

قال أبو عبيدة فى الشيات : أصفر ناصع قال هو الأصفر السراة تعلو متنه جدة غبساء . والناصع من كل لون خلص ووضح . وقيل لا يقال أبيض ناصع ولكن أبيض يقق . وأحمر ناصعٌ ونَصَاعٌ . وقال الأصمعى : كل ثوب خالص البياض أو الصفرة أو الحمرة فهو ناصعُ (اللسان) " إن العرب عمدت إلى نواصع الألوان فأكدتها فقالت : أبيض يقق ، وأسود حالك ، وأحمر قانىء ، وأصفر فاقع ، وأخضر ناضر ، وأبيض ناصع من ناصع ينصع نصوعاً . قال أبو النجم^(٢)

١٣٨- نبيذ : أنبذ فلان تمرأ ، أى جعله نبيذاً قال : وهى قليلة وإنما سُمى نبيذاً سُمى نبيذاً لأن الذى يتخذه يأخذ تمرأ أوزيبياً فينبذه فى وعاء أو سقاء عليه الماء ويتركه حتى يفور فيصير سكرأ .

والنبيذ : الطرح ، وهو مالم يسكر حلال فإذا أسكر حرم . وقد تكرر فى الحديث ذكر النبيذ ، وهو ما يعمل من الأشربة من التمر والعنب إذا تركت عليه الماء ليصير نبيذاً فصرف من مفعول إلى فعيل . وانتبذته : اتخذته نبيذاً وسواء كان مسكرأ أو غير مسكر فإنه يقال له نبيذ، ويقال للخمر المعتصرة من العنب : نبيذ، كما يقال للنبيذ خمر^(٣) .

١٣٩- نبيط :

نبط والنَّبِطُ ، والنَّبِطُ ، بالضم : بياض تحت إبط الفرس وبطنه وكل دابة ، وربما عرض حتى يَعْشَى البطن والصدر .
يقال : فرس أنبَطُ بين النَّبِطِ ، وقيل الأنبَطُ الذى يكون البياض فى أعلي شقي بطنه مما يليه ، فى مجرى الحزام ولا يصعد إلي الجنب وقيل : هو الذى بطنه بياض .

١- لسان العرب: باب النون - وقاموس الألوان عند العرب ص ٢٥٨/٢٥٩ .

٢- لسان العرب: باب النون - قاموس الألوان عند العرب - ص ٢٤٨/٢٤٩ .

٣- لسان العرب باب النون . ص ١٧ .

وقيل هو الذي الأبيض البطن والرْفُغ ما لم يصعد إلي الجنين ،
قال أبو عبيدة : إذا كان الفرس أبيض البطن والصدر فهو أنبط .
وشاة نَبْطاء بيضاء الجنين أو الجنب ، وشاة نبطاء موشحة أو نَبْطاء محورة ، فإن كانت
بيضاء فهي نبطاء بسواد و إن كانت سوداء فهي نبطاء بياض (١)
ويقول الثعالبي : فإذا كان أبيض (أي الفرس) .
فإذا كان أبيض البطن فهو : أنبط ويقول إذا كان في الضأن و المعز وشياتها فإن كانت
بيضاء الجنب فهي نبطاء .

١٤٠ - **النجم** : في الأصل : اسم كل واحد من كواكب السماء .
وهو بالثريا أخص ، فإذا أطلق فأنما يراد به هي ، وهي المرادة في الحديث ، وأراد
بطلوعها طلوعها عند الصبح ، وذلك في العشر الأوسط من أيار ، وسقوطها مع الصبح
في العشر الأوسط من تشرين الآخر ، والعرب تزعم أن بين طلوعها وغروبها أمراضا
ووباء و عاهات في الناس والأبل والثمار ومدة مغيبها بحيث لا تبصر في الليل نيف
وخمسون ليلة لأنها تخفي بقربها من الشمس قبلها وبعدها ، فإذا بعدت عنها ظهرت في
الشرق وقت الصبح . (٢)

١٤١ - **نعج** : النعج الابيضاض الخالص ، ونعج اللون الأبيض خلص لونه ا .
والناعجة البيضاء من الأبل (٣)

١٤٢ - **نقب** (٤)

النقبة أول بدء الجرب ، تري الرمعة مثل الكف بجنب البعير ووركه أو بمشفره ، ثم
تتمشي فيه حتي تشربه كله ، أي تملأه
قال أبو النجم يصف فحلاً :

فاسود من جفرته إبطاها

كما طلي النقبة طالباها

أي أسود من العرق حين سال حتي كأنه جرب ذلك الموضع ، فطلي بالقطران فاسود
من العرق .

١٤٣ نمش:

النَّمَّ شُ: خطوط النقوش من الوش والنَّمشُ بالتحريك:
نقط بيض وسود وثور نمش وهو الثور الوحشي الذي فيه نقط.
والنَّمشُ: بياض في أصول الأظفار يذهب ويعود. والنَّمشُ يقع على الجلد في الوجه
يخالف لونه وربما كان في الخيل . وأكثر ما يكون في الشُقَر . والنمش بفتح الميم
وسكونها الأثر أي أثر أيديهم فيها وأصل النَّمش نقط بيض وسود في اللون وثور نمشُ
القوائم في قوائم خطوط مختلفة وعنز نمشاء أي رقطاء .

١- لسان العرب: باب النون - وقاموس الألوان عند العرب ص ٢٤٦ - فقه اللغة ص ١١٨ فصل في
بياض سائر أعضائه - ١٠ في الوان الضأن والمعز وشياتها ص ١٢٣ .

٢- لسان العرب: باب النون ص ٦٠

٣- قاموس الألوان عند العرب ص ٢٥١

٤- لسان العرب: باب النون وقاموس الألوان عند العرب ص ٢٥٣ .

ويقول ابن دريد : النَّمَشُ بُقِعَ تَقَعٌ فِي الْجَدِّ فِي الْوَجْهِ تَخَالَفَ لَوْنُهُ وَرَبَّمَا كَانَتْ فِي الْخَيْلِ وَأَكْثَرَ مَا تَكُونُ فِي الشَّعْرِ وَقَدْ نَمَشَ نَمَشًا فَهُوَ أُنْمَشٌ وَالْأُنْثَى نَمَشَاءُ (١) ويقول الثعالبي: فإذا كانت (الخيال) . به نقط سودوبيض فهو أنمشى.

١٤٤-نمير (٢)

نمر: النُّمْرَةُ: النُّكْنَةُ مِنْ أَى لَوْنٍ كَانَ . وَالْأُنْمَرُ الَّذِي فِيهِ نُمْرَةٌ بِيضَاءٌ وَأُخْرَى سُودَاءٌ . وَيُقَالُ لِلرَّجْلِ السَّيِّءِ الْخُلُقِ: قَدْ نَمِرَ وَتُنْمَرُ وَنَمْرٌ وَجْهَهُ أَى غَيْرُهُ وَعَبْسِيَّةٌ . وَالنَّمْرُ لَوْنُهُ أَنْمَرٌ وَفِيهِ نُمْرَةٌ مُحَمَّرَةٌ ، أَوْ نُمْرَةٌ بِيضَاءٌ وَسُودَاءٌ . وَالْأُنْمَرُ مِنَ الْخَيْلِ الَّذِي عَلِيٌّ شَبَّهَ النَّمْرَ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ بَقْعَةٌ بِيضَاءٌ وَبَقْعَةٌ أُخْرَى عَلَى أَى لَوْنٍ كَانَ . وَالنَّعْمُ النُّمْرُ: الَّتِي فِيهِ غُبْرَةٌ وَسُودَاءٌ . وَالنُّمْرَةُ: شَمَلَةٌ فِيهَا خُطُوطٌ بِيضٌ وَسُودٌ . ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: النُّمْرَةُ: الْبَلْقُ.

١٤٥- نيلج (٣)

النيلج : حكاه ابن الأعرابي ولم ولم يفسره . " اللسان " وهكذا فالأصل مضبوطاً وبهامشه ما نصه : الصواب النيلنج ، بالكسر وهو دخان الشحم يعالج به الوشم ليخضر). وانشد ابن الأعرابي :

جاءت به من أسيسها سفنجا

سوداء لم تخطط له نينيا جا

١٤٦- هجان (٤)

هجن وأبيض هجان قال عبدالله بن قيس الرقيات :

وإذا قيل من هجان قريش

كنت أنت الفتى وأنت الهجان

قال أبو رياش - رحمه الله - هجان كلمة تقع على الواحد والجمع . قال : والنحويون

يقولون : هجان جمع هجان وهجان كل شيء أكرمه . قال الراجز

هذا جناى وهجاناه فيه

إذ كل جان يده إلى فيه

وقال أبو معروف الأسدى

بين شظاظى ناعج هجان

عبل الشوى مقلص شيحان

أ صهب يمشى مشية الحصان.

وهو هجان للذكر والأنثى والجمع . ويقول كريم زكى : الهجان الناقة البيضاء واللفظ صفة للمفرد والجمع ، تقول : ناقة هجان ونوق هجان . والهجانة : البياض الخالص وهو أحسنه ، يكون فى الإنسان رجلاً وامرأة ليعبر عن النقاء الخلقى والخلقى والهجان : انسحاب الأبيض ، واللفظ مشتق من الهجنة بمعنى البياض الخالص .

١- لسان العرب: باب النون- قاموس الألوان : ص٢٥٦/٢٥٧- المخصص: ج١ ص١١١

٢- لسان العرب : باب النون- قاموس الألوان: ص٢٥٦

٣- لسان العرب: باب النون ص٣٥٠- وقاموس الألوان: ص٢٦٠

٤- لسان العرب: باب الهاء - قاموس الألوان : ص٢٦١

واستعمل الهذلي هذا اللون أيضا ليصف الحيوان فقال ثور ايجان السراة بعير قرم هجان ، كما أطلق هذه القيمة اللونية على السحاب^(١) . ويقول الثعالبي الهجانة: أحسن البياض في الرجال والنساء والابل
١٤٧- ودق^(٢) : يال ودقت عينه تيدق ودقا وهي النقطة تبقى من بياض العين . وقال رؤبه:

لايشتكى صدغيه من داء الودق

ولا بعينيه عواوير البخق

((البخق: العور، يقال : بخقت عينه تبخق بخقا ورجل أبخق وامراه بخقاء)) (الكنز اللغوى ص ٨٢).

١٤٨- ورد:

وبلونه قيل للأسد ورد ، وللفرس ورد وهو بين الكميت والأشقر. ابن سيده: الورد لون أحمر يضرب الى الصفرة حسنة فى كل شىء^(٣). ويقول الثعالبي : فإذا كان بين الأشقر والكميت فهو : ورد (أى المقصود الفرس) . ويقول كريم زكى^(٤) :

الوردة اللون الأحمر الذى يضرب الى الصفرة ، تقول ورد الشىء صبغه بلون الورد استعمل الهذلي اللفظ معادلا دلاليا للتعبير عن لون الدم . أى يكسو نحورها الدم . كما نجد الهذلي يصف الماء والطير بهذا اللون

١٤٩- ورس : الورس شىء أصفر مثل اللطخ يخرج على الرمث بين آخر الصيف وأول الشتاء إذا أصاب الثوب لونه .

التذهيب : الورس صبغ ، والتوريس . وقد أورث الرمث . وقال شمر: يقال أحنط الرمث فهو حانط ومحنط : أبيض.

الصاح: الورس نبت أصفر يكون باليمن تتخذ منه الغمره للوجه

نقول منه : أورس المكان وأورس الرمث أى اصفر ورقه بعد الإسدراك فصار عليه مثل الملاء الصفر . وورست الثوب توريسا : صبغته بالورس . وملحفه ورسية،

والورسيه المصبوغة وفى حديث الحسين . رضى الله عنه أنه استسقى فأخرج اليه قدح ورسى مضض ، وهو المعمول من الخشب النضر الأصفر فشبه به لصفرتة .

وحكى ابو حنيفة عن أبى عمرو: وورس النبت وروسا اخضر . وثوب ورس ووارس ومورس ووريس : مصبوغ بالورس . وأصفر وارس أى شديد الصفرة. بالغوانيه كما

قالوا أصفر فقع ، والوريس من الأقداح النضار: من أجودها .ومن الحمام ما كان أحمرالى الصفرة. وورست الصخرة اذا ركبها الطحلب حتى تخضر وتملا سبطه ويقول

د/ كريم زكى: الورس : شجر يصفر ورقه

بعد الإدراك اذا أصاب الثوب صبغه ولونه استعمل الهذلي اللفظ معادلا دلاليا للتعبير عن صفرة جسد الانسان عند الموت

١- التحليل الدلالي: ج ٢ / ٨٣٢- فقه اللغة: ص ١١٧

٢- قاموس الألوان: ص ٤٣

٣- قاموس الألوان: ص ٢٦٥- فقه اللغة ص ١٢٠

٤- التحليل الدلالي: ج ٢ / ٨٤٦

١٥٠- ورق (١)

الأورق من الإبل في لونه بياض إلى سواد، والورقه سوداء في غبرة وقيل سوداء وبياض كدخان الرمث يكون ذلك في أنواع البهائم وأكثر ذلك في الإبل . قال الأصمعي إذا كان البعير أسود يخلط سواده بياض كدخان الرمث فتلك الورقة ، فإن اشتدت ورقته حتى يذهب البياض الذي فيه أدهم . والأورق من الناس الأسمر : وقال أبو زيد : الأورق الذي يضرب لونه إلى الخضرة .

١٥١- وضح (٢) : الوَضَحُ : بياضُ الصبح والقمر . والْبَرَصُ والغرة والتحجيل في القوائم وغير ذلك من الألوان . التهذيب : الوَضَحُ بياض الصَّبْحِ . الوضوح : الوضوء والبياض ويقول كريم ذكي :

الوضحُ : اللبن سُمي بذلك لشدة بياضه ، واللفظ مشتق من الوضح بمعنى البياض والضوء والبيان تقول وضح الشيء يضح وضوحا ابيض أو أضاء أو بان (٣) والوضح : البياض النقي في كل شيء تقول وضح الشيء يضح وضوحا فهو واضح ووضاح . وصف الهذلي بهذه القيمة اللونية وجه الإنسان رجلا وامرة كما نجد الهذلي يصف يصف جزءا من جسد الإنسان بهذا اللون . ويقول الثعالبي : الوضوح : بياض الغرّة والتحجيل والدرهم والبرص (٤)

١٥٢- ومض : الوُمُضُ والوَمِيضُ من لمعان البرق وكل شيء صافي اللون (٥) ويقول كريم ذكي : الوَمِيضُ : لمعان البرق وكل شيء . صافي اللون ، جاء اللفظ بدلالة ضوء البرق ، وتقول ومض البرق يمض ومضا وميضا أي لمع لمعا خفيا .

١٥٣- يقق : يَقُقُ وَيَقُقُ : هو شديد البياض ناصعه (٦) ويقول الثعالبي : أبيض يُقُقُ وفضه يقق . ويقول ابن السكيت : أبيض يُقُقُ وَيَقُقُ . وهناك أيضا كلمات استخدمها ابن الرومي دلالة على اللون ولكنها ليست من ألفاظ الألوان . مثل - دلج - دم - زرنخ والشمس - والنجوم - شطرنج - فيروز - ياقوت .

١- قاموس الألوان عند العرب : ص ٢٦٥ / ٢٦٦

٢- السابق : ص ٢٧١- لسان العرب : باب الواو.

٣- التحليل الدلالي ج ٢ / ٧٢١ / ٨٣٥ .

٤- فقه اللغة: ص ١٧ فصل يناسبه.

٥- قاموس الألوان : ص ٢٧٢ ولسان العرب باب الواو والتحليل الدلالي : ج ٢ / ٥١٨

٦- قاموس الألوان : ص ٢٧٤

دلج :

الدلجة سيد الليل كله والدلجة عن ثعلب : الساعة من آخر الليل والدلج الليل كله من أوله إلى آخره . ويقال خرجنا بدلجة ودلجة إذا اخرجوا في آخر الليل . الجوهرى .
أدلج القوم إذا ساروا من أول الليل (١)

- ١- والليل استخدمه ابن الرومي في دلالة علي اللون الأسود .
- ٢- دم استخدمها ابن الرومي في دلالة اللون الأحمر .
- ٣- وزرنيخ : معروف إنه صدأ النحاس وهو أخضر اللون واستخدمه ابن الرومي معادلاً لداليا علي اللون الأخضر .
- ٤- والشمس كما هو معروف بأشعتها الصفراء رمز بها ابن الرومي إلي اللون الأصفر .

- ٥- والنجوم رمز بها إلي اللمعان والبريق .
- ٦- والشطرنج وهو رمز ممزوج بين اللون الأبيض والأسود
- ٧- والفيروز إلي اللون اللبني .
- ٨- ياقوت الي اللون الأحمر .

وبعد عرض الألوان ومعرفة مدلوله لفظياً من خلال المعاجم اللغوي المختلفة يتضح لي أن ابن الرومي استطاع أن يوظف كلمات وألفاظ تطلق علي النبات والمعادن والأحجار الكريمة وغير ذلك في شعره دلالة علي اللون مثل:

*** الألفاظ التي تدل علي الأجرام السماوية وفيها معنى اللون**

- ١- أفلاك - أنجم - شمس- شهاب -قمر -كواكب - نجم - نجوم .

*** ألفاظ تدل علي الأوقات وفيها كناية عن اللون**

- إصباح - الصباح - الصبح - أمس - ليل - فجر

*** ألفاظ تدل علي الروائح وفيها معنى اللون : (مسك) .***** ألفاظ تدل علي النبات وفيها معنى اللون**

- أعنانب - أنوار - بنفسج - تفاح - حناء - رمان - زهر - الدر - عناب -
مشمش - أترجه - أقحوان - نرجس - آينوس .

*** ألفاظ تدل علي الحيوان وفيها معنى اللون**

- غراب - العاج .

*** ألفاظ تدل علي الشراب**

- ابنة العنب - بنت الكرم - خمر - خمور - خندرس
صهباء - قهوة - مدام - نبيذ - بنات الكرم .

*** ألفاظ تدل علي اللباس والحلي**

- دُرّ - زبرجد - فيروز - عقيق - ياقوت - لؤلؤ - مرجان .

*** ألفاظ تدل علي المعادن فيها معنى اللون .**

- فحم - قار - لجين - ذهب - فضه - زرنيخ (صدأ النحاس)

الألوان الخالصة عند ابن الرومي

المسلسل	رقم الجزء	الأبيض ومشتقات اللفظ	الأزرق ومشتقات اللفظ	الأسود ومشتقات اللفظ	الأحمر ومشتقات اللفظ	الأصفر ومشتقات اللفظ	الأخضر ومشتقات اللفظ	البنفسجي ومشتقات اللفظ
١-	الأول	٣١	٩	١٩	٥	٢	٦	٢
٢-	الثاني	٢٦	٢	٢٦	٨	٥	٥	٢
٣-	الثالث	٢٢	٣	١٢	١٤	١٩	١٨	-
٤-	الرابع	٣٣	٦	٢٤	٤	٧	٧	١
٥-	الخامس	١٣	-	١٢	٤	٤	٤	-
٦-	السادس	١٩	-	١٥	٦	١	٧	-
		١٤٤	٢٠	١٠٨	٤١	٣٨	٤٧	٥

الألوان المختلطة عند ابن الرومي

عدد المرات	اللون	الجزء	عدد المرات	المسلسل
	حوراء	الجزء الأول		-١
	خلس	الجزء الثاني		-٢
	شمط	الجزء الثالث		-٣
	أبرش	الجزء الرابع		-٤
	دهم	الجزء الخامس		-٥
	بقع	الجزء السادس		-٦
	سقع			-٧
	بلق			-٨
	جون			-٩
	صهب			-١٠
	رقم			-١١
	قمر			-١٢
	ومضاء			-١٣
	رقشاء			-١٤
	الأعرم			-١٥
	رقطاع			-١٦
	برق			-١٧
	دهاس			-١٨
	أربد			-١٩
	عرفج			-٢٠
	كميت			-٢١
	نمير			-٢٢
	مهرق			-٢٣
	المنم			-٢٤
	ورق			-٢٥
	لعرس			-٢٦
	الأعصم			-٢٧
	قاتم			-٢٨
	الموشم			-٢٩

	تبرج			-٣٠
	الأغباش			-٣١
	دكن			-٣٢
	حائل			-٣٣
	ديزج			-٣٤
	غنچ			-٣٥
	قهوة			-٣٦
	نمش			-٣٧
	شطنج			-٣٨
	كلفه			-٣٩
	أمّح			-٤٠
	اللازورد			-٤١
	غبراء			-٤٢

الألوان غير المباشرة

المسلسل	الجزء	عدد المرات	اللون الدال على الأبيض	اللون الدال على الأسود	اللون الدال على الأحمر	اللون الدال على الأخضر	اللون الدال على الأزرق	اللون الدال على أصفر	اللون الدال على البنفسجي
١-	الأول		النبيط	الدجي	مدام	الزبرجد	تبلجا	ذهب	البنفسج
٢-	الثاني		مسك	الغراب	دم	طلح	فيروز	الشمس	
٣-	الثالث		الفيلق	فاحم	ياقوت	الزمرد		مشمش	
٤-	الرابع		الزهر	أسحم	الأرجوان	الزرنبخ		عصفر	
٥-	الخامس		وضاء	أدعج	زعفران			شقر	
٦-	السادس		اللؤلؤ	نقب	مرجان			دينار	
٧-			الدر	ارمداد	العندم			ورس	
٨-			أغر	الحناء	عقيق				
٩-			الشيب	سحماء	قنون				
١٠-			ناصرع	حمم	القطر				
١١-			كوكب	ربد	توريد				
١٢-			شهاب	عجاء	مجسد				
١٣-			أبلج	قنع	أترجه				
١٤-			فالق	حداده	الخمير				
١٥-			الغرنيق	طرموس	بنت الكرم				
١٦-			اليق	مساء	ابنة الروم				
١٧-			أقحوان	حنس	خندريس				
١٨-			فلق	عجج	قاشر				
١٩-			فجر	أطلس	النبيد				
٢٠-			قرح	بهيم	صهباء				
٢٢-			وضح	مدجج	تفاحة				
٢٣-			قهد	دجن	الأعناج				
٢٤-			هجن	حمرة	ابنة العنب				
٢٥-			بدر	زنج	الرمان				
٢٦-			وميض	الفحم	الورد				
٢٧-			ودق	دهم	أحمر				

				قانيء	أبنوس	مرهاء			- ٢٨
				نار	حنك	لوب			- ٢٩
				شعلة	أديم	قحة			- ٣٠
					حالك	لهق			- ٣١
					كحل	نجوم			- ٣٢
					ظلماء	بهق			- ٣٣
					الليل	الجوف			- ٣٤
					أدهم	أيم			- ٣٥
					الخضاب	صبغ			- ٣٦
					دخن	برص			- ٣٧
					حمص	الأقمر			- ٣٨
					حذر	جص			- ٣٩
					أطخم	عاج			- ٤٠
					أحوى	شعلة			- ٤١
					ملس	نعج			- ٤٢
					بهم	أفهد			- ٤٣
					سلخ				- ٤٤
					أدم				- ٤٥
					ظلم				- ٤٦
					كدر				- ٤٧
					دلج				- ٤٨
					غياهب				- ٤٩
					نيلج				- ٥٠

الخاتمة

ترصد هذه الدراسة تجليات اللون في شعر ابن الرومي ، وآليات توظيفه ، وقد اقتصر ابن الرومي على توظيف تسعة ألوان هي :-

" الأبيض - الأسود - الأحمر - الأخضر - الأصفر - الأزرق - البنفسج - الذهبي - الفضي " وقد جاء توظيفها متبايناً كما وكيفاً ، فبينما هيمن اللون الأبيض والأسود ، جُل الرقعة اللونية لديه ، جاءت بقية الألوان أقل منهما .

أما الدوال اللونية فمشدودة بين مساقى " الحياض الصياغى " و " الأدبية " إذ طغت على المساق الأول الدلالة المعجمية التي يمكن إدراكها إدراكاً بصرياً ، بينما سيطرت على المساق الثانى الدلالة المجازية الذهنية ، وقد انحاز ابن الرومي إلى المساق الأخير ، فكانت له لمحات ذكية تجلت فى ثنائية الثبات والتحول ، فثبات الدال اللونى تصحبه دلالة لا تعرف السكون . مما منحه القدرة على رصد التحولات الكبرى والحادة فى حياته ، من خلال توظيف اللونين الأبيض والأسود توظيفاً نفسياً . كما بدا واضحاً أن لذاكرة ابن الرومي الشعرية ، ومعرفته اللونية الموروثة ، أثراً كبيراً على نمطية توظيف الألوان ، وتكرار المضامين ، وهما سماتان طاغيتان على منجزه الشعرى .

ولم يقتصر ابن الرومي فى توظيفه للدوال اللونية على الطابع الجزئى فحسب ، إذ لم تغب عنه الصورة اللونية الكلية . فراح يجمع بين الألوان جمعاً يحقق له النسجام فى مواطن متعددة ، كالجمع بين الأبيض والأسود من جهة ، والذهبي والفضي من جهة أخرى .

ويوظف ابن الرومي الألوان توظيفاً مخالفاً لمفهوم العرب أحياناً ، وأحياناً أخرى يتفق معهم ، ويستخدم الألوان ويوظفها كما يفعلون . كما أنه كان يستحدث أغراضاً مختلفة من الشعر ، فالشاعر يلجأ إلى الألوان للتعبير عما يجيش به صدره . فاللون وسيلة وليس غاية .

وعلى هذا فأنتى جمعت كل ما يتصل بالألوان فى شعر ابن الرومي ، لفهم الدلالة الشعرية للألوان على اللون ، والأغراض التى تحدث فيها ، وأهم المعانى التى أراد أن يعبر عنها والتى تعكس مدى إحساسه باللون متأثراً بالطبيعة حوله ، فهو بمثابة الرسام الذى يرسم لوحة فنية رائعة مستخدماً تناسقاً من الألوان الزخرفية المتجاورة .

ومن يقرأ ديوان ابن الرومي قراءة واعية متفحصة يستنتج حياته ، وحياة العرب فى عصره ، كما قال عنه العقاد : حياته من شعره . وكذلك يرى بوضوح درجات الألوان المختلفة ، وتوظيفها فى شعره .

وترصد هذه الدراسة جماليات اللون عند ابن الرومي باعتباره من أكثر شعراء العصر العباسى وعياً بالقيمة الجمالية ، وأنضجهم توظيفاً لها .

وقد تم دراسة الشواهد الشعرية الدالة على الألوان من خلال الديوان ، دراسة تحليلية وصفية . تتناول الأبيات من الناحية اللغوية (المعجمية) ، والاصطلاحية ، والأدبية .

فالمبحث الأول خصص لتناول مفهوم اللون ، وعدد استخدامه لفظ (لون) فى ديوانه ، وأهم أغراضه الشعرية .

والمبحث الثانى تتبع الألوان الخالصة : أى الألوان الصريحة التى توجد بذاتها دون خلطها بلون آخر من الأبيض أو الأسود أو الأحمر أو . وذكرت عدد الألوان ، وعدد مرات استخدام اللون الواحد ، وفى أى الأغراض ، والهدف منها ، وكيف استطاع أن يوظفها توظيفاً مخالفاً لعادة العرب ، مستخدماً صورة جديدة لم تستخدم من قبل .

أما المبحث الثالث فخصص للألوان غير المباشرة ، أى الألفاظ الدالة على اللون ، وليست لون فى ذاتها مثل : قهوة – كوكب - بدر . وأحصيت عدد المرات ، وأهم الأغراض ، وأهم الاستخدامات ، وبيان مدى توفيقه أو إخفاقه فى تحقيق غرضه الشعرى .

وبالمثل خصص المبحث الرابع للألوان المختلطة ، أى المكونة من أكثر من لون ، وأحصيتها ، وبينت مدى توفيقه فى تحقيق غرضه الفنى .

وتعرض المبحث الخامس لمعجم الألوان ، حيث تم جمع كل الألفاظ الدالة على الألوان التى استخدمها ابن الرومى فى ديوانه ، موضحة مفهومها اللغوى .

وهذا خلاصة بحث استغرق من عمرى بضع سنين ، للكشف عن وظيفة اللون فى شعر ابن الرومى . وقد بذلت ما استطعت من جهد ، وكان هدفى من ذلك كله ، خدمة ديوان يُعد من أهم الدواوين فى تراثنا الشعرى . وأملى كبير أن أكون قد وفقت إلى ما أردت من خدمة لغة القرآن الكريم المنزل على سيد البشر ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

أسماء المراجع والمصادر

- ١- ابراهيم أنيس
دلالة الالفاظ – مكتبة الانجلو المصرية
- ٢- ابراهيم محمد على
اللون فى الشعر العربى قبل الإسلام
- ٣- ابن الهيثم
كتاب المناظر – المقالات ١، ٢، ٣ تحقيق د/ عبد الحميد صبرة – ج ١
المجلس الوطنى للثقافة – الكويت ١٩٨٢ م .
- ٤- الآثار العلوية طبعة أولى ١٩٦١ دراسات اسلامية – مطبعة لجنة التأليف والترجمة.
- ٥- أحمد بن فارس <http://www.awu-dam.org/book/o3/>
مقاييس اللغة تحقيق عبر السلام محمد هارون – طبعة ٢٠٠٠
- ٦- د/أحمد خالد
ابن الرومى – الشركة التونسية للتوزيع
- ٧- د/أحمد فؤاد الأهوانى
الكندى فيلسوف العرب ١٩٨٥ الهيئة المصرية
- ٨- أحمد مختار عمر
١- علم الدلالة
عالم الكتب
٢- اللغة واللون
عالم الكتب
- ٩- أ. د. / أحمد يوسف على
١- ابن الرومى الصوت والصدى فى النقد القديم.
٢- نقد الشاعر فى مدرسة الديوان – مكتبة الأنجلو.
- ١٠- أرسطو طاليس
الآثار العلوية حققها وقدم لها : عبد الرحمن بدوى – النهضة العربية
– القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٦١ م.
- ١١- أبو اسحاق ابراهيم الحصرى القراوانى
زهر الاداب – تحقيق زكى مبارك المطبعة
التجارية القاهرة-١٩٢٠م
- ١٢- الألوان فى

Paint shop pro.

<http://www.Kheyma.com/hpinarebic/ptutor03-htm1>.

- ١٣- أمينة محمد عبد الرحيم
الضوء – دار الجيل للطباعة الحديثة – ١٩٧٠ م.
- ١٤- أنور رياض عبد الرحيم
اختيار الألوان وقياس الخصية – دار العلوم – ١٩٨٥ م.

- ١٥- أيمن محمد على ميدان
شعرية اللون عند ابن زيدون - دار علوم - ٢٠٠٢م.
- ١٦- د/ تشارلز جروس
آراء ابن الهيثم فى العين والمخ والرؤية واستيعابها .
[http:// www.alnoor – world. Com.](http://www.alnoor-world.Com)
- ١٧- الجاحظ
البيان والتبيين تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون.
- ١٨- جورج عبدو معتوق
ابن الرومى الشاعر المجنون - دار الكتاب اللبناى .
- ١٩- أبو الحسن على بن اسماعيل الأشعرى.
مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين - تحقيق محمد محى الدين الحميدى ج٢.
- ٢٠- حسن حسن إبراهيم
فلسفة الألوان بين اليونان والعرب دار الفضيحة ٢٠٠٠م.
- ٢١- حسن عزت أبو جد
الظواهر البصرية والتصميم الداخلى - طبع فى دار الأحد (البحيرى
أخوان) بيروت - ١٩٧١م.
- ٢٢- حسين نصار
ديوان ابن الرومى
- ٢٣- الخليل بن أحمد الفراهيدى
تحقيق : مهدي المخزومى ، د/ إبراهيم السامرائى
- ٢٤- داود بن عمر بن الأنطاكى
تذكرة داود وتذكرة أولى الألباب الجامع تتعجب العجاب - مكتبة
التوفيقية مصر طبعة أولى
- ٢٥- ابن دريد
جمهرة اللغة - مكتبة الثقافة الدينية .
- ٢٦- زين الخويسكى
معجم الألوان فى اللغة والأدب والعمم - مكتبة لبنان ساحة رياض
الصلح - بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٢ .
- ٢٧- زينب عبد العزيز العمرى
اللون فى الشعر العربى القديم - الأنجلو المصرية - ١٩٨٩م.
- ٢٨- السيد محمود شكرى الألوسى
بلوغ الأدب فى معرفة أحوال العرب.

٢٩- ابن سيده

المخصص لابن سيده - أبي الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي
الأندلسي المعروف بابن سيده - تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق
الجديدة منشورات دار الأفاق الجديدة ببيروت ج ١ السفر الثاني.

٣٠ - ابن سينا

علي الحسين بن عبد الله بن سينا
الشفاء الطبعية تحقيق الأب د/ جورج قنواي.
التوفيقية مصر - طبعه أولى

٣١ - شرح الديوان

طبعة لبنان - بيروت - مجموعة من الشارحين دار الجيل الطبعة الأولى

١٩٩٨ م.

٣٢ - شوقي ضيف

العصر العباسي الثاني دار المعارف ١٩٧٣ م.

٣٣ - عادل الدرغامى

توظيف اللون في شعر التفعيلة لدى شعراء الستينيات في مصر - دار

العلوم - ١٩٨٩ م.

٣٤ - عبد الحميد إبراهيم

قاموس الألوان عند العرب .

٣٥ - عبد الحميد حمدى مرسى

رسالة الحسن بن الهيثم في الضوء

٣٦ - عبد الفتاح نافع

التواصل جماليات اللون في شعر ابن المعتز جامعة اليرموك الأردن .

٣٧ - عبد العزيز المقالح

شعرية اللون - قراءة في كائنات مملكة الليل .

مجلة فصول - العدد الثالث - القاهرة ١٩٩٦ م.

٣٨ - العقاد

ابن الرومى - المجلد الخامس عشر - دار الكتاب اللبناني - بيروت.

٣٩ - علي شلق

ابن الرومى في الصورة والوجود - دار النشر للجامعيين الطبعة الأولى

١٩٦٠ م.

٤٠ - علي صبيح

عبقرية ابن الرومى ١٩٧٥ م.

٤١ - العنب المر - دراسة في جدلية العلاقة بين الطبيعة والمرأة في شعر ابن

الرومى .

<http://www.awu-> <http://www.awu-> <http://www.awu-> 2002. htm.

www.awu-

٤٢- كامل سغفان

قراءة في ديوان ابن الرومي - دار المعارف -

٤٣- كريم زكي حسام الدين .

١- التحليل الدلالي - دار غريب

٢- اللغة والثقافة - دار غريب

٤٤- اللون

عالم الهوايات - الألوان واللوحات التشكيلية

[http:// www. Hofart.com /mj/2- htm.](http://www.Hofart.com/mj/2-h.htm)

٤٥- ما هو اللون وكيف نبصر

شبكة الفيزيائيين العرب - مقال - مدثر حسين محمد

[http://www.phys4.moudules.Php?name=news&](http://www.phys4.moudules.Php?name=news&file=article&sid=6)

[file=article & sid =6](http://www.phys4.moudules.Php?name=news&file=article&sid=6)

٤٦- مجدى وهبة كامل المهندس

معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب - مكتبة لبنان ساحة الرياض -

الصلح - بيروت - ١٩٧٩م.

٤٧- محمد حافظ دياب

جماليات اللون فى القصيدة العربية مجلة فصول ج ٢٤٥

٤٨- محمد عبد القادر أشقر

مجلة التراث العربى - مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب - دمشق

- العدد ٩١ - سبتمبر ٢٠٠٣ م.

٤٩- محمد عبد المطاب

شعرية الألوان عند محمد أبو سنة - مجلة إبداع - العدد الثانى - سبتمبر

١٩٨٩م.

شاعرية الألوان عند امرئ القيس - مجلة فصول - العدد الثانى - يناير

١٩٨٥م.

٥٠- الثعالبي

أبو منصور الثعالبي

فقه اللغة وسر العربية ١٩٩٨ م. ١

[Http://www.alwaraq.com/cgi-bin/doccgi_exe/ book search](Http://www.alwaraq.com/cgi-bin/doccgi_exe/booksearch)

٥١- أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى البغدادى .

كتاب أصول الدين .

٥٢- ابن منظور .

لسان العرب - بيروت - لبنان

٥٣- أبو نصر محمد بن محمد الفاربي

آراء أهل المدنية الفاضلة .

٥٤- المهندس يحيى حموده

نظرية اللون - ١٩٦٦ م.

٥٥- أبو يوسف يعقوب بن اسحق الكندى

رسائل الكندى الفلسفية - تحقيق ونشر : محمد عبد الهادى أبو

ريدة - دار الفكر العربى - ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م.

٥٦- يوسف حسن نوفل

١- أصوات النص الشعري الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان

٢- الصورة الشعرية والرمز اللوني دار المعارف .